# المبحث الأول

العصر الذي عاشه ابن عادل، سياسياً، واجتماعياً وعلمياً.

شهد القرن التاسع الهجري اضطراباً شديداً في الحالة السياسية في بلاد الشام خاصة، والبلاد الإسلامية عامة، لذلك فرضت المماليك سيطرتها على بلاد الشام، لتقوي كيانها، الذي بدونها يتعذر على المماليك الاحتفاظ بكيانها وتوازنها[[1]](#footnote-0).

كانت هذه الدولة من الناحية السياسية، قائمة على كثرة الفتن والاضطرابات، من عزل سلطان ونصب آخر غيره، ثورات داخلية، وحروب خارجية، وكانت الأمة الإسلامية تتعرض لتحديات وتهديدات خطرة، تهدد هويتها، وتتحدى عقيدتها.

أما الحالة الاجتماعية، في بلاد الشام فكانت مزرية، بسبب كثرة الفتن والاضطرابات السياسية، لأن الحالة الاجتماعية لأي دولة، إنما هي صورة وفرع عن الحالة السياسية، انفس الدولة[[2]](#footnote-1).

وأما من الناحية العلمية، فقد ازدهرت الحياة الثقافية بوجه عام في كل من مصر، والشام، حتى غدتا كمنارتين من منارات العلم في ذلك العصر، وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء كثيرة جداً من العلماء لمعت نجومهم في ذلك العصر، ونذكر هنا بعض من وجد منهم في القرن التاسع الهجري، الذي عاش فيه الشيخ ابن عادل الحنبلي، الذي وضع بين أيدينا هذا المؤلف الضخم، وله حاشية على المحرر في مذهب الإمام احمد بن حنبل، ومنهم سراج الدين البلقيني المتوفى سنة 805 هـ، وابن الهمام ت 861 هـ، ومن المحدثين، ابن العراقي ت 826 هـ، والحافظ ابن حجر ت 852 هـ، وغيرهم من العلماء[[3]](#footnote-2).

المبحث الثاني

حياة الإمام المفسر ابن عادل الحنبلي[[4]](#footnote-3)

إسمه وكُنيته ولقبه.

أبو حفص، عمر بن علي، سراج الدين، الحنبلي، النعماني[[5]](#footnote-4)، الدمشقي، وقد تفرّد صاحب السحب الوابلة، وكناه بأبي الحسن[[6]](#footnote-5)، وهذا الكلام هو خلاف ما ذكر وساد بين الناس، ولا سيما في العصر الذي عاش فيه.

إلا أن الأرجح من خلال البحث في كتب التراجم هو سراج الدين.

وأمّا الدمشقيّ : فهي النسبة إلى دمشق البلدة المعروفة وهي من بلاد الشام.

أمّا الحنبلي[[7]](#footnote-6) : هو انتساب لكثير من العلماء لتنحُّلِهم مذهب الإمام احمد بن حنبل، إمام المحدثين، وصاحب المذاهب الفقهية.

وأمّا النُعماني : وهي نسبةٌ إلى النُعْمانية[[8]](#footnote-7).

والنعمانية : إسمٌ لمدنٍ عديدةٍ، وهي نسبة إلى نُعمْان، وضبطها : إمّا بضمِ النون وسكون العين، أو بفتح النونِ وسكون العين[[9]](#footnote-8).

والنُعْمانية : فهي إسم مشترك لثلاث مدن.

1-النُعمْانيةُ : مدينةٌ بين بغداد وواسط، وابن عادل ينسب إليها، ذهب إلى هذا الكلام محققوا اللباب[[10]](#footnote-9)، وصاحب هداية العارفين[[11]](#footnote-10).

2-النُعمْانية : مدينةٌ في مصر.

3-النُعمْانية : وهي نسبةٌ إلى معدة النُعْمان.

4-وأمّا النَعْمانية : إسمُ بلدةٍ في الحجاز.

5-والنَعْمان : إسم بلدةٍ في الطائف.

مولده :

لم تسعفني المصادر والمراجع التي بين يدي، بشيءٍ عن تاريخ ولادته ونشأتهِ[[12]](#footnote-11)، ولا عن ظروف حياته الأولى، وتاريخ أُسرته، إلا أن الزركلي ذكر أنه كان حياً في سنة 880هـ، وفيها فرغ من تفسير سورة (طه)[[13]](#footnote-12)، وإن دل، فإنما يدل على أنّ ولادته قبلَ هذه السنة بزمن.

شيوخهُ وتلاميذهُ :

بالرجوع إلى كتب التراجم، والتاريخ، الذين كتبوا عن حياة ابن عادل، لم أجد من يحدثنا عن شيوخه الذين أخذ عنهم، ولا عن تلاميذه الذين أخذوا عنه.

أقوال العلماء في ابن عادلٍ :

تتضح لنا مكانة ابن عادل العلمية من خلال ما وضعه بين أيدينا من كتاب ضخم حوى في داخله من أمات العلوم.

ولقد نقل محققوا (اللباب)[[14]](#footnote-13)، ثناء بعض النُّساخ لهذا الكتاب، أثنوا به على الشيخ الحنبلي، فنقلوا عنهم أنهم قالوا : (العالم العلامة والبحر الفهامة)[[15]](#footnote-14)(خاتمة وعمدة المدققين)[[16]](#footnote-15)، كما نقلوا عن بعضهم أنه أنشد :

هَذا كِتَابٌ لَو يُباعُ بوزنِهِ ذَهباً لكَنَ البائعُ المغبُونَا

أوَ ما مِن الخسرانِ أنّلَ آخذٌ ذهَباً وتُعطي جوهراً مكنونا[[17]](#footnote-16)

ووصفه الزركلي : (صاحب التفسير الكبير)[[18]](#footnote-17)، وقال كحالةُ (… مفسر)[[19]](#footnote-18)، وكونه مفسراً، يدلُ أنّه كان عالماً باللغةِ والنحو والصرف واللاغة والأصول... لأن المفسر يحتاج معرفة هذه العلوم[[20]](#footnote-19).

مصنفاته :

لم تعنى المصادر والمراجع التي اطلعت عليها معرفة ما ألفه الإمام ابن عادل، إلا أن بعض المصادر جادتْ علينا بمعلوماتٍ يسيرٍ عن أحد كتبه وهو : (حاشية على المحرر في الفقه)[[21]](#footnote-20) على مذهب الإمام احمد بن حنبل، زيادة على التفسير الموسوعي الذي بين أيدينا.

وفاته :

أمّا وفاته رحمه الله، فكذلك لم أصل إلى شيءٍ إلا أنه كان حياً سنة 880 هـ، الموافق 1475[[22]](#footnote-21)، فوفاته بعد هذا التاريخ.

الفصل الثاني

تفسير اللباب –تأليفه، والمصادر التي أعتمدها ابن عادل في تفسيره.

المبحث الأول

دراسة عامة للتفسير.

1-إسمه ونسبته لصاحبه : مما لا خلاف فيه، نسبة (اللباب في علوم الكتاب) إلى ابن عادل، فقد نص ابن عادل في (مقدمة اللباب على أنّ التفسير من تأليفه إذ قال (… وسميته : (اللباب في علوم الكتاب)[[23]](#footnote-22))، ولم يختلف المؤرخون القدامى والمحدثون، في نسبته إليه[[24]](#footnote-23).

2-تمامهُ : تفسير (الباب في علوم الكتاب) تفسير كامل للقرآن الكريم، ابتدأه بمقدمةِ، وشرع بتفسير سورة الفاتحة والسور القرآنية التي تليها، ثم ختم تفسيرهُ بسورة النّاس.

3-زمن التأليف : حصل خلاف يسير بين المترجمين في الزمن الذي ألف به (اللباب)، وسبب الخلاف أنّ ابن عادل لم يذكر لا في مقدمة تفسيره تاريخ ابتدأه بكتابة التفسير، ولكن نجد في نهاية سورة (طه) إشارةً إلى أنه أكمل النصف الأول من القرآن الكريم سنة 880هـ إذ يقول : (تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، في الخامس عشر من رمضان المبارك المعطر قدره، وحرمته، سنة ثمانين وثمانمئة، احسن اله عاقبتها آمين)[[25]](#footnote-24)، أما تاريخ انتهاءه فبعد هذا التاريخ.

4-نسخهُ : توجد لتفسير (اللباب) نسخ مخطوطة في مكتبات العالم وقد أحصاها قسمٌ من الباحثين[[26]](#footnote-25)، وهو في ستة مجلدات في (7000) ورقة[[27]](#footnote-26).

5-طباعته : تفسير (اللباب) مطبوع طبعة واحدة في مطبعة (دار الكتب العلمية) سنة 1419 هـ –1998م، في عشرين مجلداً، بعناية الشيخين (الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معّوض)، كما شارك في تحقيقه الاستاذين الدكتور محمد سعد رمضان، برسالة الدكتوراه من الآية (59) من سورة مريم إلى آخر سورة القمر[[28]](#footnote-27)، والاستاذ محمد بن عبد الرحمن الشايع، الذي حقق سورة الفاتحة[[29]](#footnote-28).

6-الهدفُ من تأليفه : السبب الرئيسي الذي دفع ابن عادل إلى تأليف هذا الكتاب الضخم، إرادته من أنْ يجمع فيه مختلف الفنون، وأن يكون شاملاً لشتى العلوم، وإن لم يصرح ابن عادل بذلك، هذا وبعد أن نظر ابن عادل إلى من سبقه في التصنيف، فرأى أنه اقتصر على فنٍ أو فنين من العلوم في مصنتفاتهم، كتفسير الآيات وبيان معانيها، ضاماً إليها أسباب النزول والقصص، ومنهم من اكتفى بذكر آيات الأحكام وبيان المسائل الفقهية، ومنهم من ذكر مباحث الإلهيات وعلم الكلام والرد على الفرق الضالة، ومنهم من أهتم بالإعراب، ومنهم من أهتم واقتصر على علم المفردات والألفاظ، ومنهم من أهتم على معرفة الإعجاز ونظم القرآن، ومنهم من جمع بين الإعراب والبلاغة واللغة. فجمع ابن عادل في (اللباب) مختلف هذه العلوم، معتمداً في ذلك على أقوالِ من سبقوه من العلماء في مختلف علوم التفسير، ليتسنى لطالب العلم قراءتها والإطلاع عليها في كتاب واحد.

المبحث الثاني

المصادر التي اعتمدها ابن عادل في تفسيره.

لتقويم أيّ كتاب نحتاج إلى التعرفِ على مصادره التي إعتمدها المؤلف، واستقى منها، وهي تعطي تصوراً عاماً عن الميدان الذي جال فيه، والساحة التي تحرَّك عليها ويمكن من خلالها معرفة الجديد الذي أضافه ذلك المؤلف، أو دلَّ عليه، أو اكتشفه[[30]](#footnote-29).

1-منهج ابن عادل وأسلوبه في كيفية الإفادة من هذه الموارد.

القارئ لكتاب (اللباب في علوم الكتاب) يرى أنَّ هذا الكتاب قد امتاز بميزات كثيرة، من هذه الميزات التي إمتاز بها هذا التفسير الكبير هو النقل الكثير الذي نقله ابن عادل من العلماء، الذين سبقوه، إذ إنَّه قال في مقدمة كتابه : (فهذا كتاب جمعتهُ من أقوال العلماء في علوم القرآن…)[[31]](#footnote-30)، وبما أنَّ الكتاب هو كتاب تفسير، تجد أنَّ مصادره تنوعت وتعددت في إتجاهاتها، فنقل عن الكثير من الكتب (التفسير، والحديث، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، والقراءات، والكلام، والفقه، وعلوم العربية…)[[32]](#footnote-31).

وقبل الخوض في بيان ذلك، نذكر منهجه وأسلوبه في كيفية الإفادة من المصادر :

أ-الطريقة في ذكر الموارد ومؤلفيها.

أولاً-في بعض الأحيان يذكر ابن عادل في تفسيره إسم الكتاب والمؤلف معاً، ولك الأمثلة في هذا القبيل، ما نقل ابن عادل وروى القاضي أبو بكر في كتابه (الهداية،…)[[33]](#footnote-32)، (وروى مالك أيضاً في (الموطأ)…)[[34]](#footnote-33)، (وحكى الأخفش في (الأوسط)…)[[35]](#footnote-34)، (وحكى ابن السيد في كتاب (الاقتضاب)…)، له عن ابن السكيت في كتاب (الأضداد) عن أبي عبيدة..)[[36]](#footnote-35)، (وقال القبسي في (شرح أبيات الإضاح)…)[[37]](#footnote-36).

ثانياً-يذكر إسم المؤلف فقط، وهذا هو الأكثر في تفسير (اللباب) والأمثلة أكبر من أن تحصر ونذكر في هذا المقام، ومن الأمثلة على ذلك، نقل ابن عادل : (وصرح بذلك الزمخشري…)[[38]](#footnote-37)، (وقال عَمر بْن العلاء….)[[39]](#footnote-38)، (وقال أبو حيان…)[[40]](#footnote-39)، (وقال الواحدي…)[[41]](#footnote-40)، (وقال الفرزدق…)[[42]](#footnote-41)، (وقال ابن جني…)[[43]](#footnote-42)، (وقال القرطبي…)[[44]](#footnote-43)،.

ثالثاً-يذكر أسم الكتاب وحده، ومن الأمثلة على ذلك :

نقل ابن عادل : (…، قال صاحب أسرار التنزيل...،…)[[45]](#footnote-44)، (وقال صاحب الكشاف…)[[46]](#footnote-45)، (وقال صاحب البحر المحيط…)[[47]](#footnote-46).

رابعاً-أحياناً لا يذكر إسم الكتاب كاملاً، بل يكتفي بالإشارة إليه، ومن ذلك، نقل ابن عادل (كذا ذكره ثعلب في فصيحة….)[[48]](#footnote-47)، (وحكى ابن جرير في تفسيره…)[[49]](#footnote-48)، (وقال القشيري في تفسيره….)[[50]](#footnote-49)، (وقال القرطبي في تفسيره…)[[51]](#footnote-50).

ب-الأسلوب في النقل :

أولاً : الإشارة إلى الموارد ثمَّ يذكر النص،

مثال ذلك، نقل ابن عادل : (ففي كتاب (خالويه)…)[[52]](#footnote-51)، (وروى القاضي أبو بكر في (الهِدَاية)….)[[53]](#footnote-52)، (روى الواحدّي في (البسيط)…)[[54]](#footnote-53)، (وقال الجوهري في (الصحاح)…)[[55]](#footnote-54)، (وفي (الكامل) لابن جبارة….)[[56]](#footnote-55).

ثانياً : يذكر النص أولاً، ثمَّ يذكر إسم الكتاب الذي نقل منه النص،

مثال ذلك : نقل ابن عادل : (….كذا قال ثعلب في (فصيحه)[[57]](#footnote-56)، (….نقله أبو عسر الزاهد في (اليواقيت)[[58]](#footnote-57)، (وذكر ذلك ابن الشجري في (أماليه)[[59]](#footnote-58).

ثالثاً : النقل المباشر، والنقل غير المباشر،

سبق أنْ قلنا أنَّ من الميزات التي يتميز بها تفسير (اللباب) هو كثرة يقول صاحبه عن العلماء الذين سبقوه، إذ تجاوز عددهم العشرات، والحقيقة أنَّ مصادر إبن عادل الأصلية التي نقل عنها بشكل مباشر لا تتجاوز أصابع اليد، فإبن عادل لم يرجع إلى كل كتب الأعلام الوارد ذكرهم في (لبابه) جميعاً، وإنّما هي في الحقيقة مصادر كتب أُخرى، عن طريقها نقل إبن عادل عنها وهذا هو (النقل المباشر) من كتاب معين، ولا سيما كتاب (التفسير الكبير للفخر الرازي) فيما يخص (العقائد والقضايا الكونية…) وكتاب (الكشاف للزمخشري) فيما يخص (الإعراب والقراءات…) وكتاب (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) فيما يخص (الجوانب الفقهية…) وكتاب (الرد المصون للسمين الحلبي) وهو أوسعها نقلاً عنه فيما يخص (علوم العربية …).

وفيما يأتي مثال واحد، لإيضاح أسلوب إبن عادل في نقله المباشر وغير المباشر عن مصادره :

قال إبن عادل عند إعرابه لقوله : {الذين} من قوله تعالى : {)وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[[60]](#footnote-59).

(في الذين) أوجهٌ :

أحدها : أَنَّها مبتدأٌ لا خبر له، بل أخبر عن الزوجات المتصل ذكرهنَّ به لأنَّ الحديث معهنَّ في الإعتداء فجاء الخبر عن المقصود، إذ المعنى : ما مات عنها زوجها، تربصت، وإليه ذهب الكسائيُّ والفراء، وأنشد الفراء : في البحر {الطويل}

لَعَلّي إنْ مَالَتْ بِيَ الرّيحُ مَيلةً على إبنْ أبي ذِبَّانُ أَنْ يَتندّما[[61]](#footnote-60)

فقال : (لَعَلّي) ثم قال : أنْ يَتَندّم) فأخبر عن أبي ذِبّان، فترك المتكلم، إذ التقدير : لعلّ ابن أبي ذبّان أن يتندم إن مالت بي الرياح ميلةً. وقال آخر : {الطويل}

نَبني أسَدٍ إنّ ابنَ قَيسٍ وَ قَتْلهُ بغيْرِ دَمٍ دارُ المذَلّةِ حُلتِ[[62]](#footnote-61)

فأخبر عن قتله بأنه دار مذلّةِ، وترك الإخبار عن إبن قيس.

وتحرير مذهب الكسائي والفراء : إنه إذا ذكر أسمٌ، وذكر أسم مضافٌ إليه فبه معنى الإخبار ترك عن الأول، وأخبر عن الثاني، نحو (إنّ زَيداً وأُختهُ منطلقةٌ) والمعنى : إنّ أُختُ زيدٍ منطلقةٌ، لكن الآية الكريمة والبيت الأول ليسا من هذا الضّرب.

قوله {الوافر}

فَمَنْ يَكُ سَئِلاً عَنّي فإني وجرْوَة لا تَرودُ ولاَ تُعارُ[[63]](#footnote-62)

الثاني : أنّ له خبر اختلفوا فيه على وجوه :

أحدها : أنه (يَتَربّصْنَ) ولابدّ من حذفٍ يصححُ وقوع هذه الجملة خبراً عن الأول، لخلوها من الرابط، والتقدير : وأزواج الذين يتوفّون يتربصنَ، ويدل على هذه المحذوف قوله : (ويَذرون أزْواجا) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لتلك الدلالة عليه.

يتربصن بعدهم، أو بعد موتهم، قال الأخفش[[64]](#footnote-63).

وثالثها : أنّ (يتَربّصْنَ) خبر لمبتدأ محذوف، التقدير : أزواجهم يتربّصْنَ، وهذه الجملة خبر عن الأول، قاله المبرد.

الرابع : أن الخبر محذوف بجملة قبل المبتدأ، تقديره : فيما يلي عليكم حكم الذين يتوفّون، ويكون قوله (يَترَبّصن) جملة مبينة للحكم، ومفسّرة له، فلا موضع لها من الإعراب، ويعزى هذا لسيبويه.

قال إبن عطية[[65]](#footnote-64) : وحَكى المَهْدويُّ عن سيبويه[[66]](#footnote-65) أنّ المعنى : (ويُتلى عليكُم الذين يتوفّون) ولا أعرف هذا الذي حكاه، لأنّ ذلك إنما يتجه إذا كان في الكلام لفظ أمر بعد المبتدأ، نحو قوله : {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا}[[67]](#footnote-66)، {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا}[[68]](#footnote-67) وهذه الآية فيها معنى الأمر، لا لفظه، فتحتاج مع هذا التقدير إلى تقدير آخر يستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر.

وخامسها : أنّ بعض الجملة قام مقام شيء مضاف إلى عائد المبتدأ، والتقدير : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبّصُ أزوَاجُهُمْ) فحذف (أزواجهم) بجملته، أو قامت النون التي هي ضمير الأزواج مقامهن بقيد إضافتهنّ إلى ضمير المبتدأ)[[69]](#footnote-68).

فإذا رجعنا إلى كتاب (الدر المصون) لوجدنا هذا النص بتمامه فيه[[70]](#footnote-69). وعلى هذا يكون المصدر الأصلي الذي نقل منه إبن عادل هذا النص بشكل مباشر هو كتاب (الدر المصون) أمّا (الكسائي والفراء والمبرد والأخفش وسيبويه وإبن عطية) فإنما هي أسماء جاءت في النص المنقول في (الدر المصون)، فهي مصادر غير أصلية لإبن عادل، وإنما هي مصادر صاحب (الدر المصون) فهو الذي رجع إليها.

رابعاً : النقل الحرفي :

تقدم الحديث على مسألة نقل إبن عادل لكتاب (الدر المصون) للسمين الحلبي بكامله ووضعه في (لبابه)، كما أشرنا إلى نوعية المادة التي نقلها عنه، وما أضاف إليها من مادة أُخرى نقلها من تفاسير أُخرى بعلوم التفسير.

وبعد أن بينا هذا الأمر نود أن نشير إلى أنّ إبن عادل اعتمد في نقاه هذا على طريقة النقل الحرفي. وما نقله عن صاحب الدر المصون هو مثال للنقل الحرفي. وكتاب (اللباب) يحتوي على الكثير من هذا النقل.

خامساً : النقل بتصرف (بالمعنى) :

وهذا أسلوب آخر من النقل عند إبن عادل، فقد نقل نصوصاً اختصرها أو حذف منها، ومثال ذلك ما نقله عن الفخر الرازي في الكلام على الآية ( فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيد)[[71]](#footnote-70). قال إبن عادل : (فإن قيل : هذا الاستدلال قد تقدم في قوله تعالى : ( وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)[[72]](#footnote-71)، فما الفائدة من إعادة قوله : (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيد)؟.

فالجواب : أنّ قوله : وأنبتنا إشارة إلى جعلها محلاً للنبات، اللحوم والشعر، وغيرهما، وقوله : (وأنبتنا) استدلال بنفس النبات أي الأشجار تنمو وتزيد فكذلك بدن الإنسان بعد الموت ينمو ويزيد أي : يُرجِعُ الله إليه قوة النماء كما يعيدها إلى الأشجار بواسطة ماء السماء[[73]](#footnote-72)، فإن ابن عادل نقل هذا الكلام من الفخر الرازي مع تصرف في المعنى[[74]](#footnote-73).

المصادر في اللباب :

إبن عادل لم يشير إلى مصادره في مقدمة تفسيره، وإنما نقف عليها في ثنايا كلامه، ومن خلال الدراسة لمنهج إبن عادل، رأيت أنّه قد اعتمد مصادر متنوعة، بنى عليها تفسيره، ومنها كتب التفسير فقد حوى (اللباب) الكثير من آراء المفسرين الذين سبقوه على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم، وتنوعت مصادره في معاني القرآن، والقراءات، والحديث، وفي إعراب القرآن، وفي النحو والصرف، وفي اللغة وفقهها، وفي علوم البلاغة،….

أولاً، مصادره في التفسير :

اعتمد إبن عادل أُمات كتب التفسير، إذ بلغ عدد المفسرين الذين نقل عنهم بما يزيد على العشرين مفسراً. ومن تفاسير هؤلاء ما هو مطبوع ومنها ما يزال مخطوطاً أو في عداد المفقودات. وسأفصل القول في التفاسير التي أكثر إبن عادل منها، ثمَّ أحيل على بقيتها، وسيكون ترتيبي لها، وفق عدد مرات الأخذ منها.

1-معالم التنزيل : لأبي محمد الحسن بن مسعود بن الفراء البغوي، المتوفى على الأرجح سنة (516)[[75]](#footnote-74).

وقد نقل عنه تفسيره الآيات، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] [[76]](#footnote-75): (وأمّا تصريفها : فإنها تُصرَّف إلى الشمال والجنوب والقبول والدَّبور، وما بين كل واحد من هذه المهاب، فهي نكباء، وقيل في تصريفها، أنها تارةً تكون ليّنة، وتارةً تكون عاصفة، وترةً حارة، وتارةً باردة)[[77]](#footnote-76).

وقد نقل عنه آراءه اللغوية، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات][[78]](#footnote-77) : (قال البغوي : البشارةُ كل خبر صادق)[[79]](#footnote-78).

وقد وافقه في بيان معاني الآيات، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون][[80]](#footnote-79) : (وقال البغوي : وأصله من الشيء النفيس أي : تحرص عليه نفوس الناس، ويريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره، أي : يظن، والمعنى : وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله)[[81]](#footnote-80).

وقد أورد عنه بعض القراءات، ومن ذلك قوله الآية الكريمة [وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ][[82]](#footnote-81) : (فراء نافع وابن عامر برفعه، (أي يَعلمُ) والباقون بنصبه، وقال البغوي : قرأ بالنص على الصرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب كقوله تعالى : [ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ][[83]](#footnote-82)….)[[84]](#footnote-83).

وقد نقل عنه بعض القضايا الصرفية، من ذلك قوله في الآية الكريمة [تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى][[85]](#footnote-84) : (وقال البغوي : ليس في كلام العرب فِعْلى بكسر الفاء في النعوت إنّما يكون في الأسماء مثل : ذِكْرى، وشِعْرى)[[86]](#footnote-85).

وقد ورد عنه بعض القضايا النحوية، ومن ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة [ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ][[87]](#footnote-86) : (قال البغوي –رحمه الله تعالى- : (غير) ها هنا بمعنى (لا) و(لا) بمعنى (غير) ولذلك جاز العطف عليها، كما يقال : (فلان غير مُحسن ولا جميل)، فإن كان (غير) بمعنى (لا) فلا يجوز العطف عليها بـ (لا)، لا يجوز في الكلام : (عندي سوى عبد الله ولا زيد..)[[88]](#footnote-87).

2-مفاتح الغيب المعروف بالتفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي، ت (606هـ)[[89]](#footnote-88).

وقد نقل عنه قسماً كبيراً من الجوانب الكلامية والرد على الفرق، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ][[90]](#footnote-89) : (ذكر ابن الخطيب : عن منكري التكليف أنهم لا يجوزون ورود الأمر من الله تعالى بالتكليف لوجوه :

منها أنّ الذي ورد به التكليف : إما أن يكون قد علم الله في الأزل وقوعه، أو علم أنه لا يقع، أو لا يعلم لا هذا ولا ذاك، فإن كان الأول كان واجب الوقوع، فلا فائدة في الأمر به، وإن علم أنه لا يقع كان ممتنع الوقوع، فكان الأمر به أمراً بإيقاع الممتنع، وإن لم يعلم لا هذا ولا ذاك كان ذلك قولاً بالجهل على الله، وهو محال…)[[91]](#footnote-90).

وقد اعتمد عليه في إيراد القضايا الكونية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ][[92]](#footnote-91) : (قال إبن الخطيب : وهذا من دلائل القدرة والحكمة، وذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما أن يقال : حدثت في جو الهواء أو تصاعدت من وجه الأرض، فإن كان الأول وجب أن يكون حدوثها بإحداث محدث حكيم قادر، وهو المطلوب، وإن كان الثاني وهو أن يقال : تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض، فلما وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت، فرجعت إلى الأرض.

فنقول : هذا باطل، لأن الأمطار مختلفة، فتارة تكون القطرات كبيرة، وتارة تكون صغيرةـ وتارة تكون متقاربة، وأخرى تكون متباعدة، وتارة تطول مدة نزول المطر، وتارة تقصر واختلاف الأمطار في هذه الصفات مع أن طبيعة الأرض واحدة، وطبيعة الشمس واحدة، فلابد أن يكون تخصيص الفاعل المختار، وأيضاً فالتجربة دلت على أن للدعاء، والتضرع في نزول الغيث أثراً عظيماً كما في الاستسقاء ومشروعيته، فعلمنا أنّ المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة، والخاصة)[[93]](#footnote-92).

وقد نقل عنه قسم من المسائل الفقهية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ][[94]](#footnote-93) : (قال إبن الخطيب –رحمه الله تعالى- : المختار عندنا أن اشتباه الضّاد بالظاء عندنا لا يبطل الصلاة، ويدل عليه أن المشابهة حاصلة جداً، والتمييز عسر، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق)[[95]](#footnote-94).

وقد أورد أقواله في تفسير قسم من الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ][[96]](#footnote-95) : (قال إبن الخطيب : في الآية لطائف :

أحدها : أن حبها الشديد ليوسف، حملها على دعاية دقيقتين في هذا الموضوع، وذلك لأنها بدأت بذكر السجن، وأخرت العذاب، لأن المحبة لا تسعى في إيلام المحبوب، وأيضاً لم تقل أن يوسف يجب أن يقابل بهذين الأمرين، بل ذكرت ذلك ذكراً كلياً صوناً للمحبوب عن الشر..)[[97]](#footnote-96).

3- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحد الأنصاري القرطبي ت (671هـ).

وقد اعتمد إبن عادل عليه في تفسير آيات الأحكام، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً][[98]](#footnote-97) : (قال القرطبي : أستدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب ستر عوراتهم، وذلك يدل الأمر بالسّتر، ولا خلاف في وجوب ستر العورة)[[99]](#footnote-98).

وقد نقل عنه بيان معاني العديد من الآيات، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ][[100]](#footnote-99) : ((قال القرطبي : وهو متصل يقول امرأة العزيز : (الآن حصحص الحقُ) أي : أقرت بالصدق، (ليعلم أني لمْ أخنه بالغيب) بالكذب عليه، ولم أذكره بسوء، وهو غائب، بل صدقت، وزجرت عنه الخيانة،…)[[101]](#footnote-100).

وقد نقل عنه العديد من المواطن النحوية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُم][[102]](#footnote-101) : (قال الأخفش : (ومن)، إنها زائدة، ولا تزاد في الإثبات، وإنّما تزاد في النّفي والاستفهام، فال القرطبي : (وَخَطّأهُ البصريّون فقالوا : (من) لا تزاد في الإثبات وإنّما تزاد في النفي والاستفهام، فعلى الأول تتعلق بمحذوف، وعلى الثاني لا تعلق لها)[[103]](#footnote-102).

وقد نقل عنه قسم من القضايا اللغوية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ][[104]](#footnote-103) : (قال ابن فارس : (النّهار) : ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس قال القرطبي : وهو الصحيح)[[105]](#footnote-104).

وقد أورد عنه قسماً من القضايا الصرفية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ][[106]](#footnote-105) : (قال القرطبي : (سقر) اسم من أسماء جهنم مؤنث لا ينصرف، لأنه أسم مؤنث معرفة وكذلك (لظى وجهنم) )[[107]](#footnote-106).

كما نقل عنه قسماً من علوم القرآن، ومن ذلك قوله في سورة (المائدة) : مدنية كلها إلا قوله تعالى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم)[[108]](#footnote-107) : (قال القرطبي : روي أنها نزلت منصرف الرسول –صلى الله عليه وسلم- من (الحديبية) )[[109]](#footnote-108).

وقد نقل عنه قسماً من جوانب العقيدة، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش][[110]](#footnote-109) : (قال القرطبي : فعلوُّ الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده، وصفاته وملكوته، أي : ليس فوقه فيما يجب له من تعالي الجلال أحد ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه لكن العلي بالإطلاق سبحانه)[[111]](#footnote-110).

4-الكشاف : لأبي القاسم محمد بن عمر بن محمد الزمخشري ت (538هـ).

وقد نقل ابن عادل عنه الكثير من القضايا النحوية، ومن ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة (بِسْم الله الرَّحْمنِ الرَّحيمِ)[[112]](#footnote-111) : (ومنهم من قدر العائد بعد الجار والمجرور، والتقدير : بسم الله أقرأ، أو أبتدأ، أو أتلو. وإلى هذا نحا الزمخشري –رحمه الله- قال : ليفيد التقويم والاختصاص، لأنه وقع ردّاً على الكفرة الذين كانوا يبدءون بأسماءِ آلهتهم، كقولهم باسم الات، وباسم العزى، وهذا حسن جيداً)[[113]](#footnote-112).

وقد ورد عنه الكثير من توجيه القراءات، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ][[114]](#footnote-113) : (والذي ينبغي أن يقال : إنه نعتٌ على معنى أنّ تقييده بالزمان غير معتبر، لأنّ الموصوف إذا عُرّفَ بوصف كان تقييده بزمان غير معتبر، فكان المعنى –والله أعلم- أنه متصف بمالك يوم الدين مطلقاً من غير نظر إلى مضيّ ولا حالٍ، ولا استقبال، وهذا رأي الزمخشري)[[115]](#footnote-114).

وقد نقل عنه الكثير من الجوانب البلاغية، وقضايا التعبير القرآني، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاء][[116]](#footnote-115) : (قال الزمخشري : فإن قلت : لِمَ ثُنّيتِ اليد في (بل يداه مبسوطتان) وهي في (يد الله مغلولةٌ) مفردةٌ؟ قلتُ : ليكون ردُّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدلّ على إثبات غاية السّخَاء له، ونفي البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السّخيُ من مال بنفسه : أن تعطيه بيده جميعاً، فبني المجاز على ذلك)[[117]](#footnote-116).

وقد ورد عنه الكثير من القضايا اللغوية، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة [كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً][[118]](#footnote-117) : (قال الزمخشري : والضّدُ : العَوْن، وحّد توحيد قوله عليه السلام : (وهُم يَدٌ على من سواهم)[[119]](#footnote-118) لاتفاق كلمتهم، وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم)[[120]](#footnote-119).

وقد نقل عنه الكثير من القضايا الصرفية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ][[121]](#footnote-120) : (قال الزمخشري : (إياب) كديوان في (دِوّان)، ثم فعل به ما فعل بـ (سيّد وميّت)، يعني أصله : سَيْود، فقلبت وأدغم)[[122]](#footnote-121).

وقد ورد عنه تفسير وبيان معاني الآيات، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ][[123]](#footnote-122) : (من الصّالحين) : قال الزمخشري : وَوُرُدها على سبيل الثّناء والتقريظ لأن كل نبي لابد أن يكون من الصالحين)[[124]](#footnote-123).

ومثاله أيضاً، يقول في الآية الكريمة : [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوء][[125]](#footnote-124) : (قال صاحب الكشاف : بأن معنى الآية : مستقبلات لعدّتهن كما يقال : لثلاث تبين من الشهر، يريد مستقبلاً لثلاث)[[126]](#footnote-125).

كما أورد عنه قسماً من علوم القرآن، ومن ذلك قوله تنزلات القرآن، إذا قال : (القرآن نزل منجماً مفرّقاً في عشرين سنة، بخلاف الكتب قبله)[[127]](#footnote-126).

كما أورد عنه قسماً من المسائل الفقهية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم][[128]](#footnote-127) : (قال الزمخشري : المراد إلصاق المسح بالرأس، وما مسح بعضه ومستوعبة بالمسح كلاهما مُلصق المسح برأسه)[[129]](#footnote-128).

5-المحرر الوجيز : يعبد الحق بن غالب الأندلسي المعروف بإبن عطية ت (546هـ).

حوى (اللباب) الكثير من آراء إبن عطية، فقد نقل عنه الكثير من آراء نحوية وإعراب للآيات، ومن ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة [وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ][[130]](#footnote-129) : ((وأنتم تعلمون)، أجاز إبن عطية : ألا تكون هذه الجملة حالاً، فإنه قال : (ويحتمل أن تكون شهادة عليهم بعلم حق مخصوص في أمر محمد عليه الصلاة والسلام، ولم يشهد لهم بالعلم على الإطلاق، فعلى هذا لا تكون الجملة في موقع الحال)[[131]](#footnote-130).

وقد نقل عنه قسماً من القضايا الصرفية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا][[132]](#footnote-131) : (قال إبن عطية :جاء (يَطْتافُ) أُدغمت التاي بعد الإسكان في الطاء على مذهب من أجاز إدغام الثّاني في الأول، كما جاء في (مُدّكِرٍ) ومن لم يُجِزْ ذلك، قال : قُلبت التاء طاء، ثم أدغمت الطاء الظّاء،…)[[133]](#footnote-132).

وقد أورد عنه مباحث في تفسير الآيات وإعطاء معانيها، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ][[134]](#footnote-133) : (قال إبن عطية : ومشى المفسرون في هذه الآية على أن الذين أمرّ أن يقال لهم (هل أنبئكم) هم اليهود والكفار، والمتخذون ديننا هزواً ولعباً)[[135]](#footnote-134).

وقد نقل عنه قسماً من قضايا علوم القرآن، ومن ذلك قوله في المكي والمدني، إذ قال (سورة المائدة) مدنية كلها إلا قوله تعالى : [ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم][[136]](#footnote-135) فإنها نزلت بالمدينة)[[137]](#footnote-136).

6-البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ت (745 هـ).

رجع إبن عادل في التفسير إلى تفسير أبي حيان في كثير من المواطن فإبن عادل ينقل عنه إعراب الآيات، ومن ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ][[138]](#footnote-137) : (قال أبو البقاء : (من عند الله) في محل نصب لابتداء غاية المجيء[[139]](#footnote-138). وقد رد أبو حيان هذا الوجه فقال لا يقال : إنه لا يحتمل أن يكون (من عند الله) متعلقاً بـ (جاءهم) فلا يكون صفةً، للفصل بين الصفة والموصوف بما هو معمول لغير أحدهما يعني أنه ليس معمولاً للموصوف ولا للصفة، فلا يفتقر الفصل فيهما)[[140]](#footnote-139).

وقد أورد عنه الكثير من القراءات، ومن تلك قوله في الآية الكريمة [مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ][[141]](#footnote-140) : (قال أبو حيان : روي عن أبي عمرو وقولون (سكون الخاء)، وتخفيف (الصاد) من خَصَم أي : (يَخْصَمونَ) )[[142]](#footnote-141).

وقد نقل عنه قسماً من القضايا الصرفية، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [ يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيرا][[143]](#footnote-142) : (قال أبو حيان : (قمطريرا) اختلف النحاة في هذا الوزن والأكثر على أنه لا يثبت (افْمَعَلَّ) في أوزان الأفعال ويقال : (قمطرّ يُقمطرْ فهو مقمطرٌ)[[144]](#footnote-143).

7-أحكام القرآن : لأحمد بن علي الرازي الجصاص ت (370هـ)[[145]](#footnote-144).

8-البسيط : لعلي بن احمد محمد أبو الحسن الواحدي ت (468هـ)[[146]](#footnote-145).

9-لباب التفسير أو العجائب والغرائب : لأبي القاسم محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني ت (505هـ)[[147]](#footnote-146).

10-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البشرازي، البيضاوي، ت (685هـ)[[148]](#footnote-147) على الأرجح[[149]](#footnote-148).

11-التحرير والتنوير : لإبن النفيس ت (698هـ)[[150]](#footnote-149).

12-الدر المصون في علون الكتاب المصون ت (756هـ)[[151]](#footnote-150).

مفسرون ذكرهم إبن عادل بأسماءهم دون ان يشير إلى كتبهم.

1-محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ت (303هـ)[[152]](#footnote-151).

2-محمد بن حرير الطبري ت (310هـ)[[153]](#footnote-152).

3-عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي ت (319هـ)[[154]](#footnote-153).

4-أبو مسلم محمد بن عمر الأصفهاني ت (322هـ)[[155]](#footnote-154).

5-أبو بكر محمد بن الحسن النقاش ت (351هـ)[[156]](#footnote-155).

6-محمد بن علي بن إسماعيل القفال ت (365هـ)[[157]](#footnote-156).

7-القاضي عبد الجبار بن احمد ت (415هـ)[[158]](#footnote-157).

8-احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت (427هـ)[[159]](#footnote-158).

9-علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت (450هـ)[[160]](#footnote-159).

10-عبد الكريم بن هوزان التشيري النيسابوري ت (465هـ)[[161]](#footnote-160).

11-علي بن محمد الطبري الكيا المرسي ت (504هـ)[[162]](#footnote-161).

12-محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بإبن العربي ت (543هـ)[[163]](#footnote-162).

13-ابن الجوزي ت (597هـ)[[164]](#footnote-163).

ثانياً : مصادرة في معاني القرآن :

1-معاني القرآن : لبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المشهور بالفراء ت (207هـ)[[165]](#footnote-164).

2-معاني القرآن : لسعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط ت (215هـ)[[166]](#footnote-165).

3-معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ت (311هـ)[[167]](#footnote-166).

ثالثاً : مصادره في القراءات :

1-الحجة في القراءات السبع ومختصر شواذ القرآن، لأحمد بن الحسن بن خالويه ت (370هـ)[[168]](#footnote-167).

2-التذكرة والحجة، للحسن بن احمد، الشهير بأبي علي الفارسي ت 0377هـ)[[169]](#footnote-168).

3-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني

الموصلي ت (392هـ)[[170]](#footnote-169).

رابعاً : مصادره في إعراب القرآن :

1-إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس ت (338هـ)[[171]](#footnote-170).

2-مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي إبن أبي طالب القيسي ت (437هـ)[[172]](#footnote-171).

3-البيان في غريب إعراب القرآن، لعبد الرحمن محمد إبن أبي سعيد الأنباري ت (577هـ)[[173]](#footnote-172).

4-التبيان في إعراب القرآن، لعبد بن حسين العكبري ت 0616هـ)[[174]](#footnote-173).

خامساً : مصادره في غريب القرآن :

1-الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (224هـ)[[175]](#footnote-174).

2-تفسير غريب القرآن، لإبن قتيبة الدينوري ت (276هـ)[[176]](#footnote-175).

3-الغريبين، لأبي عبيد الهروي ت (401هـ)[[177]](#footnote-176).

4-مفردات غريب القرآن، للزغب الأصبهاني ت (425هـ)[[178]](#footnote-177).

سادساً : مصادره في الحديث :

1-الموطأ، للإمام مالك بن أنس ت (179هـ)[[179]](#footnote-178).

2-سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن بهران الدرامي ت (255هـ)[[180]](#footnote-179).

3-الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (256هـ)[[181]](#footnote-180).

4-صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ت (261هـ)[[182]](#footnote-181).

5- سنن إبن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت (273هـ)[[183]](#footnote-182).

6-سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني ت (275هـ)[[184]](#footnote-183).

7-الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى المعروف بالترمذي ت (279هـ)[[185]](#footnote-184).

8-سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت (303هـ)[[186]](#footnote-185).

9-سنن الدار القطني، لعلي بن حجر القطني ت (385هـ)[[187]](#footnote-186).

10-السنن الكبرى، لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي ت (458هـ)[[188]](#footnote-187).

سابعاً : مصادره في النحو :

1-الكتاب، لعمر بن عثمان بن قنبر، المعروف بـ (سيبويه) ت (180هـ)[[189]](#footnote-188).

2-الأمالي، لأبي السعادات هبة الله بن علي بن محمد ابن الشجري النحوي ت (542هـ)[[190]](#footnote-189).

3-الأمالي، لأبي عمر عثمان بن عمر ابن أبي بكر ابن يونس، المشهور بإبن الحاجب ت (646هـ)[[191]](#footnote-190).

4-شرح التسهيل، لأبي محمد جمال الدين ابن مالك ت (672هـ)[[192]](#footnote-191).

5-رصف المباني، لأبي جعفر احمد بن عبد النور بن رشيد المالقي ت (702هـ)[[193]](#footnote-192).

ثامناً : مصادره في اللغة وفقهها :

1-كتاب العين –لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت (175هـ)[[194]](#footnote-193).

2-التصريف –لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (207هـ)[[195]](#footnote-194).

3-النوادر –لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ت (215هـ)[[196]](#footnote-195).

4-الأضداد –لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكسيت ت (244هـ)[[197]](#footnote-196).

5-الفصيح –لبي العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب ت (29هـ)[[198]](#footnote-197).

6-صناعة الكتاب –لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس ت (338هـ)[[199]](#footnote-198).

7-شرح أدب الكاتب –لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت (340هـ)[[200]](#footnote-199).

8-شرح الفصيح –لأبي عمر الزاهد المطرز ت (345هـ)[[201]](#footnote-200).

9-الخصائص –لأبي الفتح عثمان بن جني ت (392هـ)[[202]](#footnote-201).

10-الصحاح –لإسماعيل بن حماد الجوهري ت (393هـ)[[203]](#footnote-202).

11-معجم ما استعجم –لأبي عبيد البكري ت (487هـ)[[204]](#footnote-203).

12-الاقتضاب –لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسي ت (521هـ)[[205]](#footnote-204).

13-شرح أبيات الإيضاح –لأحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي ت (619هـ)[[206]](#footnote-205).

14-التهذيب –لأبي زكريا النووي ت (676هـ)[[207]](#footnote-206).

تاسعاً : مصادره في علم البلاغة :

1-مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت (209هـ)[[208]](#footnote-207).

2-دلائل الإعجاز –لعبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن الجرجاني ت (471هـ)[[209]](#footnote-208).

3-نظم القرآن، الجرجاني أيضاً[[210]](#footnote-209).

الفصل الثالث

الأسس التي اعتمدها إبن عادل في التفسير.

المبحث الأول

تفسير القرآن بالقرآن.

أجّمَعَ العلماءُ على أنّ مَن أراد تفسير القرآن الكريم عليه أوّلاً أن يَطلُبه من القرآن نفسه[[211]](#footnote-210)، لأنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقليد، وعلى العموم والخصوص. لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أوّلاً، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على ما جاء مجملاً، وحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون تفسير القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله[[212]](#footnote-211).

وهذا النوع من التفسير ليس عملاً آلياً لا يقوم على شيء من النظر، بل هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل إذ ليس حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة[[213]](#footnote-212).

ومن تفسير إبن عادل بالقرآن قوله في تفسير الآية الكريمة [ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ][[214]](#footnote-213) : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) هم اليهود، وقيل الضالون، هم النصارى، لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغَضَب فقال تعالى : [مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْه][[215]](#footnote-214)، وحكم على النّصارى بالضّلال فقال تعالى : [وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْل][[216]](#footnote-215))[[217]](#footnote-216).

وقوله في الآية الكريمة : [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ][[218]](#footnote-217)، وإعلم أنهّ تعالى بين ذلك اليوم فقال : (ليوم الفصل)، يوم فصل الرحمن بين الخلائق، لقوله تعالى : [إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ][[219]](#footnote-218))[[220]](#footnote-219).

ومن تفسيره القرآن بالقرآن، أنه كان يذكرُ الآيات المتناظرة، ففي تفسيره لقوله تعالى : [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَق…][[221]](#footnote-220)، قال : بالحق الباء بمعنى اللام، أي إظهاراً للحق، لأنه جعل صُنعَهُ دليلاً على وحدانيته، فهو نظير قوله : [رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا…][[222]](#footnote-221)، وقوله : [وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ][[223]](#footnote-222))[[224]](#footnote-223).

وقال في تفسير قوله تعالى : [قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ][[225]](#footnote-224)، قال : (قال قتادة : هم من التراب وإلى التراب يعودون، ونظيره : [مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ][[226]](#footnote-225)، وأعلم أنه تعالى أمر أولاً بكلمة القِسْطِ وهي لا إله إلا الله، ثم أمر بالصّلاة ثانياً، ثم بَيّن أنّ الفائدة في الإتيان بهذه الأعمال إنما تظهر في الآخرة، ونظيره قوله تعالى لموسى : [إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي، إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا][[227]](#footnote-226))[[228]](#footnote-227).

وقال في تفسير الآية الكريمة : [اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ][[229]](#footnote-228)، (وعلم أن ترك الشكر لوجوه : ومنها ما ذكر (إن الإنسان وإن كان عارفاً بهذه النعم إلا أنه يكون حريصاً على الدنيا محباً المالَ والجاه، وإذا فاته هذا وقع في كفرات النعمة، ولما كان أكثر الخلق واقعون في أحد هذه الأودية الثلاثة لا رجم قال تعالى : [وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ] ونظيره قوله تعالى : [وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُور][[230]](#footnote-229))[[231]](#footnote-230).

وإبن عادل يُبين بالقرآن الكريم تفصلَ ما أُجْمِلَ رفي آيةٍ أُخرى، ففي تفسير قوله تعالى [فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ][[232]](#footnote-231) : (فهو تحريمُ الطّيّبات عليهم وكانت مُحللة لهم قبل ذلك، لقوله تعالى : [وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ][[233]](#footnote-232))[[234]](#footnote-233)، وقال في قوله تعالى : [وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ][[235]](#footnote-234) ، (فقد فعلها في آيةِ [وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً][[236]](#footnote-235))[[237]](#footnote-236).

واستعان إبن عادل بالقرآن الكريم في إيضاح المعاني اللغوية لقسم من ألفاظ القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ][[238]](#footnote-237)، قال ((أي : فتحت وشقّت، ومنه قوله تعالى [وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً] [[239]](#footnote-238)، والفرج : الشقُّ ونظيره : [إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ][[240]](#footnote-239)، [وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ][[241]](#footnote-240)))[[242]](#footnote-241). ويقول في الآية الكريمة [فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ…][[243]](#footnote-242)، ((المرصد : مفعل من : رَصَدَه يَرصدَه، أي : رقَبَهُ يَرقُبُه، وهو يصلح للزمان والمكان والمصدر. والمرصاد : المكان المختص بالترصُّد، والمرصد : يقع على الرَّاصد، سواءً كان مفرداً أم مثنى أم مجموعاً، وكذلك يقع على المرصود، وقوله تعالى : [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً][[244]](#footnote-243)، يحتمل كل ذلك، وكأنّه في الأصل مصدر.))[[245]](#footnote-244).

واستعان ابن عادل بالقرآن الكريم في تبيين بعض المسائل النَّحويَّةِ المتعلّقة بالتعبير القرآني، يقول في تفسير قوله تعالى : [وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ][[246]](#footnote-245)، قوله : ((إن تصوموا : في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء، تقديره : صومُكُم. وخير؛ خبره، ونظيره : [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى][[247]](#footnote-246)، وقوله : إن كنتم تعلمون : شرط حذف جواب، تقديره : فالصَّوم خير لكم، وحذف مفعول العلم؛ إما اقتصاراً، أي : إن كنتم من ذوي العلم والتمييز، أو إختصاراً، أي : تعلمون ما شريعته وتبيينه، أو فضل ما علمتم.))[[248]](#footnote-247). وقال في قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ] [[249]](#footnote-248)، قال : ((إنما ثُنّي الجمعان، وإن كان اسم جمع، وقد نصَّ النُّحاة على أنّه لا يُثنّى ولا يجمع إلا شذوذاً – لأن أريد به النوع؛ فإن المعنى جمع المؤمنين وجمع المشركين، فلما أريد به ذلك ثُنّي.))[[250]](#footnote-249).

ويستعين إبن عادل بالقرآن الكريم في الكشف عن إستعارة اللفظ لغير المعنى الذي وضِعَتْ لهُ، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ][[251]](#footnote-250)، نقل إبن عادل في (اللباب) عن الزمخشري أنّه قال (المس المستعار ها هنا بمعنى : الإصابة، قال تعالى : [إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ][[252]](#footnote-251))[[253]](#footnote-252). ويقول في الآية الكريمة [أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ][[254]](#footnote-253) قال : (يعني : الإسلام، فهو من الاستعارة، بدليل قوله تعالى : [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه][[255]](#footnote-254))[[256]](#footnote-255).

ويستعين إبن عادل بالقرآن في توجيه القراءات، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ][[257]](#footnote-256)، (قرأ العامة قاتلوا. وأبو عمرو وحفص قُتِلوا مبنياً للمفعول على معنى أنهم قُتِلوا وماتوا، أصاب القتل بعضهم كقوله : [ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ][[258]](#footnote-257))[[259]](#footnote-258).

إبن عادل يستقصي نظائر الآية في القرآن الكريم كُلّهِ، إذا كانت نظائرها قليلةً، ومن شواهد ذلك قوله تعالى في [الْحَمْدُ لِلَّهِ….][[260]](#footnote-259)، (هذه الكلمة مذكورة في أوائل خَمْسَةِ، أولها سورة (الفاتحة)) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ][[261]](#footnote-260).

ثانيها : سورة (الأنعام) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ][[262]](#footnote-261).

ثالثها : سورة (الكهف) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ][[263]](#footnote-262).

رابعها : سورة (سبأ) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ][[264]](#footnote-263)

خامسها : سورة (فاطر) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][[265]](#footnote-264))[[266]](#footnote-265).

ويستعين إبن عادل في تفسير الآية بنظائرها في الأسلوب، يقول في تفسيره لقوله تعالى : [يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ][[267]](#footnote-266)، (أي : ألم يأتكم رسلٌ من أحدكم، يعني : من جنس الإنسْ. قال تعالى : [يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ][[268]](#footnote-267)، وإنما يخرجان من المِلْح، [وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورا][[269]](#footnote-268)، وإنما هو في بعضها، فالتقدير : يخرج من أحدهما،…، لأن الرسل مختصة بالإنس، يعني : أنه لم يُعتقد أنّ الله أرسل للجنّ رسولاً منهم، بل مرسل للإنس والجنّ، وهذا هو الحق)[[270]](#footnote-269).

ومن قبيل تفسير القرآن بالقرآن، تخصيصه عَامّ القرآن بالقرآن، يقول في تفسير الآية الكريمة [رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ][[271]](#footnote-270) : (عموم هذه الآية مخصوص في مواضع، منها قوله تعالى : [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا][[272]](#footnote-271)، ثم قال : [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا][[273]](#footnote-272)، وأهل الثواب مصونون عن الخزْي.

ومنها إنّ الملائكة –الذين هو خَزَنة جَهَنّمْ يكونون في النار، وهم –أيضاً- مصونون عن الخزي، قال تعالى : [عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ][[274]](#footnote-273))[[275]](#footnote-274).

ومن قبيل تفسير القرآن بالقرآن، حَمْلُهُ مُطْلق القرآن على مقيده، يقول في الآية الكريمة : [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ][[276]](#footnote-275) ، قال إبن عادل عنها : (إن الآيات، وإن كانت مطلقةً إلا أنه وردت في آية أُخرى مقيدة، وهو قوله تعالى : [بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ][[277]](#footnote-276)والمطلق يحمل على المقيّد)[[278]](#footnote-277).

ممِا سبق يتضح لنا أنّ إبن عادل الحنبلي –رحمه الله- قد عُني بهذا الجانب من تفسير القرآن بالقرآن، وكان دقيق الاختيار للآيات المتشابهة، والتي يفسر بعضها بعضاً، وهو في أغلب المواضع لا يُرِدُ الآيات التي يستشهد بها كاملةً، وإنما يكتفي بذكر موطن الشاهد منها.

المبحث الثاني

تفْسيرُ القرآن بالسُّنّةِ.

(إنّ للسُنة النّبوِيّةِ في تفسير القرآن العظيم أهميّةً عظيمة، لكونها هيَ الشّارحة لكتاب الله، والجَالية لمراد الله تعالى… وذلك لأن الله تعالى أعْطى النّبيّ الكريم حقّ البيان، وتأتي أهمّية السُنّة في التفسير من كونها هي الشارحة على الكتاب، ولَنْ يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّه يفهم آيات القرآن من دون الرجوع إليها…. ويَبرزُ دور السُنة في تفسير القرآن في أن السُّنّة والكتاب توأمان لا ينفكان، ولا يتم التشريع إلا بهما جميعاً، والسُّنّةُ مُبَينّةٌ للكتب، وشارحةٌ له، وموضّحةٌ لمعانيهِ، ومُفسِّرةٌ لمبهمهِ، فهيَ من الكتاب بمنزلة الشرح له، يُفصلِّلُ مَقاصِدهُ، ويُتِمُ أحكامهُ)[[279]](#footnote-278).

والسُنة هي المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فيبين له من خفى عليه[[280]](#footnote-279).

ومع هذا فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كُلهُ جملةً وتفصيلاً، لأنّّ ما يرجعُ فَهْمهُ وإدراكه إلى معرفةِ لغةِ العرب، لم يكن الصحابة بحاجةٍ إلى إيضاحه من النبيّ صلى الله عليه وسلم، لأِنّهم كانوا مِن أَقحاح العرب، وفصحائهم، وبلغائهم[[281]](#footnote-280).

وقد اعتمد إبن عادل الحنبلي السُّنةّ في تفسيره اعتماداً واضحاً، فنراه يورد في كثير من المواطن أحاديث يَفسّرُ بها آيات القرآن الكريم[[282]](#footnote-281)، بل قد يورد الأحاديث الكثيرة في تفسير الآية الواحدة، ومن خلال القراءة لهذا التفسير الكبير الذي حوى في داخله عدد كبير من الأحاديث النبوية[[283]](#footnote-282)، نجد أن صحة هذه الأحاديث مختلفة، فمنها ما هو صحيح، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف إستشهد فيه إبن عادل في التفسير، وكان ينبغي، رغم ذلك، أن تنزه هذه الأسفار التي عُنيت بتفسير أقدس كلام، وهو كلام الله عز وجلن من هذه الموضوعات التي أزْرَت بكثير من كُتب التفسير، وأضرّت بفهم كثير من قرائها.

يذهب الإمام ابن عادل الحنبلي إلى أن السُنّة قد جاءت مع الإجماع، والقياس، والاجتهاد، لتبيان معاني القرآن وأحكامه، يقول في الآية الكريمة [وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ][[284]](#footnote-283) : (دلت هذه الآية على أنّ القرآن تبيانٌ لكل شيء والعلوم إمّا دينية، أو غير دينية، فالتي ليست دينية، لا تعلق لها بهذه الآية، لأننا نعلمُ بالضرورة أنه تعالى مدح القرآن بكونه مشتملاً على علوم الدين، قال : قال الفقهاء في هذه الآية : إنما كان القرآن (تبياناً لكُل شيء)، لأنه دل على أنّ الإجماع حجةٌ ، وخبر الواحد، والقياس حجّة، فإذا ثبت حكم من الأحكم بأحد هذه الأصول، كان ذلك الحكم ثابتاً في القرآن)[[285]](#footnote-284).

ومنهج إبن عادل في إيراد الأحاديث، أنّه في أغلب المواضع لا يُخرجها، ولا يذكر السّندَ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى في تفسير الآية الكريمة [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا][[286]](#footnote-285)، (قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في بيان معنى (الوسط) : (عن النبي صلى الله عليه وسلم وبجل وعظم وكرم، قال : (أمّةً وسَطاً)، قال : (عَدْلاً)[[287]](#footnote-286)، وقال عليه صلوات الله وسلامه : (خَيرُ الأمور أوسطُها)[[288]](#footnote-287) )[[289]](#footnote-288).

وقد يَعْزُو إبن عادل الحديث إلى من خرّجهُ من أئمة الحديث، ويذكرُ مَن رَواه من الصحابة، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا][[290]](#footnote-289).

روى أبو داود –رحمه الله تعالى- بإسناد عن إبن عُمر –رذي الله تعالى عنهما- قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : (يُقال للِقارئ : أقْرأ وَأرْقَ، وَرَتّلْ، كمَا كُنْتَ تُرتّل في الدُنيا فإنَّ مَنْزِلتكَ عِندَ آخر آيةٍ تقرؤُها)[[291]](#footnote-290) )[[292]](#footnote-291). ومن شواهده أيضاً قوله تعالى : [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ][[293]](#footnote-292) : (وقد وصف الله تعالى نفسه بالصّبر في كما في حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس أحَدٌ أو ليس شيء أصْبَرَ على أذى سمعه من الله تعالى إنهم ليدعون له ولداً وإنها ليُعافِيهم وَرْزُقُهُمْ)[[294]](#footnote-293) )[[295]](#footnote-294).

وقد يعزو الحديث إلى من خرّجه، ولا يذكر من رواه، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه][[296]](#footnote-295)، قال : (ورد في الصحيح : أن جبريل –عليه السلام- سأل النبي –عليه الصلاة والسلام- عن الإسلام، فقال : (أن تشهَدَ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول اللهِ، وأنْ تُقيمَ الصلاةَ، وتُؤْتي الزكاةَ، وتصومَ رَمضان، وتَحُجّ وتعْتمرَ)[[297]](#footnote-296) )[[298]](#footnote-297).

وقد يذكر من روى الحديث، وَلا يَعْزُوه إلى من خرّجه، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ][[299]](#footnote-298) : قال إبن عادل في تصريف الرياح : (روى أبو هريرة –رضي الله عنه- قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الريعُ من روحِ الله عزّ وجّلّ)[[300]](#footnote-299) )[[301]](#footnote-300).

وقد يُورد إبن عادل الحديث، ويذكر ما فيه من روايات، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ][[302]](#footnote-301) : (عن إبن مسعود : حدثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق : (إنّ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمهِ أرْبَعين يَوماً نطفةٍ، ثم يكونُ عَلقةً مثْلُ ذلكَ، ثمّ يكونُ مُضغةً مِثْلَ ذلك، ثمّ يُرْسل إليه الملكُ، فَينفخ فيه الروحَ، ويُؤمَرُ بأربع كلماتٍ : بكتبِ رزقهِ، وعَملهِ، وأجلهِ، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله إلى غيْرَه إنّ أحدكم ليَعْمَلُ بعملِ أهل الجنّة حتى ما يكونُ بيْنها إلاّ ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتاب، فَبعملُ بعَملِ أهل النّار فَيدخُلها، وإنّ أحدكم ليَعْملُ بعملِ أهل النّار حتّى ما يَكونُ بينهُ وبيْنها إلاّ ذِراعٌ، فيسبتُ عليه الكتابُ، فيَعْمل بعملِ أهل الجنّة فَيدْخلها)[[303]](#footnote-302). وفي راوية (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يدخلُ الملكُ على النّطفةِ بَعْدَ ما تستقر في الرّحم بأربعين أو خمسة وأربعين يوماً، فيقول : يا ربّ أشقيٌ أو سعيدٌ؟ فيكتبان، فيقول : أي ربّ أذكرٌ أو أُنثى؟ فيكتبان، ويكتب عَمَلهُ، وأثره، ورِزقهُ، ثمّ تطوى الصحف، فلا يُزاد فيها ولا ينقص)[[304]](#footnote-303) )[[305]](#footnote-304).

وقد يورد حديثاً في تفسير آية، ور ينبهُ إلى أنه حديث، ومن شواهد ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ][[306]](#footnote-305)، (إن هذه الجملة المصحوبة بـ (لو) في هذا السياق جملة شرطية، فإذا قيل : )إضرب زبداً، ولو أحسن إليك)، فالمعنى : (وإن أحسن إليك) وكذلك : (أعطوا السّائل، وَاو جاء على فَرس)[[307]](#footnote-306)، (رُدوا الستائل، ولو بشقِ تمرةٍ)[[308]](#footnote-307) )[[309]](#footnote-308).

وقد لا يورد إبن عادل الحديث بتمامه، وإنّما بكتفي بذكر موطن الشاهد فيه، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ][[310]](#footnote-309). (أجمعوا على أنه يَجب على الحاكم أن يحكم بالعدل، لهذه الآية…، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنّ أحَبَّ النّاسِ إلى الله يوم القيامة، وأقربهم منه مجلساً إمامٌ عادل)[[311]](#footnote-310) )[[312]](#footnote-311).

وقد يستدل بالحديث لبيان المعنى اللغوي للفظةٍ من ألفاظ القرآن الكريم، يقول في قوله عز وجل : [وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ][[313]](#footnote-312) : (والأذان : الإعلام، قال الأزهري : (آذنته إيذاناً. فالأذان يقوم مقام الإيذان، وهو المصدر الحفيفي) ومنه أذان الصّلاة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام للآتي غسّلن ابنته زينب : (فإذا فرغتن فآذنانّني)[[314]](#footnote-313) أي : علمني، فلمّا فرغن آذنّاه، أي : أعلمناه)[[315]](#footnote-314).

وقد يستدل إبن عادل بالحديث، لبيان ما اشتملت عليه الآية من الأساليب البلاغية، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ، )فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً][[316]](#footnote-315) : (أن يكون هذا من باب الطّيّ، وهو أن يذكر جَمْعٌ، ثم يُؤتى ببعضه، ويُسْكت عن ذكر باقيه لغرض للمتكلم، ويُسمّى طياً.

وأنشد الزمخشري عليه قول جرير : (البسيط)

كَانَتْ حَنيفيةُ أثْلاثاً فَثُلْثهُمُ

مِنَ الْعَبِيدِ، وَثُلثٌ مِنْ مَوَاليها[[317]](#footnote-316)

وأورد منه قوله –صلى الله عليه وسلم- : (حُبّبَ إليّ مِن دُنياكُمْ ثَلاثٌ : الطيبُ والنساءُ، وجُعلت قُرةُ عَيني في الصلاة)[[318]](#footnote-317) ذكر اثنين –وهما الطيب والنساء- وطوى ذكر الثالثة لا يقال إن الثالثة قوله –صلى الله عليه وسلم- : (جعلت قرة عيني في الصلاة)، لأنها ليست من دنياهم، وإنما هي من الأمور الأخروية.

وفائدة الطّيّ –عندهم- تكثير ذكر الشيء، كأنه –تعالى- لماذا ذكر من جملة الآيات هاتين الآيتين قال : وكثيرٌ سواها)[[319]](#footnote-318).

وهو يوفق بين ما يُتوَهّمُ أنّهُ تعارضٌ بين القرآن والحديث النّبويّ، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ][[320]](#footnote-319) : (فإن قيل : هذه الآية تدل على أنّ العَبدَ يدخل الجنّة بعمله، وقوله –عليه الصلاة والسلام- : (لَنْ يَدْخُلَ الجنّة بَعملهِ، وإنّما يَدْخلُونها بِرحْمَةِ الله)[[321]](#footnote-320)، وبينهما تناقض.

فالجواب : إنّ العمل لا يوجب دخول الجنّة لِذَاتهِ، وإنّما يوجبه لأن الله بِفضْلِهِ جعله علامة عليه، وأيضاً لمّا كان الموقف للعمل الصّالح هو الله تعالى، كان دخول الجنّة في الحقيقة ليس إلا بفضلِ الله تعالى..)[[322]](#footnote-321).

وَنجدُ إبن عادل، أحياناً، يسوق أحاديث كثيرةً، للتّنبيه على مسألةٍ مهمةٍ، وتأكيدها في نفوس الناسِ وأذهانِهِم، ففي تفسيره لقوله تعالى : [الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ][[323]](#footnote-322)، أورد خمسة أحاديث في الحث على الصّبر في الشدّة، وفي ثواب الصّابرين، وتبشيرهم بالأجر العظيم[[324]](#footnote-323).

وفي أكثر المواطن، لا يَستشهدُ إبن عادل الحنبلي بالحديث مُباشرةً في تفسير الآية، وإنّما يُمهّد لَهُ بكلامٍ، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ][[325]](#footnote-324): (إنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيالُ الله ومن أطعم عيالَ أحدٍ فقد أطعمهُ، قال عليه الصلاةُ والسلام- : (اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْني) أي لم تطعم عبدي)[[326]](#footnote-325).

ويُبيّنُ إبن عادل بالسنّة مَا أجمله القرآن، ومن شواهدِ ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ][[327]](#footnote-326) : (بينت السنّة أنها صلاة العصر، روى عن علي ابن أبي طالب –رضي الله عنه- أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال يوم الخندق : (شَغلُونا عن الصلاة الوُسْطى صَلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقُبورهُم نارا)[[328]](#footnote-327))[[329]](#footnote-328).

ويُبيّنُ أنّ السنّة انفردت بأحكام وتشريعات زائدة على ما ورد في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله في الآية الكريمة : [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُم] إلى قوله تعالى : [وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْن][[330]](#footnote-329) : (ويحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها لقوله عليه الصلاة والسلام : (لا يُجْمَعُ بَيْنَ المرْأةِ وَعمّتها ولا بَيْنها وَبَيْنَ خَالتِها)[[331]](#footnote-330) )[[332]](#footnote-331).

ويُخصصُ إبن عادل بالسنّة عامّ القرآن، أي يُقيّدُ مطلقههُ، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا][[333]](#footnote-332) : (وأما قوله : (الأيدي) عامّة، فنقول مقتضاه قطع الأيدي، لكن السنّة بينت مكان القطع، والإجماع انعقد على أنه لا يجب قطعهما معاً، ولا الابتداء باليسرى، أخرجناه من العموم)[[334]](#footnote-333).

وفي قوله تعالى [وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً][[335]](#footnote-334) : (يبين إبن عادل الخلاف الفقهي الذي حصل في هذه المسألة (وفي أكل لحوم الخيل)، فهم فريقان : ذهب إبن عباس، والحكم، ومالك وأبو حنيفة إلى تحريم ذلك، فقالوا : منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزاً، لكان هذا المعنى أولى بالذكر، وحيث لم يذكره الله تعالى علمنا تحريم أكله، وذهب سعيد بن جبير وعفاء والشافعي والواحدي قال الواحدي –رحمه الله- : بأنها لو دلت هذه الآية على تحريم أكل الخيل لكان تحريم أكلها معلوماً في مكّة لا لأن هذه السورة مكية، وهو قد مال إلى الفريق الثاني، لأنهم استدلوا بحديث جابر –رضي الله عنه- عن النبي –صلى الله عليه وسلم- (نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عنْ لحوم الحُمرِ ورخّصَ في لحوم الخَيلِ)[[336]](#footnote-335)، فالسنة خصّصت حكم عدم إباحة لحوم الخيل بإباحة أكله، فكانت السنة مبينة للكتاب[[337]](#footnote-336).

ولا يجوّز إبن عادل نسخ القرآن بالسنّة، ومنه في ذلك قوله : [نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا][[338]](#footnote-337) يفيد أنه يأتي بما هو من جنسه خير منه، كما إذا قال الإنسان : ما آخذ منك من ثواب آتيك منه، وجنس القرآن قرآن، وأيضاً المنفرد بالإتيان بذلك الخير، وهو القرآن الذي هو كلام الله تعالى.

وأيضاً فإن السنّة لا تكون خيراً من القرآن[[339]](#footnote-338).

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير اللباب.

سبق القول إنّ إبن عادل أورد في تفسيره عدد كبير من الأحاديث، وإنّ صحة هذه الأحاديث مختلفة، وقسمٌ من هذه الأحاديث ضعيفة، وكان مورد الإمام إبن عادل في هذه الأحاديث الزمخشري والبيضاوي.

ففي نهاية كل سورة أورد حديثاً أو أحاديث في فضائلها، وإن قسماً كبيراً من هذه الأحاديث لا يصح، فعلى سبيل المثال، قال في نهاية سورة النساء : (عن أبيِّ قال : قال : رسول الله –صلى الله عليه وسلم- (من قرأ النّساء فكأنما تصدّقَ على كلّ من وَرِثَ ميزاناً، وأُعطي منَ الأجر كَمَن أشْترى مُحرراًن وبَرئ من الشّركِ، وكان في مشيئة الله تعالى من الذين تجاوز عنهم)[[340]](#footnote-339) )[[341]](#footnote-340).

وقد كان غبن عادل، لا يذكر درجة الحديث، في بيان فضائل السور فتركها بدون أن يعقب عليها، ولا ينسبه إلى من رواه، فأورد أحاديث ضعيفة أو موضوعة في بيان فضائل سور القرآن الكريم. ومثاله : (قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (من قرأ سورة الفرقان بعثه الله يومَ القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنّة بغير حساب)[[342]](#footnote-341) )[[343]](#footnote-342).

وقد يذكر إبن عادل أحاديث ضعيفة أو موضوعة ويستشهد بها في المسائل الفقهية، من أمثلة ذلك قال : (ومن لم يَقرَ في وصيته، كانت كفّارة لما ترك من زكاته، لقوله –عليه الصلاة والسلام- : (من حَضَرَتْهُ الوفاةُ، فأوصى، فكانت وصيّتهُ على كتابِ اللهِ، كانت كفّارةً لما تركَ مِنْ زكاتهِ)[[344]](#footnote-343) )[[345]](#footnote-344). وهذا الحديث ضعيف[[346]](#footnote-345).

وبعد هذا العرض لبعض الأحاديث الموضوعة التي جاءت في تفسير إبن عادل الحنبلي الذي اعتمد أخذها من الزمخشري والبيضاوي هي أحاديث بين الضعيفة والموضوعة لذلك أقول :

إنّ ورود الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا سيّما في كتب التفسير، يبعد الناس عن صحيح السُّنّة النبويّة، ويُسيءُ إلى فهمهم إلى كتاب الله، لذلك على أهل الاختصاص، أنّ يجردوا هذه الكتب من هذه الأحاديث التي تؤثر على فكر الأمة وعلى عقيدتها، وتقديم مصنفات، ولا سيما كتب التفسير التي حوت بداخلها الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مجردة من هذه الأحاديث.

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصّحابة والتّابعين.

إنّ من الأسس التي اعتمدها إبن عادل في تفسيره، تفسيرهُ القرآن بأقوال الصّحابة، لأنّ الصّحابة –رضي الله عنهم- قد عايشوا نزول القرآن الكريم، وعرفوا أسباب نزولهِ، وهُمْ أهل اللّسان العربيّ، وأصحاب البلاغة والبيان، وأعلمُ النّاسِ بعاداتِ العرب وأحوالها وأخبارها، وهم الجيلُ الذي تلقى الإسلام، عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- وتكونَ على عينٍ منه، وتربّى على هَدْيه[[347]](#footnote-346).

وزيادة على هذا كلّه، فلقد أعطى بعض المحدّثين التفسير عن الصحابي حكم المرفوع، ومن هؤلاء الإمام الحاكم في مستدركه إذ يقول[[348]](#footnote-347) :

(ليعلم طالب الحديث : أنّ تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل –عند الشجفيف، حديث مسند).

(وتفسير الصّحابي كقوله، فإن قُلنا : هو حُجةٌ، لزم المصيرُ إلى قوله وتَفسيره، وإن قلنا ليس بحجة، لم يلزم الرجوع إلى تفسيره، ويستوي في ذلك تفسير القرآن والحديث)[[349]](#footnote-348).

وكان لابدّ لي، في بحث هذا الموضوع من الرجوع إلى كتب الأصول، فوجدتُ الأصوليين قد اتفقوا على أنّ مذهب الصّحابي ليس بحجة على صحابي آخر في الاجتهاد، إماماً كان أو حاكماً مُفتياً[[350]](#footnote-349).

وأمّا كونُه حُجّةً على التابعين ومَن بعدهم من المجتهدين، فقد اتفق الأصوليون على أنّهُ حُجّةٌ، إذا تمّ الاتفاق عليه في عهد الصّحابة أو في أيّ عصرٍ آخر، وأنّهُ إذا قال الصّحابيُ : (أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بكذا) أو (نهانا عن كذا) أو (رَخّصَ لَنا كذا) أو (حَرّمَ) أو (نَهى) أو (فَرَضَ)… كان حُجّةً، لأنه سُنّةً مَرْويّةً عن الرسول، وهذا قول الجمهور إلا الظّاهرية[[351]](#footnote-350).

ولكنّ الأصوليين اختلفوا فيما عَدا هذه الصّور على أقوال :

(الأول) : (أنّه حُجّةٌ مطلقاً)، وهو مذهب الشافعي في القديم، وبعض أصحاب أبي حنيفة واحمد، ومالك والرازي والجصاص[[352]](#footnote-351). وقالوا : (هو مقدم على القياس) ومن خلال القراءة في كتاب اللباب أن إبن عادل لم يكون متعصباً لمذهب الحنبلي، بل التزم الرأي الراجح في تفسيره، ومن خلال القراءة، كان إبن عادل يأخذ برأي الشافعي في هذه المسألة.

(الثاني) : (أنه ليس بحجّةٍ)، وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة، والشافعي في الجديد، وإليه ذهب العزالي في المستصفى، واختاره الأمدي[[353]](#footnote-352)، وإبن الحاجب والبيضاوي[[354]](#footnote-353)، وهو قول الكرخي من الحنفية، وقول بعض المالكية[[355]](#footnote-354).

(الثالث) : (إنّهُ حُجّةٌ إن خالف القياس، قال فلا)، وإليه ذهب بعض الحنفية، وقال الفتوحي الحنبلي في (شرح الكوكب المنير) : (وإن لم يوافق قول الصحابي القياس، حُمل على التوفيق، وهذا ظاهراً عند احمد والشافعي، والحنفية، والرازي)[[356]](#footnote-355).

(الرابع) : ذهب بعضهم إلى (أنّ الحُجّة في قول الخلفاء الراشدين فقط)[[357]](#footnote-356).

(الخامس) : قالت جماعةٌ : (الحُجّية في قول الشيخين 0أبي بكر وعمر) رضي الله عنهم[[358]](#footnote-357).

(السادس) : قال بعضهم : (إنّه حُجّةٌ إذا انضمّ إليه القياسُ، فيقدّمُ حينئذٍ قياس معه قول الصحابي)[[359]](#footnote-358).

(السابع) ك قال البعض منهم (يَجبُ الأخذُ بقول الصحابي وتقليدهُ فيما لا يدرك بالقياس)، وهذا هو ظاهر مذهب الحنفية، واستدلوا بأنهُ لا وجه له إلا السماء أو الكذب، والكذب عندهم منتفٍ، وأما إذا أُدرك بالقياس فلا يجب، لأنّ القول بالرأي منهم مشهور، والمجتهد يُخطأ ويصيب، ونسب النّسبي هذا القول إلى الكرتي[[360]](#footnote-359).

وبعد هذا العرض لأقوال الأصوليين في هذه المسألة، كان لكل فريق أدلته، وكان لغيره ردٌ عليها[[361]](#footnote-360)، فالأصوليين قد اتفقوا على حُجّية مصدرين أساسيين، هما الكتاب والسنّة، وما اختلافهم في قول الصحابي، إلا لأنهُ مصدر غيرُ أساسيٌ عندهم، فمن قال بحجتهِ لم يُرد أنّهُ حُجّةٌ قاطعة، وإنما أراد أنه حُجّة تعين على كشف معنى كتاب الله، والوقوف على حكمه، لذلك كانت مرتبتهُ، تأتي عنده، بعد مصادر التشريع الأربع (الكتاب، السنة، الإجماع، القياس)[[362]](#footnote-361)، أما من قال بعد حُجية قول الصحابي، لم يُعرضَ عَنْهُ، وإنما كان يحترمه، ويرجع إليه فيما يُشكل عليه فيقتدي بهِ، ويعدّهُ مِن المُرجحات عند تعارض الآراء[[363]](#footnote-362).

عند العرض لأقوال الأصوليين ذكر أن غبن عادل الحنبلي، لم يكن متعصباً لمذهبه، بل آخذ برأي الإمام الشافعي رحمه الله[[364]](#footnote-363)، فأفرد فصولاً في تفسيره للإجماع وإجماع الصحابة عند الإمام الشافعي[[365]](#footnote-364).

ولقد اعتمد إبن عادل الحنبلي –رحمه الله- قول الصحابي، في تفسير القرآن عموماً، وفي أسباب النزول خصوصاً، لأنّ حُكمهُ حكمُ المرفوع. و(المرفوع) : هو ما اُضيف إلى النبيّ –صلى الله عليه وسلم- خاصة من قول أو فعل أو تقرير. وتنطبقُ عليه أحكام الحديث من صِحّة، وحُسنٍ، وضعفٍ، ووضعٍ[[366]](#footnote-365).

والمواضع من خلال كلام إبن عادل أنّ إجماع الصحابة حُجّةٌ، فقال : (فما أجمعت الصحابة وحكمت فيه بحكم، لا يعدلُ إلى غيرهِ، لأنّهم شاهدوا التنزيل وحضروا التأويل….)[[367]](#footnote-366).

وإبن عادل (لا يُعنى بذكر الأسانيد عند إيراده لأقوال الصّحابة –رضي الله عنه- إلا أحياناً قليلة، وهو في الغالب يُرد لَهم اكثر من قول في تفسير الآية الواحدة، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ][[368]](#footnote-367) : (عن أنس بن مالك : الجنّةِ فوق السماوات، تحت العرش، وعن إبن عباس : أنّ لكل واحد من المطيعين جنّة عرضها السماوات والأرض، وروي، عن طارق بن شهاب أن أناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب –وعنده أصحابه- فقالوا : أرأيتم قولكم : وجنّةِ عرضها السماوات والأرض؟ فأين النار، قال عمر : أرأيتم إذا جاء النهار، أين الليل؟ وإذا جاء الليل أين النهار؟ فقالوا له : إنه لمثلها في التوراة، ومعناه حيث شاء الله)[[369]](#footnote-368).

وإبن عادل يُرد أقوال الصّحابة –رضي الله عنهم- في تفسير الآية، بعد تفسيره هو لها، يعضُدُ تفسيرهُ بأقوالهم، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآيات [هَلْ أَتَى عَلَى الْأِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً][[370]](#footnote-369) : (فقال : المراد بالإنسان هو آدم عليه السلام والحين هو الزمن الطويل، فقد روي عن إبن عباس –رضي الله عنه- : إن المراد بالإنسان هو آدم عليه السلام وحكى الماوردي عن غبن عباس –رضي الله عنه- : أنّ الحين المذكور في الآية هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره)[[371]](#footnote-370).

هذه هي الطريقة التي كان ينقل بها غبن عادل أقوال الصحابة، في تفسير القرآن الكريم، فنقل عن عدد كبير من الصحابة مثل، الخلفاء الراشدين الأربعة، وعبد العزيز بن مسعود، عمّار بن ياسر، حذيفة بن اليمان، أم المؤمنين عائشة، إبن عباس، البراء بن عازب وغيرهم.

كان الإمام غبن عادل الحنبلي يرجع إلى إبن عباس –رضي الله عنهما- في معضلات التفسير، ولا سيما إذا كان في تفسير الآية عدة أقوال وهذا ما نجدهُ متحققاً في تفسير إبن عادل لقوله تعالى : [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى][[372]](#footnote-371)، فقد ذكر إبن عادل أقوالاً مختلفة في رؤية الرّسول –صلى الله عليه وسلم- لربه، عندما عرج به إلى السماء، ورجح من بين هذه الأقوال قول غبن عباس في هذه الرؤية، إلا أنه لم يشر إلى هذا الترجيح صراحةً، وإنما لمحنا شائبة الترجيح من خلال تصوره الأقوال، يقول إبن عباس –رضي الله عنه- وهو بهذا قد سلك الفخر الرازي في ترجيحه لقول إبن عباس، فقال : (ومن قال بأن المرئيًّ هو الله تعالى اختلفوا في معنى الرؤية، فقال إبن عباس : جُعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده. وقال رآه بفؤاده مرتين [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى] [وَلَقَدْ رَآهُ نَزَلْةً أُخْرى).  
وقال أنس والحسن وعكرمة : رأى محمد ربّه بعينيه، وروى عكرمة عن إبن عباس –رضي الله عنهما- قال : إنّ الله اصطفى إبراهيم بالخلّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية، -صلى الله عليه وسلم-…

وكانت عائشة –رضي الله عنها- تقول : لم ير رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ربه، وتحمل الرؤية على رؤية جبريل. وقال مسروق : قُلتٌ لعائشةَ : يا أمتاه هل رأى محمدٌ ربَهُ؟ فقالت : لقد قفَّ شعري لما قلتَ أبن أنت من ثلاث من حَدَثكهُنَّ فَقدْ كذبَ، من حدثك أنّ محمداً رأى ربَهُ فقد كذب، ثم قرأتْ : [لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ][[373]](#footnote-372)، [وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب][[374]](#footnote-373)، ومن حدثك أنّه ما في غدٍ فقد كذب، ثم قرأتْ : [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدا][[375]](#footnote-374)، ومن حدثك أنّهُ كَتَم شيئاً مما أنزل الله فقد كذب، ثمَّ قرأتْ : [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه][[376]](#footnote-375)، ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين. وروى أبو ذر قال ك سالتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : هل رأيت ربك قط؟ قال : نورٌ أنّى أراه)[[377]](#footnote-376).

وقد تنوعت المواد التي أوردها إبن عادل عن غبن إسماعيل –رضي الله عنهما- فقد أورد عنه تفسير الآيات، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً][[378]](#footnote-377) : (قال إبن عباس : إنّما قال ذلك، لأنهم يفعلونها رياءً وسعةً، ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله، لكان كثيراً)[[379]](#footnote-378).

وأورد عنهُ تفسيره لمفردات اللغة، ومن شواهده قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ][[380]](#footnote-379) : (قال الضحاك عن إبن عباس –رضي الله عنهما- قال : فرجت للطي). وفي قوله تعالى : [وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ][[381]](#footnote-380) قال (وكان إبن عباس يقول : سويت بالأرض، وكانت العرب تقول : فرس نسوف، إذا كان يؤخذ الحزام بمرفقهِ،

قال بشر :

نَسُفٌ للِحزَامِ بِمرْفَقيْهَا يَسُدُ خّواءَ طُبْييْها الغُبارُ[[382]](#footnote-381))[[383]](#footnote-382)

وأورد عنه إبن عادل فقهه بآيات الأحكام ومِن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ][[384]](#footnote-383) : قال (إبن عباس : بأخذ الزوج فرْضهُ، وتأخذ الأم الثلث كاملاً، ويأخذ الأب ما بقي)[[385]](#footnote-384). وقوله في الآية الكريمة : [فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً][[386]](#footnote-385) : (قال : إبن عباس –رضي الله عنه- مدة حملها تسعة أشهر، كسائر النساء)[[387]](#footnote-386).

وأورد عنه أيضاً علمَهُ بِبعضِ علوم القرآن، فقد أورد عنه علمهُ بأسباب النزول ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ][[388]](#footnote-387) : (قال : إبن عباس : كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحُفيف وقيسْ بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار، ليفتنونهم عن دينهم، فقال رفاعة بن عبد المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر من المسلمين : اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا أن يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم، فنزلت الآية)[[389]](#footnote-388).

وأورد عنه علته بالقراءات، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ][[390]](#footnote-389) : (قرأ إبن عباس –رضي الله عنه- (إلا الذين) تفتح الهمزة، وتخفيف اللام على أنها للاستفتاح)[[391]](#footnote-390).

وأورد عنه علمه بالناسخ والمنسوخ، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَة][[392]](#footnote-391) : (قال إبن عباس : في قول تعالى (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) : صارت منسوخة بقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ][[393]](#footnote-392) )[[394]](#footnote-393).

وأورد عنه عِلْمَه بالمكّي والمدنيّ، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير سورة (المزمل) : (مكيةٌ… وقال إبن عباس إلا آيتين منها : [وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُون] والتي تليها )[[395]](#footnote-394) )[[396]](#footnote-395).

وقد أورد الإمام إبن عادل الحنبلي عدد من الإسرائيليات عن إبن عباس وهي قليلة جداً مقارنةً بكتب التفسير الأخرى[[397]](#footnote-396).

ومن الإسرائيليات التي أوردها إبن عادل عن إبن عباس قوله في الآية الكريمة [كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاة][[398]](#footnote-397) : (قال إبن عباس : لما أصاب يعقوب عرق النسا، وصف له الأطباء أن يجتنب لُحمانَ الإبل، فحرَّمها يعقوب على نفسه)[[399]](#footnote-398).

وثمَّة شيءٌ مهم : أنّ استقراء التّاريخ مع العلمي للصّحابة –رضي الله عنهم أجمعين- يدل دلالةً قاطعةً على أنّهم لم ينقلوا شيئاً عن أهل الكتاب في مسائل العقائد والأحكام، وإنّما نقلوا عنهم أخبار تخص الأنباء وأقوامهم، ممن ورد ذِكرهم في القرآن موجزاً، فدفعهم حُب الاستطلاع إلى أن يسألوُهم تّفِصيلهُ[[400]](#footnote-399).

وإذا سأل إبن عباس أحد من أهل الكتاب، فإنما سأل منهم من دخل الإسلام، ولم يسأل من بقي منهم على دينه[[401]](#footnote-400).

ولم يكن إبن عباس أو غيره من الصحابة، يسلمون بكل ما سمعوه من أهل الكتاب عن الأنبياء، وإنّما كانوا يمحصونه ويَعرِضونه على نصوص القرآن والسُّنّة، ولذلك نجدهم قد ضعفوا بعضه[[402]](#footnote-401).

وكما نقل إبن عادل عن الصحابة أقوالهم في تفسير القرآن، فقد نقل عن التابعين وتابعيهم أقوالهم في تفسيره.

وتفسير التّابعي كتفسير الصّحابي، فإن جاء عدْ ثمَات التّابعين من القضايا التي ليس فيها مجال للاجتهاد، كأسباب النزول، أو الناسخ والمنسوخ أو المكي والمدني، أو غيرها.

فإن رأي التابعي يُؤخذ على أنه أخذه عَن الصّحابة –رضي اله عنهم- باعتباره ثقةً فلا يكذب عليهم، وإن لم يذكر مورده فيها.

وَأمّا مَا كان فيه مجال للاجتهاد والرّأي، فأغالب العلماء على أنهُ رأيٌ قابل للخطأ والصّاب فيُستأنس به استئناساً، وهو الرأي الراجح عند الأصوليين[[403]](#footnote-402).

وقد نَقل إبن عادل الحنبلي عن كبار التابعين وتابعيهم، ومنهم على سبيل المثال (أبو العالية، والأعمش، والأوزعي، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وسفيان بن عيينة، والشعبي، والضحاك، وناوس، والفضل بن عباس، وقتادة، ومقاتل ومجاهد وغيرهم. وكان منهجه في إيراد أقوالهم كمنهجه في إيراد أقوال الصحابة –رضي الله عنهم جميعاً- ومن شواهد قوله في تفسير الآية : [وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة][[404]](#footnote-403) : (قال : محمد بن سيرين، وعبيدة السّلماني : هو أنّ الرجل يصيب الذنب الذي يراه أنه لا ينفعه معه عمل، فيستهلك في المعاصي، فذلك هو إلقاء النفس إلى التهلكة)[[405]](#footnote-404).

ومن شواهده أيضاً في تفسير الآية الكريمة : [وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه][[406]](#footnote-405) : (قال : طاوس : (البخل) أن يبخل الإنسان بما في يده، و(الشُّحُّ) أن يشُحَّ بما في أيدي الناس، يجب أن يكون له ما في أيديهم بالحل والحرام فلا يقنع، وقال إبن جريج : (الشح) منع الزكاة وادخار الحرام، وقال إبن عينية : الشح الظلم، وقال الليثي : ترك الفرائض وانتهاك المحارم)[[407]](#footnote-406).

المبحث الرابع

الإسرائيليات وموقفه منها.

(الإسْرَئِيلِيَّاتُ) لُغَةً : جمْعٌ مفردُهُ (إسْرَائِلِيّة)، وهي قصّةٌ أو حادثةٌ تُرْوى عن مصدرٍ إسرائيليّ، والنسبة فيها إلى (إسرائيل) أو هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أو الأسباط الاثنى عشر، وإليهِ ينسَبُ اليهودُ فيُقال (بنُو إسرائيل)[[408]](#footnote-407).

وَ(الأسْرَائِليّاتُ) اصطلاحاً : أسمٌ يُطلق في الوسط الإسلامي على كل ما ورد مِن القضايا والمسائل والقصص والمواعظ التي تدور حول التُراث الثّقافي والدّيني اليهودي والنّصراني[[409]](#footnote-408).

وللعلماء في حكم رواية الإسرائيليات موقفان : (الأول) مانع، و(الثاني مجوز، وقد استدل أصحاب الرأي (الأول) بأدلة من السنة[[410]](#footnote-409)، أما أصحاب الرأي (الثاني) وهو الأكثر شيوعاً عند المفسرين، فقد استدلوا بقوله تعالى : [قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ][[411]](#footnote-410)، كما وقد استدلوا بأدلة من السنة النبوية، وعلل إبن حجر العسقلاني الاختلاف الحاصل في الأحاديث المروّية عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بين النّهى عن رواية الإسرائيليات، والأذن بها، بقوله : (إن النهّي وَقع قبل الاستقرار بالأحكام الإسلامية والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثمَ كما زال المحذور وقد الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار)[[412]](#footnote-411).

ونستطيع أن نلخص القول في هذه المرويات عن أهل الكتاب : إنّ كل ما صدقتهُ الشريعة الإسلامية من هذه المرويات الإسرائيلية فهو مقبول، وأما ما كذبته الشريعة فهو مردودو لا ينبغي أن يُلتفت عليه، أما ما شُكت عنه من هذه المرويات فنسكت عنه ولا نصدقهُ[[413]](#footnote-412).

والحاصل أن المسكوت عنه من الإسرائيليات، قد رَخّصَ كثير من السّلف في روايته وكثيرٌ منه مما لا فائدة فيه، ولا حاصل له مما ينفع في الدين، ولو كانت له فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته الشريعة، أضف إلى ذلك ما اشتمل أكثرهُ من الكذب، حتى ليصيب عليك أن تميز صحيحهُ من خبيثه، وهذا ما أكده العلماء من أئمة هذه الأمة[[414]](#footnote-413).

أما الطريقة التي تسربت بها الإسرائيليات وكيفية دخولها في أسفار المسلمين، فأمر يرجع تاريخهُ إلى عهد الصحابة، وذلك لأنّ القرآن يتفق مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل والحوادث التاريخية، وإن كان يفرق عنهما بالإيجاز فيها، وهو واحد من دلائل إعجازه، بخلاف الإطناب والتفصيل اللذين تتصف بهما التوراة والإنجيل، وذلك بسبب التحريف الذي طرأ عليهما ولقد نص القرآن الكريم على ذلك[[415]](#footnote-414).

لذلك كان الصحابة رضي الله عنهم –حذرين يقظين فيما يسمعون من أهل الكتاب، فيردون ما عارض الشرع، ويرفضون ما لم يقبله العقل، ولم يأخذوا هذه الروايات على أساس التفسير والفهم للقرآن، وإنما من باب التسلي بقصص السابقين وأخذ العبر منها[[416]](#footnote-415).

والقارئ لكتاب اللباب لإبن عادل الحنبلي، يجد هذا التفسير قد احتوى بداخله عدد قليل من هذه الإسرائيليات، ولا سيما فيما يخص الأنبياء السابقين، ولقد رفض عدد من هذه الروايات، لأنه تأثر ونهج في تفسيره لمنهج الفخر الرازي، الذي كان يرفض مثل هذه الروايات، إذ علق في تفسيره (الكبير) على الإسرائيليات والتحذير منها فقال : (إعْلَمْ أنّ شيئاً من هذه الروايات لم يدُل عليه القرآن، ولم يثبت أيضاً في خبرٍ صّحيح، وتفسير كتاب الله لا يتوقف على شيء من هذه الروايات، فاللائق بالعاقل أن يحترز من ذكرها)[[417]](#footnote-416).

ومن الشواهد على هذه الإسرائيليات، التي أوردها إبن عادل في تفسيره لقوله تعالى : [اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا][[418]](#footnote-417) : قال إبن عادل : (وعن مجاهد أمر جبريل يوسف –عليهما السلام-، أن يرسل قميصه، وكان ذلك القميص قميص إبراهيم –عليه السلام- وذلك أنه جُرد من ثيابه، وأُلقي في النار عرياناً، فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنّة، فألبسه إياه، فكان ذلك عند إبراهيم فلما مات إبراهيم –عليه السلام- ورثه إسحاق، فلما مات إسحاق ورثه يعقوب، فلما نسب يوسف –عليه السلام- جعل ذلك يعقوب في قصبةٍ من فضة وسد رأسها، وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفارقه، فلما أُلقي في الجب عرياناً جاءه جبريل –عليه السلام- وعلى يوسف ذلك التعوذ،فأخرج القميص منه، وألبسه، ففي ذلك الوقت جاءه جبريل، وقال : أرسل ذلك القميص فإن فيه ريح الجنّة لا يقع على مبتلى، ولا سقيم إلا عفي فدفع يوسف ذلك القميص إلى أخوته وقال : [ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرا] )[[419]](#footnote-418).

ومثال ما رفضه إبن عادل من هذه الإسرائيليات في تفسيره لقوله تعالى [يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ][[420]](#footnote-419) : قال إبن عادل : (فصل في فساد رواية الزهرة، رووا قصة الزهرة وما جرى لها مع الملكين).

ولهم في الزهرة قولات : (أحدهما) : أنها الكوكب المعروف. و(الثاني) : أنها من نبات آدم ومسخت إلى هذا الكوكب، قال وهذه الرواية فاسدة مردودة، لأنه ليس من كتاب الله تعالى ما يدل عليها)[[421]](#footnote-420).

وقبل أن نغادر هذا الموضوع، يجب أن نفهم أن العبرة إنما هي موجودة وتستخلص من القصص القرآني، لأنها قمة في الإعجاز، وأعلى درجات البلاغة، لذلك لا نحتاج إلى هذه الروايات الإسرائيلية للوصول إلى معرفة القصص القرآني.

الفصل الرابع

منهجه في اللُغَةِ والنّحوِ.

المبحث الأول

أدِلةُ الصّنَاعةِ اللُّغَويّة والنّحْويّة التي اعتمدها في تفسيره.

المقصود بـ (أدلة الصّناعةِ) : ( الأدلّة التي يستنيرُ بها الباحث في إثبات الحكم، معتمداً الحُجَج والتّعْليلَ، كي يتجنّبَ التّقليدَ ويرتفعَ إلى الإبداع)[[422]](#footnote-421).

(الدليل الأوّل) السَّمَاع : وهو ما ثَبَتَ من كلام من يوثقُ بفصاحته، فَشمل كلام الله تعالى في كتابه العزيز، وكلاَم نبيّه –صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى ما قبل فساد الألسنةِ، بكثرة المُوَلّدِينَ، نظماً ونثراً عن مسلمٍ أو كافرٍ[[423]](#footnote-422).

ولقد اعتمد إبن عادل الحنبلي السماع مصدراً أساسياً من مصادر تفسيره، فكان من مصادر السماع عنده :

أ-القرآن الكريم : هو كلام الله المعجز، المنزل على محمدٍ –صلى الله عليه وسلم- بواسطة الأمين جبريل المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بالفاتحة، المختوم بالناس[[424]](#footnote-423)، فهو أوثق نصٍ وصل إلينا وأخصصه، فهو المصدر الأول في النحو العربي، لذلك كثر ورود آياته في كتب النحو واللغة كشواهد على صحة القواعد التي استنبطها أصحاب هذه الكتب[[425]](#footnote-424).

وكان إلى جانب كتب النحو واللغة، كتب التفسير، التي كان الهدف من تأليفها خدمة القرآن الكريم، فهناك تفاسير جمعت فنون اللغة من نحو وصدف وبلاغة ولغة، مثل (البحر المحيط لأبي حيان) و(الدر المصون للسمين الحلبي) و(الكشاف للزمخشري) وغيرها، إلى جانب تفسير (اللباب) الذي حوى في داخله ما حواه التفاسير السابقة، وهو موضوع بحثنا.

فكانت الطريقة التي إلتزمها في إيراد الشواهد القرآنية :

أ-قد يستشهد إبن عادل بأكثر من آية على المسألة النحوية الواحدة :

ومن شواهده على هذا قوله في إعراب الآية الكريمة : [فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضا][[426]](#footnote-425) : قال : ((زاد) يستعمل لازماً ومتعدياً لاثنين ثانيهما غير الأول كـ (أعْطى وكَسا)، فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصاراً واقتصاراً، تقول : (زاد المالُ) فهذا لازم، و(زدتُ زيداً أجراً) ومنهُ : [وَزِدْنَاهُمْ هُدىً][[427]](#footnote-426) ، [فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضا][[428]](#footnote-427)، [زدت زيداً) ولا تذكر ما زدته، و(زدتُ مالاً) ولا تذكر من زدته)[[429]](#footnote-428).

ب-وقد يكتفي بإيراد شاهد قرآني واحد على المسألة النحوية :

ومن شواهده، قال في إعراب الآية الكريمة [قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ][[430]](#footnote-429) قال : (في السماء قالوا : بمعنى (إلى) أي : إلى السماء ولا حاجة لذلك، فإن هذا المصدر قد ثبت تعديه بـ (في)، قال تعالى [لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ][[431]](#footnote-430) )[[432]](#footnote-431).

ج-قد يزيد إبن عادل على الشاهد القرآني شاهدً شهدياً :

ومثاله ما جاء عند قوله تعالى : [صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ][[433]](#footnote-432)، قال إبن عادل في توجيه القراءة في هذه الآية : (وقرأ بعضهم[[434]](#footnote-433) [صُّماً بكماً عمياً] بالنصب، وفيه ثلاث أوجه… الثاني النصب على الذم كقوله [حَمَّالَةَ الْحَطَبِ][[435]](#footnote-434) وقول الآخر :

سَقَوني الخَمرَ ثُمَّ تكنَفوني عَدَاة الله من كَذِبِ وزورِ[[436]](#footnote-435)

أي ك أذم عداه الله… )[[437]](#footnote-436)

د-قد يزيد على الشاهد القرآني شاهداً حديثياً :

كما جاء في ترجيح رأي سيبويه في (لو)، فقال إبن عادل عند قوله تعالى [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِم][[438]](#footnote-437) : (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، هذه عبارة سيبويه[[439]](#footnote-438) وهي أولى من عبارة غيره، وهي حرف امتناع لامتناع صحة العبارة الأولى في نحو قوله تعالى : [لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي][[440]](#footnote-439)، وفي قوله –عليه الصلاة والسلام- : (نعم العبدُ صُهيبْ، لو لم يخفِ الله لم يعصه)[[441]](#footnote-440) )[[442]](#footnote-441).

هـ-أحياناً ينقل استشهادات بعض العلماء :

ومثال ما جاء عند قوله تعالى : [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا][[443]](#footnote-442) : قال إبن عادل : (ذهب المبرد إلى أن (كفروا) جواب (لما) الأولى ، وكررت الثانية لطول الكلام، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيده كقوله تعالى : [أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ] إلى قوله تعالى : [أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ][[444]](#footnote-443) )[[445]](#footnote-444).

ب-الحديث النبوي الشريف :

لا شك أن لكلام النبي –صلى الله عليه وسلم- أنوار خاصة يستضيء بها الباحث في معرفة الأحكام الشرعية واللغوية، فكان إبن عادل –رحمه الله- كثيراً ما يستشهد بالأحاديث النبوية في إثبات ذلك.

فمن القضايا المهمة التي طرحت نفسها على الساحة اللغوية قضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وجرى الاختلاف بين علماء العربية بما يروى من الأحاديث النبوية، وانقسمت الآراء إلى مانعة من الاستشهاد به، وإلى مجوزة للاستشهاد به[[446]](#footnote-445).

أما أدلة المانعين[[447]](#footnote-446) :

(الأول) : وقوع اللحن في كثير من الأحاديث النبوية، وذلك لأن كثيراً من رواة الأحاديث لم ينشئوا في بيئة عربية خالصة، ولم تستقم ألسنتهم على الألفاظ العربية القُحّة، بل توصلوا إلى العربية بالتعلم والدراسة ثمّ اندرجوا في رواية الأحاديث فلم يرووها على وجهها الصحيح الذي ينبغي، كما خرج من فم النبي –صلى الله عليه وسلم-.

(الثاني) : هو رواية الكثير من الأحاديث بالمعنى حيث أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، بالإضافة إلى ذلك نجد أن رواة الأحاديث كانوا يعتمدون في رواياتهم على حفظ أذهانهم، فلم يكونوا يحفظون الألفاظ بالضبط والكتابة، ولا سيما ألفاظ الأحاديث الطويلة.

ومن العلماء الذين اعتمدوا هذا المذهب وناصروه الشيخ أبو حيان في (شرح التسهيل)، وأبو الحسن الصائغ في (شرح الجمل)، والإمام جلال الدين السيوطي.

وأما الذين جوزوا الاستشهاد بالحديث :

حيث رأى الفريق الاحتجاج بالحديث في اللغة، بل عدوه من الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد.

ومن العلماء الذين اندرجوا تحت هذا المذهب وناصروه إبن مالك، وإبن هشام، والبدر الدماميني في شرحه لـ (التسهيل)، وإبن الطيب في شرحه لـ (الاقتراح)، وغيرهم من علماء العربية الأجلاء[[448]](#footnote-447).

إنّ الباحثين المعاصرين، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الخضر، دافعوا عن الحديث، وأيدوا الاستشهاد به، ورأوا في منع الاحتجاج بالحديث حرماناً لعلم العربية من الاستشهاد بكلام لا تحكمه ضرورات الشعر، ومسّوغاته، وهذا ما دَفع مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أن يقرر صحة الاحتجاج بالحديث[[449]](#footnote-448).

وإبن عادل الحنبلي قد أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في تفسيره اللباب، ومنها استشهاده بالحديث لبيان ما يتعلق به من اللغة والنحو، والمثال على استشهاده به على المسائل اللغوية قوله في تفسير الآية الكريمة : [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ][[450]](#footnote-449):  
قال إبن عادل : ((والشجر) ها هنا : كلُ نباتٍ من الأرض حتى الكلأ، وفي الحديث (لا تأكلوا ثمن الشجر فإنه سُحْتٌ)[[451]](#footnote-450) يعني : الكلأ ينهى عن تحجر المباحات المحتاج إليها)[[452]](#footnote-451).

ومن شواهد استشهاده بالحديث في مسائل النحو، قوله في إعراب الآية الكريمة : [ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت][[453]](#footnote-452): (أهل البيت) فيه أوجه : النداء والاختصاص، إلا أنه في المخاطب أقل منه في المتكلم وسمع (ربك الله نرجو الفضل )[[454]](#footnote-453)، والأكثر إنما هو في المتكلم، و(نحن معاشرَ الأنبياء لا نورث)[[455]](#footnote-454)، أو على المدح أي أمدح أهل البيت)[[456]](#footnote-455).

ج-كلام العرب :

كان للشواهد الشعرية والنثرية عند العلامة إبن عادل مكانة عالية في بناء القواعد النحوية، فنراه كثير الاحتجاج بها أثناء توضيح معاني الألفاظ القرآنية. ولم يكن إبن عادل يتناول كلمة من حيث الإعراب إلا ويأتي بشاهد من شواهد العرب عليها. وحينما يعرض لبيان معنى غريب اللغة يوضح لغته ويبسطها. كما أنّه يستشهد في كل ذلك بكثير من الأشعار التي تدل على صحة ما يراه، وتكشف كثيراً مما غمض من المسائل النحوية، وتفصل الخلاف بين النحاة، وترجيح رأياً على آخر، وتفيد كذلك في الجوانب الصرفية، وإذا أردنا الإيجاز في القول، فإن كتاب (اللباب) يعج بالاستشهادات التي تخدم مناحي البلاغة بمفهومها الشامل.

فاستشهد إبن عادل بشعر ونثر العظماء الموثوق بعربيتهم[[457]](#footnote-456)، ولقد استشهد إبن عادل بكلام العرب الجاهليين[[458]](#footnote-457)، والمخَضْرَمين[[459]](#footnote-458)، والإسلاميين[[460]](#footnote-459)، والمولدين، فلم يستشهد إبن عادل بشعرهم وإنما استأنس بشعرهم[[461]](#footnote-460).

ولقد استشهد إبن عادل بالشعر لبيان المعنى اللغوي، فقال في تفسير الآية الكريمة : [أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّف][[462]](#footnote-461) : (التخوف : تفعل من الخوف، بقال : خفْتُ الشيء، وتخوفتهُ. والتخوف : من خِفْتُ الشيء وتخيَّفتهُ إذا تنقَّصتُهُ. حكى الزمخشري[[463]](#footnote-462) أن عمر –رضي الله عنه- سألهم على المنبر عن هذه الآية، فقام شيخ من هذيل، فقال هذه لغتنا، التخوف التنقص، فقال عمر : فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال : نعم، قال شاعرنا

تخوّف الرَّحلُ منها تَامِكاً قَرِدا

كما تخوَّفَ عود النَّبْعةِ السَفن[[464]](#footnote-463)

فقال عمر –رضي الله عنه- أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا : وما ديواننا؟ قال شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم)[[465]](#footnote-464).

ولقد استشهد إبن عادل بالمنثور من كلام العرب، لبيان المعنى اللغوي، مثاله قوله في تفسير الآية [قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّه][[466]](#footnote-465) : (قالت العرب : الذود إلى الذََوْدِ إبل، أي : مع الذود)[[467]](#footnote-466).

وقد يستشهد إبن عادل بالشعر تأيداً للاستعمال اللغوي الذي جاء به القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا][[468]](#footnote-467) : (قوله تعالى : (أولئك) إشارة إلى ما تقدم من السمع، والبصر، والفؤاد، كقوله :

ذُمَّ المَنازِلَ بعد مَنْزلةِ اللّوى والعّيشَ بعْدَ أولئك الأيّامِ[[469]](#footnote-468)

فـ (أولئك) يشار به إلى العقلاء وغيرهم من الجموع)[[470]](#footnote-469).

وكانت لإبن عادل في تفسيره لكلام العرب، عناية ببيان أساليب العرب في التعبير، ومن شواهد ذلك، قوله في تفسير الآية الكريمة : [إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّار][[471]](#footnote-470) : (من النار) صفة لـ (جذوة) ولا يجوز تعليقها بـ (آتيكم)، كما تعلق إعادتها مضمرةً أو معرفةً بأل العهدية، وقد جمع الأمرين هنا)[[472]](#footnote-471).

وكذلك استشهد غبن عادل بالشعر لتوجيه القراءات فقال في بيان القراءة لنفس الآية : (قوله : (أو جذوةٍ) قرأ حمزة بضم (الحاء)، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر[[473]](#footnote-472)، وهي لغات في العود الذي في رأسه نار، هذا هو المشهور قال السُّلمي :

حَمَا حُبُّ هذي الناّرِ حُبُّ خَليتِي وَحُبُّ الغوَائي دُونَ الحُباحِبِ

وَبُدِّلْتُ بَعدَ المِسْكِ وَالبانِ شِقْوةً دُخان الجذَا في رأس أَسْمَطَ شَاحِبِ[[474]](#footnote-473))[[475]](#footnote-474).

(الدليل الثاني) : الإجْمَاعُ : والمراد به إجماع نحاة البلدين 0البصرة) وً(الكوفة)[[476]](#footnote-475) على أمر من الأمور وعلى صورة من صور التعبير[[477]](#footnote-476)، ومخالفة الإجماع عند أكثر النحاة غير جائزة، وقول المخالف عندهم فاسدٌ[[478]](#footnote-477).

وكان غبن عادل قد اعتمد الإجماع في تفسيرهن يرد به ما خالفه من أقوال المفسرين ولا سيما الزمخشري، ومن شواهده في ذلك عند إعرابه (مقام إبراهيم) من الآية الكريمة [فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيم][[479]](#footnote-478) : (قال الزمخشري : (مقام إبراهيم) (عطف بيان) وهو مخالف لإجماع البصريين والكوفيين، فلا يلتفت إليه)[[480]](#footnote-479).

(الدليل الثالث) القياس :

القياس لغة : بمعنى التقدير، قال الجوهري : (قسمتُ الشيء : قدرته على مثاله، ويقال : بينهما قيس رمح، أي قدر رمح)[[481]](#footnote-480).

أما في الاصطلاح : (وهو حمل مجهولٍ على معلومٍ وحمل غير المنقول على ما نقل، وحمل ما لم يُسْمَعُ على ما سمع، في حكم من الأحكام وبعلةٍ جامعة بينهما)[[482]](#footnote-481)، أو (الجمع بين أول وثاني يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول)[[483]](#footnote-482)، أو (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان معناه)[[484]](#footnote-483).

وإبن عادل أخذ بالقياس، واعتمده دليلاً من أدلة الصناعة، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ][[485]](#footnote-484) : قال إبن عادل : (و(طي) مصدر مضاف للمفعول، والفاعل محذوف تقديره : كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها، أو لما يكتب فيها من المعاني، والفاعل يحذف مع المصدر بإطراد)[[486]](#footnote-485)، فذكر إبن عادل في تفسير (القياس) ومنقاس وأقيس، وغير مقيس، وإطراد[[487]](#footnote-486).

ولقد بين إبن عادل ما يقتضيه القياس[[488]](#footnote-487)، وبيان ما هو القياس[[489]](#footnote-488)، والقياس على المسموع[[490]](#footnote-489)، والقياس على اللغة[[491]](#footnote-490)، والرد على بعض الأقيسة[[492]](#footnote-491)، فمنع القياس على النادر[[493]](#footnote-492)، ومنع ولا يقيس على ما هو ضرورة[[494]](#footnote-493).

المبحث الثاني

اعتماده على اللغة في تفسيره :

ذهب إبن عادل مذهب (الأشاعرة)، إلى أن اللغات كلها توقيفية، فقال (بمعنى أنّ الله تعالى خلق علماً ضرورياً بتلك الألفاظ، وتلك المعاني، وبأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني : لقوله تعالى : [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا][[495]](#footnote-494) )[[496]](#footnote-495).

وإبن عادل يرجع الكلمة إلى أصولها، ويبين اشتقاقها، (وهو أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقها معنىً، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، لبدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادةٍ مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة)[[497]](#footnote-496)، وقد أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم[[498]](#footnote-497)، على أن للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض[[499]](#footnote-498).

ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ][[500]](#footnote-499) : 0إن أصل (آل) : (أهل)، لأنه إذا صُغر رجع إلى أصله، فنقول : (أُهْيل)، وقال النحاس : أن أصله (أهل) أيضاً، وقال الكسائي : أصله (أوْلٌ) من (آل –يئُول) أي : رجع، لأن الإنسان يرجع إلى آله، فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وتصغيره على (أُوَيْل)، وجمعهُ : (اَلون)، و(اَلين)، وهذا شاذ لـ (أَهِلين) واختلف في (آل) فقيل : الرجل قرابته كأهله، وقيل من كان من شيعته، وإن لم يكن قريباً)[[501]](#footnote-500).

ومن الجوانب اللغوية التي بحثها إبن عادل في تفسيره : استعمال الكلمة في الدلالة الخاصة، ويسمى في علم اللغة (التَّوظيفُ) أوْ (تَطْويرُ الدّلالة)، فبعض الألفاظ كانت لها قبل الإسلام دلالات عامَّة، وأصبحت لها، بعد ظهور الإسلام، دلالات خاصّة، كـ (المسلم) و(الكافر) و(المنافق) و(المؤمن)[[502]](#footnote-501)….

ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا][[503]](#footnote-502) : (قال أبو عبيد : من (نافقاء اليربوع)، لأن حجر اليربوع لها بابان : (القاصعاء)، (النافقاء)، فإذا طلب من أيهما خرج من الآخر، فقيل للمنافق : إنه منافق لأنه وضع لنفسه طريقين : (إظهار الإسلام)، (وإضمار الكفر)، فمن أيهما طُلب خرج من الآخر)[[504]](#footnote-503). وحرص إبن عادل على بيان اختلاف معنى الكلمة، عند اختلاف بنائها، بسبب اختلاف حركة الحرف ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ][[505]](#footnote-504): ((أصلُ الخطبة من الخطابة الذي هو الكلام، يقال : خَطَبَ المرأة، أي : خطبها في أمر النكاح، والخَطْبُ : الأمر العظيم؛ لأنه يحتاج لخطاب كثير. والخُطبة بالضَّم، الملامُ المشتمل على الوعظِ والزجر، وكلاهما من الخطب الذي هو الكلام.))[[506]](#footnote-505).

كما حرص على بيان معاني المسميات المختلفة للمسمى الواحد، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ][[507]](#footnote-506) : (( [بكة] –بالباء- مرادفة لـ[مكة]، وسميت بذلك لأنها (لازدحام الناس)، وقيل (لأنها تبكُ) عناق الجبابرة. أي تدقها، وسميت (مكة) –بالميم- (قال إبن الأنباري) لقلة مائها وزرعها، وقلة خصبها فهي مأخوذة من ممكتُ العَظمَ، إذا لم تترك فيه شيئاً.))[[508]](#footnote-507).

واهتمَّ إبن عادل –رحمه الله- ببيان فرق المعنى بين الألفاظ التي ظنَّها البعض من المرادفات ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ][[509]](#footnote-508) : ((والصِّحافُ جمع صَحفَةٍ كجَفْنَةٍ وجِفَانٍ، قال الجوهريُّ : الصَّحْفَةُ كالقَصْعَةِ. وقال الكسائي : أعظم القِصَاع الجَفْنَة، ثُم القَصْعَة تُشْبِعُ العَشرة، ثم الصّحْفَة تُّشبعُ الخَمسة، ثم المكِيلةَ تُشبعُ الرجلين والثلاثة، ثم الصّحيفة تُشيع الرجل)[[510]](#footnote-509).

ومن الموضوعات التي تكلم إبن عادل عنها (عدم وقوع المُعرّبِ في القرآن الكريم)، وهذه مسألة مختلفٌ فيها العلماء، فذهب الجمهور إلى عدم وقوع ألفاظ مَعرّبةٍ في القرآن الكريم، ومنهم الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة)[[511]](#footnote-510)، وابن جرير الطبري وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، والفخر الرازي[[512]](#footnote-511). وذهب آخرون إلى وقوعها فيه، ومنهم الإمام الغزالي والشوكاني[[513]](#footnote-512)، وذهب غيرهم مذهباً توفيقياً، إنّ في القرآن ألفاظ أعجميَّة في أصولها، لكنها وقعت للعرب، فعربتها ألسنتّهم، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم، فصارت عربيةً، فمن قال إنها عربيةٌ فهو صادق، ومن قال إنها أعجميةٌ فهو صادق، وهذا مذهب الجوزي والسيوطي[[514]](#footnote-513).

سبق القول بأنّ إبن عادل رفض وقوف المعرّب في القرآن، وهو في هذا قد نحى منحى الجمهور في هذا القول، وأنكر قول من قال في القرآن ألفاظاً أعجمية، ووضعه بأنه (فاسدٌ)، ففي تفسيره لقوله تعالى : [كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ][[515]](#footnote-514) : (فقال : ذهب قومٌ إلى أن في القرآن من سائر اللغات كالاستبرق[[516]](#footnote-515) والسجيل[[517]](#footnote-516) فإنهما فارسيان والمشكاة[[518]](#footnote-517) فإنها حبشية، والقسطاس[[519]](#footnote-518) فإنه من لغة الروم، وهذا فاسد لقوله تعالى : [قُرْآناً عَرَبِيّاً][[520]](#footnote-519)، وقوله [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ][[521]](#footnote-520) )[[522]](#footnote-521).

ورد إبن عادل على القائلين : بأن القسطاس، بأنه بلسان الروم أو السرياني، فقال (والأصح أنه لغة العرب، وهو في معنى الميزان)[[523]](#footnote-522).

والصحيح هو ما ذهب إليه إبن عادل، وهو رأي الجمهور القائل بعدم وجود المعرَّب في القرآن الكريم، وقد استدلوا على صحة ذلك بالكتاب والعقول، فأمّا من الكتاب فقد استدلوا بقوله تعالى : [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّا][[524]](#footnote-523)، وقوله : [وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً…. ألخ الآية][[525]](#footnote-524)، وأما من المعقول فقد استدلوا بأن الله تعالى جَعَل القرآن مُعجِزةً لِنبيّه –عليه الصلاة والسلام-، وشاهداً على نبوته، ودليلاً قاطعاً على صدقه، وتحدّى العرب العرْباءَ بهِ،.. فلو اشتمل على غير لُغة العرب لم تكن له فائدةٌ[[526]](#footnote-525).

ومن الأدلة العقلية على ذلك أيضاً، إن اللغة العربية أوسع اللغات، وإنها لا يحيط بها إلا نبيٌ، يقول الإمام الشافعي (وقد تَكلّم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلّم فيه، لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له.. فقال منهم قائلٌ : إن في القرآن عَرَّبياً وأعجمياً، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيءٌ إلا بلسان العرب، وَوَجد قائل هذا القول من قَبل ذلك منه، تقليداً له، وتركاً للمسألة له عن حُجّتهِ، ومسألة غيره ممن خالفه،…، ولعل من قال : إنّ من القرآن غير لسان العرب، وقَبلَ ذلك منه، ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل بَعْضَهُ بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا تَعْلَمُهُ يُحيطُ بجميع علمه إنسانٌ غير نبي…)[[527]](#footnote-526).

وذهب بعضُ الباحثين المعاصرين في تفسير هذه الألفاظ، إلى أن لغة العرب من اقدم اللغات وجوداً فيمكن أن تكون هذه الأسماء من الأسماء العربية الموغلة في القدم، لذلك هي تخضع لأبنية وأقيسة اللغة العربية التي وصلت ألينا زمن تدوين اللغة[[528]](#footnote-527).

وكذلك حمل إبن عادل الحنبلي معاني بعض الألفاظ القرآنية على المجاز، وإنما يقع المجاز في الكلام، ويعول إليه عن الحقيقة، لمعانٍ ثلاثةٍ هي : الاتساع والتوكيد والتشبيه[[529]](#footnote-528)، يقول غبن عادل في قوله تعالى : [كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ][[530]](#footnote-529) : (قوله (رؤوس الشياطين) فيه وجهان : (أحدهما) : أنه حقيقة، وأن رؤوس الشياطين شجرة معينة بناحية اليمن تسمى الأمتن،.. (والثاني) : أنه من باب التخيل والتمثيل وذلك أنه كل ما يستنكر ويُستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره والشياطين وإن كانوا موجودين غير مَرئيين للعرب إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعادات التخيلية، كقول امرئ القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَالمَش}رَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيَابِ أَغْوَالِ[[531]](#footnote-530))[[532]](#footnote-531).

وكان إبن عادل دقيقاً في تحريه لأصل التسمية، ومن دقته على ذلك قوله في تفسير الآية : [إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاء][[533]](#footnote-532) : (قال أهل الكوفة سميت (مائِدةً) لأنها تميدُ بالأكلين، وقال أبو عبيدٍ : (هي فَعلةُ بمعنى منعولة مشتقة من مادة بمعنى أعطاهُ، ومفاده بمعنى اسْتَّعْطاه، فهي مَفعُولَة)، قال : (كعيشةٍ راضيةٍ)[[534]](#footnote-533).

وكان إبن عادل حريصاً على بيان دلالات الصيغ، وما يفيدهُ التقديم والتأخير من معنى، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية : [لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرين][[535]](#footnote-534) : (فإن قيل : (محلقين) حال الداخلين، والداخل لا يكون إلا محرماً والمحرم لا يكون محلقاً، فالجواب : إن قوله : (آمنين) متمكنين من أن تتموا الحجّ مٌحَلقين)[[536]](#footnote-535)، كما حرص إبن عادل في تفسيره على بيان ما يكون بين الصيغ من تناوب في المعنى، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة : [فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُم][[537]](#footnote-536) : (وجعل الزمخشري[[538]](#footnote-537) (من الثمرات) واقع موقع الثمر أو الثمار، يعني مما ناب فيه جمع قلّةٍ عن جمع الكثرة نحو : [كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ][[539]](#footnote-538) و[ثَلاثَةَ قُرُوءٍ][[540]](#footnote-539)، أو لأن جمع السلام المحلى بـ (أل) التي للعموم يقع للكثرةن فلا فرق إذاً بين الثمرات والثمار قاله إبن عادل[[541]](#footnote-540).

كان إبن عادل في تفسيره توجه بعض الألفاظ توجيهاً لغوياً صحيحاً، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ][[542]](#footnote-541) : قال أهل اللغة : (لا يقال لماء البحر إذا كان فيه ملوحة مالحٌ وإنما يقال له أمِلْح، وقد يذكر في بعض كتب الفقه يعتبر بها ماء البحْر مالحاً، ويؤاخذ قائله به. وهو أصح مما يذهب إليه القوم وذلك لأن الماء العذب إذا ألقي فيه ملح حتى مَلَحَ لا يقال له إلا مالح، وماء مِلْحٌ يقال للماء الذي صار من أصل خِلْقته كذلك، لأن المالِح شيءٌ فيه مِلحٌ ظاهر في الذّوق والماء الملح ليس ماءٌ ومِلْحاً بخلاف الطعام المالح فالماء العذب المُلقى فيه الملح ما فيه ملح ظاهر في الذوق بخلاف ما هو ملحٌ ظاهر في الذوق بخلاف ما هو في اصل خلِقته كذلك فلما قال الفقيه : الملحُ أجزاء أرضية سَبخة يصير بها ماء البحر مالحاً راعى فيه الأصل فإنه جعله ماء جاوره مِلْحٌ. وأهل اللغة حيث قالوا في البحر ماؤه مِلْحٌ جعلوه كذلك من أصل الخلقة)[[543]](#footnote-542).

وعند تَعرُّضه لمعنى الألفاظ المتعلقة بصفات الله أو في غيرها من أبواب العقيدة، كان إبن عادل، ينحى منحى أهل السُّنّة أي : (الأشاعرة) في حمل هذه الألفاظ على المعاني اللغوية المعروفة، وهو يشاركهم رفضهم تفسير هذه الألفاظ بغير معانيها المعروفة، ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ][[544]](#footnote-543) : (يجب أن يقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة، ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل، بل نفوض علمها إلى الله تعالى، ونقول : الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرّجل الإيمان به، وَنكِلُ العلم فيه إلى الله عزَّ وجلّ، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى : [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى][[545]](#footnote-544)، كيف استوى فأطرق رأسه مليّاً، وعلاه الرحضاء، ثم قال : الاستواء مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنُّك إلا ضالاً، ثم أعربه فأُخرجَ)[[546]](#footnote-545).

المبحث الثالث

اعتماده النَّحْو في تفسيره :

إنّ لإبن عادل الحنبلي اهتماماً كبيراً في النحو، لا يقل عن اهتمامه باللغة، لذلك نرى التوسع بالنحو في كتابه واضحاً، فقد أكثر من ذكر الخلافات الواقعة بين أهل هذا الفن، فقد رد على البعض منها، ورجح البعض الآخر، واعتمد في ذلك على أهم المؤلفات في هذا المجال، فقد اعتمد على أبي حيان والزمخشري والبيضاوي… وغيرهم من أهل هذا الفن، فأصبح كتاب (اللباب) من أهم الكتب التي حوى بداخله أكثر من كتابه في مادة النَّحو العربي.

والنّحو، عند إبن عادل، هو أداة للكشف عن المعاني، ومن ثمّ عن دلائل الإعجاز القرآني، فأدوات المعاني في بعض مواضيعها واستعمالاتها، قد تتجاوز ما وضعت له من معنى، لتفيد غيرهُ، بلاغةً في الكلام والتّعبير، يقول في قوله تعالى : [ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيه][[547]](#footnote-546) : 0وإنما جيء هنا بإشارة البعيد طياً للمشار إليه، ومنه :

أَقُول لَهُ والرُّمْحُ يأطِرُ مَتْنَهُ تَأملْ خُفافاً إنّني أنا ذَلِكا[[548]](#footnote-547) )[[549]](#footnote-548).

كان إبن عادل يُكثر من الرد على إعرابات الزمخشري وتوجيهاته النحوية، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ][[550]](#footnote-549) (قال الزمخشري : إن كانت (آل) للجنس كانت (من) نكرة موصوفة كقوله تعالى : [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّه][[551]](#footnote-550)، وإن كانت (ال) للعهد كانت موصولة، وكأنه مناسبة الجنس للجنس، والعهد للعهد، إلا أن هذا الذي قاله غير لازم، بل يجوز أن تكون (ال) للجنس، وتكون (من) موصولة، وللعهد و(من) نكرة موصوفة)[[552]](#footnote-551).

وكان إبن عادل يرى أن اختلاف الحركة الإعرابية يؤثر في تغير المعنى وعكس الكلام ومن شواهده على ذلك قوله في إعراب الآية : [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّة][[553]](#footnote-552)، (ولو نصبت (تصبح) لأعطى عكس الغرض، لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار)[[554]](#footnote-553).

وإبن عادل يعرض في تفسير اتفاق المدارس النحوية في بعض المسائل النحوية، ومن شواهده هذه المسألة، ما بينه في إعراب الآية الكريمة : [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا][[555]](#footnote-554)، (من خلال كلام إبن عادل تبين أن النحاة متفقون في مسألة وجوب إبراز الضمير إذا جرت الصفة على غير من هو له، في نحو : (زيد عمر وضاربه هو)، وذلك لعدم أمن اللبس في من هو الضارب أهو زيد أم عمرو؟)[[556]](#footnote-555).

ومن المسائل التي ذكرها إبن عادل في تفسير جواز حذف العائد المرفوع في الأسماء الموصولة ومنع ذلك في العائد المجرور بحرف الجر غلا بشروط، ومن شواهده على الأول، قوله في إعراب الآية الكريمة : [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلا][[557]](#footnote-556)، (تكون (من) موصولة و(أضل) خبر مبتدأ مضمر هو العائد على (من) تقديره : من هو أضل، وعلل ذلك بقوله : (وإنما حذف للاستطالة كقولهم : ما أنا بالذي قائل لك سوءاً) )[[558]](#footnote-557). ومن شواهده على الثاني، أنه منع حذف العائد من الاسم الموصول إلا بشروط، ذكرها عند إعرابه لقوله تعالى : [مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ][[559]](#footnote-558)، فل (حذف العائد لاستكماله شروطه، وهو اتحاد الحرف، والمتعلق، وعدم قيامه مقام مرفوع، وعدم ضمير آخر، وتقديره (ويَشربُ ممّا تشربون) أي منه) )[[560]](#footnote-559).

وقد يذكر غبن عادل أكثر من وجه إعرابي في الآية الواحدة، ومن شواهده على ذلك قوله في إعراب الآية الكريمة : [ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ][[561]](#footnote-560) : (يجوز في (ذلك) أن تكون مبتدأ ثانياً، و(الكتاب) خبره، والجملة خبر (الم)، ويجوز أن يكون (الم) مبتدأ، و(ذلك) خبره، و(الكتاب) صفة لـ (ذلك)، أو بدل منه، أو عطف بيان، وأن يكون (الم) مبتدأ و(ذلك) مبتدأ ثانٍ، و(الكتاب) أما صفة له، أو بدل منه، أو عطف بيان له، و(لا ريب فيه) خبر عن المبتدأ الثاني، وهو خبره خبر عن الأول)[[562]](#footnote-561).

ولقد أشار إبن عادل التفسير على أن المبتدأ يجب أن يكون معرفة، وإذا كان نكرة يجب أن يكون له مسوغ من المسوغات، قال إبن عادل عن الأول : (إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة مبتدأ، والنكرة خبراً من غير عكس، إلا في الضرورة)[[563]](#footnote-562). واما كلامه عن الثاني، فلقد جاء متناثراً في داخل (اللباب) ولم يفرده في مكان واحد، وقد بين إبن عادل المسوغات، وهي :

لام الابتداء[[564]](#footnote-563)، العطف[[565]](#footnote-564)، التفصيل[[566]](#footnote-565)، الدعاء[[567]](#footnote-566)، الوصف التقديري[[568]](#footnote-567)، الاعتماد على فاء الجزاء[[569]](#footnote-568)، العموم والإضافة[[570]](#footnote-569)، التخصيص بالعمل[[571]](#footnote-570)، التخصيص والتعلق بالوصف[[572]](#footnote-571)، الاعتماد على واو الحال[[573]](#footnote-572)، تقديم النفي عليها[[574]](#footnote-573)، الوصف بالجملة[[575]](#footnote-574)، ما كان في حيز الاستفهام[[576]](#footnote-575).

وقد خالف إبن عادل ما قرره النحاة في بعض المسائل، ومن شواهده على ذلك قوله في الفعل اللازم والمتعدي في إعراب الفعل 0طمس) من قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا][[577]](#footnote-576) : (قوله (من قبل أن نطمس) متعلق بالأمر في قوله : (آمنوا) ونطمس يكون متعدياً ومنه هذه الآية، ….، ويكون لازماً، يقال طمس المطر الأعلام، وطمست الأعلام)[[578]](#footnote-577).

ومن الموضوعات التي أشار إليها إبن عادل في تفسير (التَّضْمِينُ) وهو أن يُشرب لفظٌ معنى لفظٍ آخر، فيُعطى حُكْمهُ[[579]](#footnote-578)، أي أن تُذكر كلمة ذات معنىً، وتضمَّنُ مع معناها معنى كلمةٍ أُخرى، ثُمّ يُبنى عليها كلام على أساس معنى كلمة الأخرى التي تضمّنتها[[580]](#footnote-579). ومن شواهد إبن عادل على هذا التصنيف، هو قوله في إعراب الآية : [أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِين][[581]](#footnote-580) : (وعَدَّى (ادلة) بـ (على) وإن كان أصله أن يتعدى باللاَّم لما ضُمَّن من معنى الحُنُدّ والعطف، والمعنى : عاطفين على المؤمنين على وجه التَذلُل والتواضع)[[582]](#footnote-581).

وكان لإبن عادل عناية بمعاني الحروف، وضح هذه المعاني لكي يزداد القارئ لكتاب الله معرفةً بمعاني القرآن الكريم، ومن شواهده على ذلك قوله في إعراب الآية : [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاة][[583]](#footnote-582) : ((بالصبر) متعلق به، والباء للاستعانة أو للسّببية)[[584]](#footnote-583).

ولقد حرص إبن عادل على بيان ما تحتمله كلُّ قراءة من وجوه إعرابية، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية : [وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّه][[585]](#footnote-584) : (والقراءة المشهورة تنصب (كبيرةً) على خبر (كان)، وأسم (كان) مضمر فيها يعود على التولية، أو الصلاة…، وقرأ اليزدي عن أبي عمرو : برفعها، وفيه تأويلان : (الأول) : إن كان زائدة…، و(الثاني) : كان غير زائدة بل تكون (كبيرةً) خبر لمبتدأ محذوف…)[[586]](#footnote-585).

واستعان إبن عادل بالنحو في بيان الأحكام الشرعية، ومن شواهده على ذلك قوله في قوله تعالى : [وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُس][[587]](#footnote-586) : ((لكل واحد) بدل من (ولأبويه) ومن نص الزمخشري فإنّه قال : (لكل واحد منهما) بدل من (ولأبويه) بتكرير العامل، وفائدة هذا البدل أنّه لو قيل (ولأبويه السدس) لكان ظاهره اشتراكهما فيه، ولو قيل : (ولأبويه السدسان) لأوْهَمَ قِسْمةَ السدسين عليهما بالسوّية وعلى خلافهما)[[588]](#footnote-587).

وكذلك استعان إبن عادل بالنحو لرفع إشكالات في بعض المسائل الكلامية، ومن شواهد ذلك في قوله تعالى : [قَالَ لَنْ تَرَانِي][[589]](#footnote-588) : (لا يلزم من نفي (لن) التأبيد والدليل على ذلك قوله تعالى : [وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً][[590]](#footnote-589)، أخبر عن اليهود، ثم أخبر أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون : [يا ملكُ ليَقضِي عَلَيْنَا رُبُّكَ][[591]](#footnote-590)، إذاً رؤية العبد لربه متحققة)[[592]](#footnote-591).

وبعد هذا العرض للمسائل النحوية التي جاءت في كتاب (اللباب) نجد أن إبن عادل لم يكن ناقلاً لأقوال النحاة الذين سبقوه، بل كان صاحب رأياً ومرجحاً لكثير من المسائل النحوية.

الفصل الخامس

منهج إبن عادل في بيان الإعجاز القرآني :

المبحث الأول :

نظرية النظم عند إبن عادل.

لقد ذهب إبن عادل الحنبلي إلى أنّ إعجاز القرآن الكريم، إنّما هو من خلال نظمه، لذلك اهتم ببيان التناسب بين آيات القرآن وسوره أو بيان الوحدة الموضوعية للقرآن، وهو بذلك سلك مسلك الفخر الرازي[[593]](#footnote-592)، ومن ثمّ قد اعتمد إبن عادل على الزمخشري في مسألة نظم القرآن، لأن البزمخشري أول من طبق هذه النظرية في تفسيره[[594]](#footnote-593)، واتخذ إبن عادل هذه النظرية أساساً في تفسيره لكتاب الله وتحليل آياته.

وهو بهذا قد اعتمد على قول (الأشاعرة) في رد الإعجاز القرآني إلى نظمه، وعلى قول عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز)[[595]](#footnote-594).

ولقد ذكر إبن عادل في تفسيره، بيان الطرق التي تدل على كون القرآن معجزاً. ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا][[596]](#footnote-595) : (أعلم أنه سبحانه لما أقام الدلائل القاطعة على إثبات الصّانع، وإبطال القول بالشريك، عقبه بما يدل على النبوة، ولما كانت نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم- مبنية على كون القرآن معجزاً أقام الدلالة على كونها معجزاً. وأعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقين :

الأول : ألا يخلو حالهُ من أحد وجوه ثلاثة : إما أن يكون مساوياً لكلام الفصحاء، أو زائداً على كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة، أو زائداً عليه بقدر ينقض العادة، والأول، والثاني باطلان فتعين الثالث، وإنما قلنا إنهما باطلان، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين، فإذا وقع التنازع فالشهود والحكام مزيلون الشبهة وذلك نهاية الاحتجاج، لأنه كان من معرفة اللغة والإطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية، وكانوا في محبة إبطال أمره في الغاية حتى بذلوا النفس والأموال، وارتكبوا المهالك والمحن، وكانوا في الحمية والآنفة على حد لا يقبلون الحق، فكيف الباطل، وكل ذلك يوجب الإتيان بما يقدح في قوله، فلما لم يأتوا بمثلها علمنا عجزهم عنها، فثبت أن القرآن لا يماثل قولهم، وأنّ التفاوت بينه وبين كلامه ليس تفاوتاً معتاداً، فهو إذاً تفاوت ناقض للعادة، فوجب أن يكون معجزاً. وأعلم أنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة، تدل على أنّه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية لها..، وأما الطريق الثاني : أن يقول : القرآن لا يخلو إما أن يكون بالغاً في الفصاحة إلى حد الإعجاز، أو لم يكن فإن كان الأول ثبت أنه معجز، وإن كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير ممكنة فعدم إتيانهم بالمعارضة، مع توفر داعيهم على الإتيان بها، أمر خارق للعادة، فكان ذلك معجزاً، فثبت أن القرآن معجز على جميع الوجوه)[[597]](#footnote-596).

ومن الأدلة التي ساقها إبن عادل في تفسيره على أنّ القرآن معجزٌ بنظمه، قوله في تفسير الآية الكريمة : [فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ][[598]](#footnote-597) : (أي : يخلق القرآن من تِلقاء نفسه، والتقول تكلّف القول ولا يستعمل إلا في الكذب…، (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) أي القرآن ونظمه…)[[599]](#footnote-598).

ويبين إبن عادل أحياناً لماذا استعملت صيغة دون أخرى؟ ومن شواهده على هذه المسألة قوله في إعراب الآية الكريمة : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينّ][[600]](#footnote-599) : (فإن قيل لِمَ أتى بخبر (ما) اسم فاعل غير مقيد بزمان، ولم يؤت بعدها بجملة فعلية حتى يطابق قولهم : (آمنا) فيقول : وما آمنوا؟ الجواب : أن عدل عن ذلك ليفيد أن الإيمان منتف عنهم في جميع الأوقات، فلو أتى به مطابقاً لقولهم : (آمنا) فقال : وما آمنوا لكان يكون نفياً للإيمان في الزمن الماضي، والمراد النفي مطلقاً، أي : أنهم ليسوا ملتبسين بشيء من الإيمان في أي وقت من الأوقات)[[601]](#footnote-600).

ولقد كان إبن عادل كثير المناقشة في رفع ما يظنه البعض أنه متناقض في التعبير، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا…][[602]](#footnote-601) : (ولا يتعارض هذا القول مع قوله تعالى : [وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً][[603]](#footnote-602) يمكن أن يجاب باختلاف الحالين، وذلك أنه في وقت أراهم إياهم مثلي عددهم، ليمتَحنهم ويبتليهم، ثم قللّهم في أعينهم، ليقدموا عليهم، فالإتيان بالمتبادين)[[604]](#footnote-603).

والذي يتفحص تفسير (اللباب) يجد أن إبن عادل قد أفرد فصولاً لبيان نظم الآيات وترابطها مع بعضها، ومن شواهد ذلك على سبيل المثال قوله في : [وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً][[605]](#footnote-604) : (فصل في نظم الآية : قال الزمخشري في وقله تعالى : (وَإِذَا شِئْنَا) : وحقه أن يجيء بـ (إن) لا بـ (إذا)…، فأجاب إبن عادل : (إن لكل واحد من (إن) و(إذا) حرف شرط، إلا أن حرف (إن) لا يستعمل فيما هو معلوم الوقوع، فلا يقال : إن طلعت الشمس أكرمتُكَ. أما حرف (إذا) فإنه يستعمل فيما يكون معلوم الوقوع تقول ابتداء : إذا طلعت الشمس فها هنا –لما كان اله تعالى عالماً أنّه سيجيء وقت يبدل الله تعالى فيه أولئك الكفرة بأمثالهم في الخلقةِ وأضدادهم في الطاعة لا جرم حسن استعمال حرف (إذا) )[[606]](#footnote-605).

وكان إبن عادل يقول في نظم القرآن، إنه لا يوجد في أي لغة، لا في لغة العرب ولا العجم على هذا، قوله في الآية : [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ][[607]](#footnote-606) : (لو فتشت في كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها، وبلاغة وصفها..)[[608]](#footnote-607).

المبحث الثاني

الفنون البلاغية في تفسيره :

أ-علم المعاني :

قبل الشروع في ذكر التعريف العلمي لهذا الفن أردتُ أن أبين، لماذا جرت عادة العلماء بتقديم هذا الفن على بقية الفنون؟ قال التفتازاني : (قُدم على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء أخر وهو إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة)[[609]](#footnote-608).

علم المعاني : وهو علمٌ تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال[[610]](#footnote-609). ولابدّ لمن يتصّدى لتفسير كتاب الله، من الإلحام به، للوقوف على إعجاز القرآن[[611]](#footnote-610).

ومن الموضوعات التي تناولها إبن عادل في تفسيره :

(أولاً) صرف الأمر عن معانيه الحقيقية :

(الأمر) : (لغة) : طلب إيجاد الفعل[[612]](#footnote-611)، و(اصطلاحاً) طلب إيجاد الفعل على وجه الاستعلاء[[613]](#footnote-612).

ولقد أضاف السكاكي في المفتاح )الألزام) فإذا لم يكن استعلاء أو إلزام كان مستعملاً استعمالاً مجازياً[[614]](#footnote-613).

ومن صيغة الأمر التي صرفت عن معناها :

1-التهديد : يقول في الآية الكريمة : [قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُون][[615]](#footnote-614) : (قال وهذا الأمر تهديد)[[616]](#footnote-615).

2-طلب المعونة : يقول في الآية الكريمة : [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ][[617]](#footnote-616) : (أي : طلب الهدية لأن المعونات والألطاف من اله لا تتناهى…)[[618]](#footnote-617).

3-التكوين : يقول في قوله تعالى : [فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين][[619]](#footnote-618) : (وهذا الأمر للتكوين)[[620]](#footnote-619).

4-التسوية : يقول في وقله تعالى : [فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا][[621]](#footnote-620) : (الصبر وعدمه سواءٌ)[[622]](#footnote-621).

5-التعجيز : يقول في وقله تعالى : [فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ][[623]](#footnote-622) : (قال إبن كيسان : وهو أمر معناه التعجيز)[[624]](#footnote-623).

ومن الأمور البلاغية في هذا الفن التي عنى بها إبن عادل في تفسيره (الالتفات) : وهو التعبير عن معنىً بطريق من الطرق الثلاثة[[625]](#footnote-624)، بآخر منها : (أي من هذه الطرق)[[626]](#footnote-625).

(أولاً) : من التكلم إلى الخطاب، يقول : في قوله تعالى : [وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي][[627]](#footnote-626) : (صرف الكلام من المتكلم إلى المخاطب وهو (التفات) )[[628]](#footnote-627).

(ثانياً) : من التكلم إلى الغيبة، يقول في الآية الكريمة : [وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا][[629]](#footnote-628) : (نزلنا، وهو التفاف من الغيبة إلى المتكلم…)[[630]](#footnote-629).

(ثالثاً) : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة : يقول في الآية الكريمة : [حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ][[631]](#footnote-630) : ((ربهم) فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة)[[632]](#footnote-631).

(رابعاً) : الالتفات من الغيبة إلى التكلم، يقول في الآية الكريمة : [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ][[633]](#footnote-632) : (عني) و(إني) التفات من غيبةٍ إلى تكلم)[[634]](#footnote-633).

(خامساً) : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، يقول في الآية الكريمة : [مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ][[635]](#footnote-634) : (وهذا التفات من الغيبة إلى الخطاب…)[[636]](#footnote-635).

لقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في التكلم، لأن العرب استحسنت هذا الالتفات بطرقه، (لأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحْسَنَ تطريةٍ لنشاط السامع وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه) لأنه لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الإطلاق[[637]](#footnote-636).

ولقد كان إبن عادل يرد بعض الوجوه البلاغية ولا يرضى بها، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة : [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَه][[638]](#footnote-637) : (قوله (ذلك بأنهم)، (ذلك) مبتدأ وخبر، والإشارة إلى الأمر يضر بهم)، والخطاب يجوز أن يكون للرسول –صلى اله عليه وسلم- ويجوز أن يكون للكفّار، وعلى هذا يكون التفاتاً كذا قال أبو حيان، وفيه نظر لوجهين :

(أحدهما) : أنه يلزم من ذلك خطاب الجمع الواحد، وهو ممتنع أو قليل، وقد حُكيت لُغَيَّه.

(والثاني) : أن بعده (بأنهم شاقُّوا الله) فيكون التفات من الغيبة إلى الخطاب في كلمةٍ واحدة، ثمَّ رجع إلى الغيبة في الحال، وهو بعيد)[[639]](#footnote-638).

وكان إبن عادل يذكر أقوال أهل المعاني في المسائل البلاغية، ويرجه بعضها على بعض، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَة][[640]](#footnote-639) : (وفي قوله (تلك عشرةٌ) مع أنّ المعلوم الثّلاثة والسّبعة عشرة، أقوال كثيرة لأهل المعاني، منها قول إبن عرفة : (إن العرب إذا ذكرت عددين، فمذهبهم أن يجملوهما)، وحسن هذا القول الزمخشري[[641]](#footnote-640) قال : (فائدة الفَذْتكَةِ في كل حساب أن يعلم العدد جملةً كما يعلم تفصيلاً، ليُحتاط به من جهتين، فيتأكد العلم)، وفي أمثالهم (علمان خير من علم،….) ومنها قول الزجاج : (جمع العددين لجواز أن يطن عليه ثلاثة أو سبعة) لأن الواو قد تقوم مقام أو،….، قال إبن عادل : هذا الكلام يتماشى عند الكوفيين،…)[[642]](#footnote-641)

ومن المواضيع التي أوردها إبن عادل في هذا الفن (التكرار) يقول التكرار في القرآن (جاء للتأكيد والمبالغة)[[643]](#footnote-642)، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَج][[644]](#footnote-643) : (وكرر الحجّ، وضعاً للظاهر موضع المضمر تفخيماً، كما في قول عدي بن زيد المعنيين فقال :

لاَ أَرى المَوْتَ يَسْبِقُ المّوْتَ شَيءٌ نَغَصَ المَوْتَ ذَا الغِنى والفّقِيرا[[645]](#footnote-644))[[646]](#footnote-645).

والتزم إبن عادل الحنبلي في ذكر آراء العلماء، إضافةً إلى رأيه في مسألة التكرار من شواهده على ذلك، قوله في الآية الكريمة : [فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ][[647]](#footnote-646) : (فالتكرار في هذه الآيات للتأكيد والمبالغة في التقرير، واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق بعد خلق، قال الحسن بن الفضل : (التكرار طرد للغفلة، وتأكيد للحجّة، وذهب إبن قتيبة (أن التكرار لاختلاف النعم، فللذكر كرر هنا) )[[648]](#footnote-647).

ب-علم البيان :

البيان لغة : إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وأصلهُ : الكشف والظهور[[649]](#footnote-648).

واصطلاحاً : (وهو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الدلالة عليه)[[650]](#footnote-649)، ولقد عرفه السكاكي في (المفتاح : (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحتزز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[[651]](#footnote-650).

ولعل المجاز واحدٌ، من عناصر هذا الفن وأكثرها شيوعاً، لذلك جرت عادة العلماء الذين اثبتوا المجاز أن يكروه في كتبهم، وكان إبن عادل الحنبلي واحدً من أولئك العلماء الذين لم ينكروا وجود المجاز في القرآن[[652]](#footnote-651).

المجاز لغةً : قال التفتازاني : (أصله من جاز المكان يجاوزه إذا تعدّاه، نُقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي، أو المجَوَّز بها، على معنى أنهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلي كذا ذكره الشيخ (أي عبد القاهر الجرجاني) في أسرار البلاغة وذكر صاحب (الإيضاح)[[653]](#footnote-652).

وجاء في (اللسان) أنّه مأخوذ من 0جَازَ الموْضِعَ، يجوزه، إذا تعدّاه وعَبَرَ عليه)[[654]](#footnote-653).

واصطلاحاً : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت في اصطلاح التخاطب[[655]](#footnote-654)، وذكره صاحب دلائل الإعجاز (أن تذكر الكلمةَ وأنت لا تُريدُ معناه الحقيقي، الذي وُضعت له في أصل اللغة، ولكن تجاوزته إلى غيره، لمناسبة بينهما)[[656]](#footnote-655).

ومن أنواع المجاز الذي حواه (اللباب) :

(أولاً) المجاز العقلي : وهو إسناده (أي إسناد الفعل أو ما معناه) إلى مُلابسٍ له (أي للفعل أو معناه) غير ما هو له (أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل، وغير المفعول به في المبني للمفعول،…) يتأوّل : (أي متعلق بإسناده والموضوع الذي يؤل إليه من العقل)[[657]](#footnote-656)، أو هو (الذي لا يكون فيه المجاز من ذوات الكلم ونفس الألفاظ، ولكن بإسناده إلى غيرها[[658]](#footnote-657). وقال السيوطي : (وذلك أين يُسند الفعل إلى غير ما هو له أصالةً)[[659]](#footnote-658)، وله صورٌ عديدة[[660]](#footnote-659)، سأذكر قسماً منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ-إسناد ما بُنيَ للفاعل إلى المفعول : يقول في الآية الكريمة : [فِي عِيشَةٍ رَاضِيَة][[661]](#footnote-660) : (أي عيش مرضي، يرضاه صاحبه)[[662]](#footnote-661).

ب-إسناد ما بُني للمفعول إلى الفاعل : يقول في الآية الكريمة : [إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّا][[663]](#footnote-662) : ((مأتيا) : مفعول بمعنى فاعل)[[664]](#footnote-663).

(ثانياً) المجاز اللغوي : وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً[[665]](#footnote-664)، ومن أنواعه :

أ-تسمية البعض بإسم الكل : يقول في الآية الكريمة : [يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ][[666]](#footnote-665) : (وذكر الأصابع، وإن كان المجعول إنما هو رؤوس الأصابع تسمية للبعض بإسم الكل…)[[667]](#footnote-666).

ب-ذكر السبب ويراد به المسبب : يقول في الآية الكريمة : [وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ][[668]](#footnote-667) : (الباء للسبب : أي ذكر السبب وأراد المسبب، أي بسبب قُدرتنا،…)[[669]](#footnote-668).

ج-تسمية الشيء بما يكون عليه : يقول في قوله تعالى : [إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرا][[670]](#footnote-669) : (أُطلق عليه ذلك، مجازاً، لأنه آيل إليه، كما يطلق الشيء، باعتبار، ما كان عليه كقوله : [وَآتُوا الْيَتَامَى][[671]](#footnote-670))[[672]](#footnote-671).

وقد كان إبن عادل لا يصرف معنى الآية إلى المجاز، بل يبقيه على حقيقته، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِين][[673]](#footnote-672) : (وليس الطعام للمسكين قبل تمكينه إياه، فلو حُمِلَ على ذلكن لكان مجازاً، لأنه يصير تقديره : فعليه إخراج يصير للمسكين، فهو من باب تسمية الشيء بما يؤول إليهن وهو وإن كان جائزاً، إلا أنه مجاز، والحقيقة أولى منه)[[674]](#footnote-673).

-التشبيه : (لغةً) : التّمثيلُ و(شَبّههُ به) : مثلهُ[[675]](#footnote-674)، و(اصطلاحاً) : (الدلالة على مشاركة أمر لآخر معنى)[[676]](#footnote-675).

على سبيل التوضيح :

-تشبيه جملٍ بجملةٍ : يقول في الآية الكريمة : [مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ][[677]](#footnote-676) : (تشبيه مركب، أي : أنه قصد تشبيه جملة بجملة، قصد تشبيه هُداهُ وإتقانه صُنْعَتَهُ في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذي يتخذونه، وهو أبلغ صفات النور…)[[678]](#footnote-677).

الاستعارة : لغة : مأخوذ من (العاريَّة) –بالتشديد-، و(استعار) طلب العاريَّة، و(استعاره الشيء) و(استعاره منه) : طلب مِنه أن يُعيره إياه[[679]](#footnote-678). واصطلاحاً : وهو أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتزيد به الطرف الآخر، مدَّعياً دخول المشبَّه في جنس المشبَه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبَّه به[[680]](#footnote-679).

ومن إمثلته على ذلك، قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً][[681]](#footnote-680) : (الحبل –في الأصل- السبب، وكل ما وصلك إلى شيء فهو حبل، من باب الاستعارة،….)[[682]](#footnote-681).

وقد يذكر إبن عادل إجماع علماء البيان أثناء الكلام عن الآيات القرآنية، ومن شواهد ذلك، قوله في الآية الكريمة : [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَاب][[683]](#footnote-682) : (اتفق علماء البيان على أنّ هذه الآية في الإيجاز مع جميع المعاني بالغةٌ أعلى الدرجات،…)[[684]](#footnote-683).

ج-علم البديع : لغة : المُحْدِث العجيب، و(البديع) المُبدْع، و(البديع) من أسماء الله الحسنى، وهو البديع الأول قبل كل شيء، قال تعالى : [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][[685]](#footnote-684) أي : خالقها ومبدعها[[686]](#footnote-685).

واصطلاحاً : (وهو علمٌ يُعرفُ به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة)[[687]](#footnote-686).

ومن أمثلة إبن عادل عليه، يقول في الآية الكريمة : [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ][[688]](#footnote-687) : (وقد اشتملت هذه الآية على نوعين من البديع : (أحدهما) : الطباق في قوله : (يمحق، ويربي) فإنهما ضدَّان، نحو : (أضحَكَ وأبْكى)[[689]](#footnote-688). (والثاني) : تجنيس التغاير في قوله (الرّبا، ويربي)، إذ أحدهما إسم والآخر فعل)[[690]](#footnote-689). ولقد عرف إبن عادل الطباق فقال : (هو من البديع، وهو مقابلة الشيء بضدَّه…)[[691]](#footnote-690).

ومن منهجه أنه كان يعرف بعض مصطلحات هذا العلم، ومن شواهد ذلك يقول في الآية الكريمة : [وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْأِثْم][[692]](#footnote-691) : (وفي قوله : (الْعِزَّةُ بِالْأِثْم) : من علم البديع التتميم : هو عبارة عن أرادف الكلمة بأخرى، ترفع اللَّبس، وتقرَّبها من الفهم، وذلك أن العزَّة تكون محمودةً ومذمومة)[[693]](#footnote-692).

المبحث الثالث

التفسير العلمي للقرآن الكريم :

لقد تطرق إبن عادل الحنبلي في تفسيره (اللباب) كثيراً لإعجاز القرآن العلمي وجعله دليلاً على عظمة الخالق، ولقد اعتمد في تفسيره لهذه الآيات التي حوت في داخلها إعجازاً علمياً، على أقوال أهل الفلك وعلى أقوال الفلاسفة فيها، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ][[694]](#footnote-693) : (هذه الآيات دالة على حصول الترتيب العجيب في العالم،…، أعلم أن للكواكب، حركتين، الأولى : مجمع عليها وهي حركتها من المشرق إلى المغرب، والثانية : قالت الفلاسفة وأصحاب الهيئة (أي أهل الفلك) : إن للكواكب حركة أخرى من المغرب إلى المشرق، قالوا : وهي ظاهرة في السبعة السيارة خفية في الثانية، واستدلوا بأنا وجدنا الكواكب السيارة كل ما كان منها أسرع حركة إذا قارن ما هو أبطأ حركة منه تقدمه نحو المشرق، وهذا في القمر ظاهر جداً، فإنه يظهر بعد الاجتماع بيوم أو يومين من ناحية المغرب على بعد من الشمس، ثم يزداد كل ليلة بعداً منها إلى أن يقابلها ولكل كوكب كان شرقياً منه على طريقه على ممر البروج يزداد كل ليلة قرباً منه، ثم إذا أدركه ستره بطرفه الشرقي، وينكشف ذلك الكوكب بطرفه الغربي، فعلمنا أن لهذه الكواكب السيارة حركة من المغرب إلى المشرق)[[695]](#footnote-694).

ولقد كان إبن عادل يذكر الرد على الفلاسفة ومن وافقهم في المسائل الفلكية، ومن شواهده على ذلك، قوله في نفس الآية، ولقد أجيب الفلاسفة (بأن ذلك محال، لأن الشمس مثلاً إذا كانت متحركة بذاتها من المغرب إلى الشرق حركة بطيئة، وهي متحركة بسبب الحركة اليومية من المشرق إلى المغرب لزم كون الجرم متحرك حركتين إلى جهتين دفعة واحدة، وذلك محال، لأن التحرك إلى جهة يقتضي حصول المتحرك في الجهة المنتقل إليها، فلو تحرك الجسم الواحد دفعة واحدة إلى جهتين لزم حصوله دفعة واحدة في مكانين، وهو محال[[696]](#footnote-695).

ومن مهجه في الإعجاز للقرآن الكريم، كان يعرّف المفردات العلمية تعريفاً دقيقاً مستعيناً في ذلك بأقوال العلماء، ومن شواهده على ذلك كلمة (فلك) : (هو مدار النجوم، والفلك في كلام العرب، كل مستدير وجمعه أفْلَاك، ومنه فلك المغزل، قال الضحاك : الفلك ليس بجسم، وإنما هو مدار هذه النجوم. وقال الكلبي : الفلك استدارة السماء، …، وقال جمهور الفلاسفة وأصحاب الهيئة : (الأفلاك أجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والنمو والذبل)[[697]](#footnote-696).

ومن منهجه أنه كان يرد على تفسير بعض الفلاسفة العلمي، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون][[698]](#footnote-697) : (احتج إبن سينا على كون الكواكب أحياء ناطقة بقوله (يسبحون)، قال : (والجمع بالواو والنون لا يكون إلا للعقلاء، وبقوله : [وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين][[699]](#footnote-698)، والجواب : إنما أتى بضمير للوصف بفعلهم وهو السباحة)[[700]](#footnote-699).

ولقد كان إبن عادل، يفسر الآية القرآنية علمياً ويجعلها دليلاً على عظمة الله سبحانه وتعالى، ومن شواهده على ذلك، قوله في تفسير الآية الكريمة: [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ][[701]](#footnote-700)

: (لما بين أن إخراج الألبان من النّعْم، وإخراج السّكر من ثمرات النّخيل والأعناب دلائلٌ قاصرةٌ على أن لهذا العالم إلهاً قادراً مختاراً حكيماً فكذلك إخراج العسل من النحل دليلٌ قاطع على إثبات هذا المقصود.

إعلم أنه تعالى قال : [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ] المعنى : أنه تعالى قرر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز العقلاء عنها. وبيانه من وجوه : (الأول) : أنها تبني البيوت مسدّسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبائعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطرة والبيكار.

(الثاني) : ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدّسات، فإنه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرجٌ خالية ضائقة أما إذا كانت تلك البيوت مسدّسة، فإنه لا يبقى فيها فرج خالية ضائقة، فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف إلى تلك الحكمة الخفية الدّقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

(الثالث) : أن النحل يحصل فيما بينها واحد يكون كالرّئيس للبقية، وذلك الواحد يكون أعظم جثّة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على البقيّة وهم يخدمونه عند تعبه وذلك أيضاً من الأعاجيب.

(الرابع) : أنه إذا نفرت وذهبت من وكرها مع الجماعة إلى موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها، ضربوا الطبول وآلات الموسيقى، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردِّها، وهذه أيضاً حالةٌ عجيبةٌ، فلمّا امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة، ليس إلا على سبيل الإلهام، وهي حالة شبيهة بالوحي…)[[702]](#footnote-701).

ولقد كان إبن عادل يرجع بين أقوال أهل التفسير العلمي، ومن شواهده على ذلك قوله : [ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَات][[703]](#footnote-702) : قسم إبن عادل العلامء قسمين في أكل النحل : (القسم الأول) : أن الله هو الذي ألهم هذا النحل، حتى أنها تلتقط تلك الذرات من الأزهار والأوراق والأشجار بأفواهها، وتأكلها وتتغذى بها…. و(القسم الثاني) : يقول : أن النحل تأكل من الأزهار الطّيبة والأوراق العطرة أشياء، ثم إنّه تعالى يقلّب تلك الأجسام في داخل أبدانها عسلاً، ثمّ إنها تقيء مرّة أخرى، فذلك هو العسل.

والأول أقرب، ولا شك أنه طلٌّ يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار….[[704]](#footnote-703).

هذه صورة عن منهج إبن عادل في التفسير العلمي للقرآن الكريم.

الفصل السادس

علوم القرآن وما يتعلق به، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول

القراءات القرآنية :

القراءات، جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، وفي الاصطلاح : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[[705]](#footnote-704). أو هو علمٌ بكيفية أداء ألفاظ القرآن الكريم، من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف[[706]](#footnote-705). وقد وضع علماء القراءات شروطاً وضوابط لقبول القراءات، يقول إبن الجزري في أركان القراءة الصحيحة : (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحَدَ المصاحف العثمانية واو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحتمل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها…)[[707]](#footnote-706).

ولقد حوى (اللباب) في داخله عدد كبير من القراءات، ولم يقتصر على القراءات المتواترة فحسب، بل حوى كذلك على القراءات الضعيفة والشاذة.

ولقد تنوع أسلوب إبن عادل في الإفادة من هذه القراءات وذكرها :

ومن أسلوبه ومنهجه في القراءات، كان لا يجوز تصحيح القراءة التي خالفت أركان القراءة الصحيحة، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ][[708]](#footnote-707) : (وروي عن أبي بن كعب (ما هَذَانِ إلاَّ سَاحِرانِ) وروي عنه أيضاً (إن هَذَانِ إلاَّ سَاحِرانِ)…، قال المحققون : هذه القراءات لا يجوز تصحيحها، لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب ان يكون منقولاً بالتواتر، ولو جوزنا إثبات زيادة في القرآن بطريق الآحاد، لما أمكننا القطع بأن هذا الذي هو عندنا كل القرآن،…)[[709]](#footnote-708).

ومن منهجه أيضاً، كان يذكر مراتب القراء في الآية، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا][[710]](#footnote-709) : (فقد حصل من هذه القراءة (سلاسلاً) أن القراء على أربع مراتب، منهم من يونون وصلاً ويقف بالألف وقفاً بلا خلاف وهما حمزة وقنبل، ومنهم من لم ينون ويقف بالألف بلا خلاف، وهو أبو عمرو وحده، ومنهم من لم ينون ويقف بالألف تارة، وبدونها أخرى، وهم إبن ذكوان وحفص والبزي، فهذا ضبط ذلك)[[711]](#footnote-710).

وقد كان إبن عادل يذكر مراتب القراء ثمّ يوجه كل قراءة نحوياً، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [كانت قَوَارِير][[712]](#footnote-711) : (اختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة إلى التنوين وعدمه…، وأعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب :

الأولى : تنوينهما معاً والوقوف عليهما بالألف لنافع والكسائي.

الثانية : مقابلة هذه، وهو عدم تنوينهما، وعدم الوقف عليهما بالألف، لحمزة وحده.

الثالثة : عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف وعلى الثاني بدونها، لهشام وحده.

الرابعة : تنوين الأول دون الثاني، والوقوف على الأول بالألف، وعلى الثاني بدونها لإبن كثير وحده.

الخامسة : عدم تنوينهما معاً، والوقوف على الأول بالألف، وعلى الثاني بدونها، لأبي عمرو، وحفص.

فأما من نونها، لأنها صيغة منتهى الجموع، وهو على (مفاعيل)…..

وأما عدم تنوينهما، وعدم الوقف بالألف عليهما فظاهر جداً. وأما من نون الأول دون الثاني فإنه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي…. وأما من لم ينونهما، ووقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها، فلأن الأول راس الآية…، وأما من لم ينونهما، ووقف عليهما بالألف، فلأنه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي،…)[[713]](#footnote-712).

وقد كان إبن عادل يكر اتفاق القراء في القراءة، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ][[714]](#footnote-713) : (اتفق القراء على فك الإدغام هنا في (يشاقق)، لأن المصاحف كتبته بقافين مفكوكين، وفك هذا النوع لغة الحجاز، والإدغام بشروطه لغة تميم)[[715]](#footnote-714).

وكان إبن عادل، عندما يذكر القراءة، يذكر تخريجاتها النحوية، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ][[716]](#footnote-715) : (وقرأ إبن كثير من غير همز، واختلف في تخريج قراءته على وجهين : أشهرهما : أنه من باب النقل، كما ينقل ورش حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم يحذفها. والثاني : أنه مشتق عنده من بين الشيئين،…)[[717]](#footnote-716).

وكان يرجع قراءة بعض القراء على قراءة الجمهور ثم يذكر سبب الترجيح، ومن شواهده على ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة : [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب][[718]](#footnote-717) : (قراء الجمهور برفع (البِرُّ) وحمزة، وحفص عن عاصم بنصبه، فقراءة الجمهور على أنه إسمُ (ليس) و(أن تولوا) خبرها في تأويل المصدر،…، وأما قراءة حمزة، وحفص ف[ (البرَّ) خبر مقدم و(أن تولوا) أسمها في تأويل المصدر، ورجحت هذه القراءة بأنَّ المصدر المؤوَّل أعرف من المحلى بالألف واللام، لأنه يشبه الضّمير، من حيث إنّه لا يوصف به ولا يوصف به، والأعرف ينبغي أن يجعل الإسم وغير الأعرف الخبر)[[719]](#footnote-718).

كان يرد بعض القراءات الضعيفة أو الشاذة من خلال القراءات الصحيحة، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً][[720]](#footnote-719) : (ومنهم من نصب (اليومَ) بـ (كفرتم)، وهذا قبيح، لأن اليوم إذا علق بـ (كفرتم) احتاج إلى صفة، أي : كفرتم بيوم، فإن احتج محتج بأن الصفة قد تحذف، وينصب ما بعدها، احتججنا عليه بقراءة عبد الله : فكيف تتقون يوماً، وقال القرطبي إنها ليست متواترة)[[721]](#footnote-720).

وقد كان يستشهد بالقراءات الشاذة على مسائل الفقه، ويعتبر هذه القراءة مثل خبر الواحد، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه][[722]](#footnote-721) : (والحج والعمرة يجب إتمامها بالشروع فيهما، سواء أكانا فرضاً أو تطوعاً، وإن قيل الأمر بالإتمام مشروطاً فيهما. فالجواب : أن ما ذكرناه أولى، لا تقديركم يحتاج إلى إضمار، وعلى ما قلناه لا يحتاج إلى إضمار فكان الاحتمال الذي ذكرناه أولى….، وأيضاً يؤيده قراءة (وأقيموا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه)، وإن كانت شاذة لكنها تجري مجرى الواحد)[[723]](#footnote-722).

وقد كان إبن عادل يذكر قراءات كبار الصحابة أو التابعين، ومن شواهده على ذلك يقول في الآية الكريمة : [فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا][[724]](#footnote-723) : (وقرأ جماعة منهم، إبن عباس (رَبُّنا) رفعاً على الابتداء بَعَّدَ بتشديد العين خبره)[[725]](#footnote-724). ومن شواهده أيضاً، يقول في الآية الكريمة : [لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ][[726]](#footnote-725) : (ونقل عن مجاهد أنهّ قرأ (إلى الَّذين ظَلَموا) وجعل (إلى) حرف جر متأولاً لذلك بأنها بمعنى (مع)…)[[727]](#footnote-726).

المبحث الثاني

أسباب النزول :

سبب النزول : (هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدِّثة عنه أو مبينِّة لحكمه أيامَ وقوعه)[[728]](#footnote-727).

والغرض منه : (أولاً) : معرفة حكمة اللهِ تعالى على التعيين فيما شرع في التنزيل، و(ثانياً) : الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسَبِّب، وهو يدفع توهُّم الحصر، عمَّا يفيد بظاهره الحصر، ونفيد معرفته تخصيص الحكم بالسبب، فاللفظ قد يكون عاماً ويقود الدليل على تخصيصهِ، وكذلك يُعين على معرفة من نزلت فيه الآية على وجه التعيين[[729]](#footnote-728). وفي نزول القرآن عند حدوث الحادثة دلالةً على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فنزوله للحادثة يقطع دعوى الذين أدَّعوا أنَّهُ أساطير الأوَّلين[[730]](#footnote-729).

فمعرفة أسباب النزول من لوازم علم التفسير، والجهل بها يوقع الشبهات والإشكالات، ويورد النصوص الظاهرة مورد الإجمال، وذلك مظنّة الخلاف ووقوع النزاع[[731]](#footnote-730).

والعلمُ بأسباب النزول من العلم بالقرآن الكريم وبتفسيره، وطريق معرفتهِ، وتحصيله هو النقل الصحيح[[732]](#footnote-731). وقد أولى إبن عادل أسباب النزول في تفسيره، عنايةً فائقة، وكان من منهجه في إيرادها أن يكتفي بسبب واحد لنزول الآية، ومن ذلك في الآية الكريمة : [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ][[733]](#footnote-732) : (قال أبو سعيد الخدري… -رضي الله عنه- بينما رسول اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلم- يقسم مالاً إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي، وقال : يا رسولَ اللهِ أعدل، فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت هذه الآية)[[734]](#footnote-733).

وقد يورد إبن عادل ما في الآية من أسباب نزول ولا يمنع أن يكون حكمها خاصاً، يقول في الآية الكريمة : [وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ][[735]](#footnote-734) : (روى الضحاك عن إبن عباس : إنها نزلت في الأخنس بن شريف، كان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين، ومدبرين، وإبن عادل يرى (يجوز أن يذكر الشيء العام، ويقصد به الخاص…)[[736]](#footnote-735).

وقد يورد إبن عادل ما في الآية من آاراء مختلفة في سبب نزولها، ولا يرجح واحداً منها، يقول في الآية الكريمة : [الم، اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم][[737]](#footnote-736) : (سبب نزول هذه الآية قولان : الأول : أنها نزلت في اليهود، الثاني أنها من أولها إلى آية المباهلة في نصارى نجران)[[738]](#footnote-737).

وكان إبن عادل في بعض نقله لأسباب النزول، يعتمد أقوال المُفسِّرين ومن ذلك قوله في الآية : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ][[739]](#footnote-738) : (قال المفسِّرون –رحمهم الله- : ذرَ النبي –صلى الله عليه وسلم- الناس يوماً في بيت عثمان بن مظعون –رضي الله عنه- فوصف القيامة، وبالغ في الإنذار والتحذير، فرق له الناسُ وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة –رضي الله عنهم أجمعين- وهم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وعبدُ الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، ومعقل بن مقرن –رضي الله عنهم- وتشاوروا على أن يترهبوا، ويلبسوا المسوح، ويجبوا من أكبرهم، ويصوموا الدهرَ، ويقوموا الليل، ولا ينامون على الفرش، ولا يأكلون اللحم والودك، ولا يقربون النساء والطيب، ويسيحوا في الأرض، وحلفوا على ذلك، فبلغ النبي –صلى الله عليه وسلم- (ذلك)، فأتى دار عثمان بن ىمظعون الجمثي، فلم يصادفهُ، فقال لإمرأته أم حكيم بنت أبي أمية –وأسمها (الحولاء)، وكانت عطارة، أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟ فكرهت أن تكذب، وكرهت أن تبدي على زوجها، فقال : يا رسول الله : إن كان أخبرك عثمان فقد صدق، فانصرف رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فلما دخل عثمان أخبرته بذلك، فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- هو وأصحابه، فقال لم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا، قالوا : بلى يا رسول الله ما أردْنا إلا الخير، فقال 0عليه الصلاة والسلام- إني لم اؤمر بذلك، ثم قال : إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأكل اللحم، والدسم، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، ثم جمع الناس وخطبهم فقال : ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم، وشهوات الدنيا؟ أما أني لستُ آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم، ولا اتخاذ الصوامع، وأن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع، فأنزل الله هذه الآية)[[740]](#footnote-739).

ومن منهجه أنه كان يروي عن كبار الصحابة والتابعين في أسباب النزول، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّه][[741]](#footnote-740) : (عن إبن عباس : أنها نزلت في سرية الرَّجيع، وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول اللهِ –صلى الله عليه وسلم- وهو بالمدينة، أنَّا قد أسلمنا، فأبعث لنا نفراً من علماء أصحابك، يعلموننا دينك، وكان مكراً منهم فبعث إليهم خُبيل بن عديّ الأنصاري، ومرثر بن أبي الغَنَويّ،…)[[742]](#footnote-741)، وقال سعيد بن المسيل، وعطاء : أقبل صهيبٌ مهاجراً نحو النبي –صلى الله عليه وسلم- فأتَّبعه نفرٌ من مشركي قريش، فنزل عن راحلته، ونَثَلَ ما في كنانته، ثمَّ قال : يا معشر قريش، لقد علمتم أَنِّي لَمِنْ أّرْماكم رَجلاً، واللهِ لا أضع سَهْماً من كِنَانتي إلاَّ في قلب رجل منكم وَأنيمُ اللهِ، ولا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بَقيَ في يدي، ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وحلَّيتمُ سبيلي، قالوا : نعم، ففعل ذلك، فنزلت الآية)[[743]](#footnote-742).

كما كان يعتمد أقوال رواة الحديث النبوي الشريف، ومن شواهده على ذلك قوله في الآية الكريمة : [نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم][[744]](#footnote-743) : (روى مالك عن نافع، قال : كُنْتُ أَمْسِكُ على إبن عمر المُصْحَفَ، فقرأتٌ هذه الآية : [نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ] فقال : تدري فيما نزلت في رجل أتى امرأتهُ في دبرها[[745]](#footnote-744)، فشكت ذلك عليه، فنزلت الآية[[746]](#footnote-745))[[747]](#footnote-746).

المبحث الثالث

الناسخ والمنسوخ :

نال موضوع (الناسخ والمنسوخ) في القرآن الكريم عناية علماء الأمة الإسلامية، وشغل عقولهم، وأذهانهم على مر العصور، وذلك لأنَّه تناول مسائل دقيقة، كانت مثاراً لخلاف الباحثين من الأصوليين، لذلك أفرد كثير منهم مؤلفاتٍ تختصُّ به :

وهو واحد من العلوم التي على المُفسِّرِ أنْ يُلمِّ بها، لأنَّه لا يجوز لأحد أن يتصَّدى لتفسير كتاب الله، إن لم يكن عالماً بناسخه ومنسوخه[[748]](#footnote-747).

و(النَّسْخُ)، لغةً، عند إبن عادل له معنيان : (الأول) وهو الإزالة من غير بدل يعقبه، يقال : نسخت الريح الأثر، ونسخت الشمس الظلّ. و(الثاني) قال القفَّال : (إنه للنقل والتحويل) ومنه : نسخت الكتاب، إذا نقلته، وتناسخ الأرواح، وتناسخت القرون[[749]](#footnote-748).

وفي الاصطلاح عنده : (عبارة عن طريق شرعي يدلُّ على إزالة الحكم الذي كان ثابتاً بطريق شرعي)[[750]](#footnote-749).

وقد أوضح إبن عادل الحكمة من النسخ، في تفسيره للآية الكريمة : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا][[751]](#footnote-750) حيث يقول : (بِخَير مِنْها) إذا كان الحكم أخف من المنسوخ، فخيرته بالنسبة إسقوط أعباء التكليف، وإن كان أثقل فخيرته بالنسبة إلى زيادة الثواب[[752]](#footnote-751).

وذهب إبن عادل إلى أن النسخ لا يدخل الخبر لاستحالة الكذب على الله تعالى[[753]](#footnote-752).

ولقد بين إبن عادل في تفسيره أنواع النَّسخ في القرآن الكريم، فقال : (تارة بنسخ الحكم، وتارة التلاوة، وتارة هما معاً، فأما نسخ الحكم دون التلاوة فكهذه الآيات، وأما نسخ التلاوة دون الحكم، فكما يروى عن عمر –رضي الله عنه- قال : كنا نقرأ (الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فَارْجُمُهُما ألْبتَّة نَكالاً مِنَ اللهُ عَزيزٌ حَكِيمٌ)[[754]](#footnote-753) وروي (لو كان لابْنِ آدم واتيان من مالاٍ لابْتغى إليْهِما ثَالثاً، وَلاَ يَملأُ جَوفَ إبن آدم إلاَّ التُّرابُ، ويتوب الله على منْ تاب)[[755]](#footnote-754).

وأما نسخ الحكم والتلاوة معاً، فكما روت عائشة –رضي الله عنها- قالت : (أنزل في القرآن عشر رضعات معلومات فَنُسخْن بخمس معلومات)[[756]](#footnote-755)، فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعاً، والخمس مرفوع التلاوة ثابت الحكم)[[757]](#footnote-756).

ولقد نهج إبن عادل منهج الإمام الشافعي، بأن الكتاب لا ينسخ بالسُّنة المتواترة[[758]](#footnote-757).

وإبن عادل يذهب إلى ما 1هب إليه جمهور العلماء من جواز النسخ بلا بدل[[759]](#footnote-758). وهو بهذا قد خالف الإمام الشافعي[[760]](#footnote-759)، ومن أمثلته أنَّ الصدقة، عند مناجاة الرسول –صلى الله عليه وسلم- كانت واجبةً، في الشرع، ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى : [أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَات][[761]](#footnote-760) يقول : (وتاب الله عليكم) أي نسخ الله ذلك الحكم…، وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل)[[762]](#footnote-761).

وذهب إبن عادل كذلك إلى جواز النسخ ببدل أثقل، ومن أمثلته، قال : (إنّ الله سبحانه نسخ في حق الزناة الحبس في البيوت إلى الجلد والرجم، ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان، وأما نسخه إلى الأخف، فمثاله : أنَّ الله نسخ العدة من حول إلى أربعة أشهر وعشرة، وأما نسخ الشيء إلى المثل، مثاله : تحويل القبلة)[[763]](#footnote-762).

قال إبن عادل : (لا يلزم من اتصال الآيتين في التلاوة كونهما متصلتين في النزول كما قيل في الآية الدالة على وجوب الاعتداد أربعة أشهر وعشراً أنها ناسخة للاعتداد بحول، وإن كان الناسخ متقدماً في التلاوة على المنسوخ)[[764]](#footnote-763).

ولقد رد إبن عادل أقوال بعض المفسِّرين بنسخ آيات من القرآن الكريم، ومن أمثلته على ذلك، قوله في تفسير الآية الكريمة : [يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ][[765]](#footnote-764) : (قال بعضهم : هذه الآية منسوخة بآية المواريث. وقال أهل التفسير : أنها منسوخة بالزكاة وكلاهما ضعيف…، والنسخ لا يتطرق إليها)[[766]](#footnote-765).

ومن أمثلته على ذلك أيضاً، قوله في تفسير الآية الكريمة : [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ][[767]](#footnote-766) : (قال أكثر المفسرين : نسختها آية السين، قال : إن قول المفسرين في قوله : (فَتَوَلَّ) منسوخ ليس كذلك، بل المراد لا تناظرهم بالكلام)[[768]](#footnote-767).

المبحث الرابع

المكي والمدني :

للعلماء في المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات [[769]](#footnote-768):

الاصطلاح الأول : المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

ولوحظ فيه مكان النزول.

الاصطلاح الثاني : أنَّ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة ولوحظ فيه المخاطبون.

الاصطلاح الثالث : وهو المشهور عند العلماء وإليه مال إبن عادل فقال (المكي : ما نزل قبل الهجرة، والمدني : كل ما نزل من القرآن الكريم بعد الهجرة)[[770]](#footnote-769). ولوحظ فيه زمن النزول ومن فوائد العلم بالمكي والمدني، تمييز الناسخ والمنسوخ، ومعرفة تاريخ التشريع، وتدرجهُّ الحكيم بوجهِ عام، ومن فوائده أيضاً، الثقة بهذا القرآن أنَّه وصل سالماً من التغيير والتحريف[[771]](#footnote-770).

وقد قال السيوطي في فضل العلم بالمكي والمدني : (من أشرف علوم القرآن نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل في مكة في أهل المدينة، وما نزل في المدينة في أهل مكة، والآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية)[[772]](#footnote-771). ويمكن معرفة المكي والمدني عن طريق الرؤية الصحيحة عن الصحابة والتابعين لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم- لم يبّين ذلك[[773]](#footnote-772).

والعلم بهذا الفن، يرتبط بعلم أسباب النزول، وذلك لكون علم أسباب النزول يبحث في سبب نزول السورة أو الآية، ووقتها ومكانها، ويمكن بذلك معرفة السور المكية من المدينة والآيات المدنية في السور المكية وبالعكس[[774]](#footnote-773).

وقد أهتم إبن عادل في تفسيره، بذكر السور المكية والمدنية في القرآن الكريم، وكانت طريقة عرضه للموضوع، وهو أن يذكر عند أول تفسيره للسورة أمكية هي أم مدنية، ثم يذكر الآيات المدنية في السور المكية، وبالعكس، وكذلك يذكر الخلاف في كون السورة مكية أو مدنية، مرجحاً أحياناً واحداً من الآراء، وأحياناً لا يرجح، معتمداً في ترجيحه على ما جاء من الصحابة والتابعين في كون السورة مكية أو مدنية، وطريقتي إبن عادل في عرض منهج إبن عادل في بيان المكي والمدني، هو ذكر السور التي قال بمكيتها، ومدنيتها أولاً، ثم ذكر الآيات المدنية في السور المكية، وبالعكس، ثانياً، والسور المختلف فيها، والتي لم يرجح فيها رأياً :

أولاً : السور المكية والمدنية :

أ-السور المكية :

1-الفاتحة، 2-الأنعام، 3-يوسف، 4-الحجر، 5-مريم[[775]](#footnote-774)، 6-طه، 7-الأنبياء، 8-المؤمنون، 9-الفرقان، 10-النَّمل، 11-الروم، 12-لقمان، 13-السجدة، 14-الأحزاب، 15-سبأ، 16-فاطر، 17-يس، 18-الصافات، 19-ص، 20-غافر، 21-فُصلت، 22-الشورى، 23-الزخرف، 24-الدخان، 25-الجاثية، 26-الأحقاف، 27-ق، 28-الذاريات، 29-الطور، 30-رجح إبن عادل سورة (النَّجم) مكية[[776]](#footnote-775)، 31-رجَّح إبن عادل أن سورة (القمر) مكية[[777]](#footnote-776)، 32-المنافقون، 33-الملك، 34-الحاقة، 35-المعارج، 36-نوح، 37-الجن، 38-المدثر، 39-القيامة (الإنسان)، 40-النبأ، 41-النازعات، 42-عبسَ، 43-التكوير، 44-الانفطار، 45-الانشقاق، 46-البروج، 47-الطارق، 48-الغاشية، 49-الفجر، 50-البلد، 51-الشمس، 52-الضحى، 53-الشرح، 54-العلق، 55-القارعة، 56-الهمزة، 57-الفيل، 58-المسد، 59-النَّاس.

ب-السور المدنية :

وهي السور التي عدها إبن عادل أنها مدنية، التي راجح أنها مدنية، وهي :

1-البقرة، 2-آل عمران، 3-النساء، 4-رجح إبن عادل أن سورة (الأنفال) مدنية[[778]](#footnote-777)، 5-التوبة، 6-النور، 7-محمد، 8-الفتح، 9-الحجرات، 10-الحديد، 11-الحشر، 12-الممتحنة، 13-الطلاق، 14-التحريم، 15-النصر.

ثانياً : الآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية :

أ-الآيات المدنية في السور المكية :

1-(الأعراف) مكية، إلا الآية (163) فإنها مدنية.

2-(يونس) نزل أولها في مكة، وباقيها بالمدينة.

3-(هود) مكية، إلا الآية (114)، فإنها مدنية.

4-(الرعد) مكية، إلا الآية (31) و(43) فإنهما مدنيتان.

5-(إبراهيم) مكية، إلا الآيتين (28) و(29) فإنهما مدنيتان.

6-(النحل) مكية، إلا قوله سبحانه وتعالى : [وَإِنْ عَاقَبْتُمْ][[779]](#footnote-778) إلى آخر السورة مدنية.

7-(الإسراء) مكية، إلا الآيات (76-80) فإنها مدنيات.

8-(الكهف) مكية، غير أربعين آية منها[[780]](#footnote-779).

9-(الحج) مكية، إلا ست ىيات (19-24) نزلت بالمدينة.

10-(الشعراء) مكية، إلا الآيات (224-227) فإنها مدنيات.

11-(القصص) مكية، إلا قوله عز وجل : [الَّذِيْنَ ءاتْيْنَهُمُ الكِتَاب، إلى قوله : [لا يبتغِي الجَاهِلينَ][[781]](#footnote-780) فإنها مدنيات، وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة[[782]](#footnote-781) وهي قوله : [إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد][[783]](#footnote-782).

12-(العنكبوت) مكية، إلا عشر آيات من أولها إلى قوله : [وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِين][[784]](#footnote-783)، فإنها مدنية.

13-(الزمر) مكية، إلا الآية [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم][[785]](#footnote-784)، فإنها مدنية.

14-(الرحمن) مكية، إلا الآية (29) وردت فيها مدنية، أورد فيها الخلاف، ولم يرجح رأياً فيها[[786]](#footnote-785).

15-(الواقعة) مكية، إلا الآية (82) وردت فيها مدنية، أورد فيها الخلاف، ولم يرجح رأياً فيها[[787]](#footnote-786).

16-(المزمل) مكية إلا الآياتين منها (10-11) فإنهما مدنيتان.

ب-الآيات المكية في السور المدنية :

1-(المائدة) مدنية، إلا الآية (3) فإنها نزلت بـ (عرفات).

2-(المجادلة) مدنية، إلا الآية (7) نزلت بـ (مكة).

ثالثاً : السور المختلف فيها، والتي لك يرجح فيها رأياً :

1-الصف، 2-التغابن، 3-القلم، 4-المطففين، 5-الأعلى، 6-الليل، 7-التين، 8-القدر، 9-البينة، 10-الزلزلة، 11-العاديات، 12-التكاثر، 13-العصر، 14-قريش، 15-الماعون، 16-الكوثر، 17-الكافرون، 18-الإخلاص، 19-الفلق.

وفيما يأتي مناقشة لأقوال إبن عادل في بعضها :

1-يقول في سورة (الرعد) : (مدنية في قول الأكثرين. وذكر النحاس عن إبن عباس : أنها مكية)[[788]](#footnote-787). والذي يترجح عندي ما ذهب إليه الجمهور. قال السيوطي : (المختار أنها مدنية نسبه إبن الغرس إلى الجمهور ورجحه…)[[789]](#footnote-788).

2-يقول في سورة (المطففين) : (مدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل. وقال إبن مسعود والضحاك : مكية)[[790]](#footnote-789). والذي يترجح عندي أنها مدنية، كما أخرج النسائي بسند صحيح عن

إبن عباس قال : (لما قدم النبيُ –صلى الله عليه وسلم- المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين، فأحسنوا الكيل)[[791]](#footnote-790).

3-يقول في سورة (الكوثر) : (مكية في قول إبن عباس، ومقاتل، ومدنية في قول الحسن)[[792]](#footnote-791). والأرجح أنه مدنية. وهذا ما ذهب إليه النووي، يقول السيوطي : (الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم،…)[[793]](#footnote-792).

4-يقول في سورة (الإخلاص) : (مكية، في قول إبن مسعود، ومدنية في قول إبن عباس)[[794]](#footnote-793). والذي ترجح عندي أنها مدنية، وهذا ما ذهب إليه السيوطي قول : (سورة الإخلاص : فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنية)[[795]](#footnote-794).

المبحث الخامس

المحكم والمتشابه :

المحكم لغةً : الأحكم، (بكسر الهمزة) له معان متعددة، لكنها مع تعددها ترجع إلى شيء واحد وهو المنع، وهو مأخوذ من أحكم الأمر أي أتقنه ومنعه عن الفساد، وأحكمه عن الأمر أي : أرجعه عنه ومنعه منه. وحكم نفسه وحكم الناس أي منع نفسه ومنع الناس كما لا ينبغي[[796]](#footnote-795).

وقد عرفه إبن عادل، فقال : (العرب تقول : أحكمتُ وحكمتُ بمعنى رددتُ، ومنعت، والحاكم يمنع الظالم عن الظلم، وحَحمَهُ اللجام هي التي تمنع الفرس عن الاضطراب، وفي حديث النَّخَعِيِّ، أحْكم اليتيم كما تُحْكِمُ ولدّكَ، أي : أمنعه منه الفساد، وبناء مُحكَم : أي وثيق، يمنع من تعرَّض له، وسُميِّت الحكمةُ حكمةً، لأنها تمنع كما لا ينبغي)[[797]](#footnote-796).

المتشابه لغة : وهو ماد دل على المشاركة في المماثلة والمشاكلة، المؤدية إلى الالتباس غالباً.

يقال : تشابهاً واشتبها، أي أشبه كل منهما الآخر التبسا، ويقال : أمور مشتبهة، ومشبهة أي : مشكلة، والشبهة بالضم : الالتباس والمثل، ويقال شبه عليه الأمر تشبيهاً، أي لُبِّسَ عليه)[[798]](#footnote-797).

وعرفه إبن عادل، حيث قال (والمتشابه : هو أن يكون أحد الشيئين مشابهاً للآخر، بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما…، ويقال : أشبه عليه الأمر إذا لم يظهر له الفرق ويقال لأصحاب المخاريق : أصحاب الشبه…، ولما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما، سمِّي كلُ ما لا يهتدي إليه الإنسان بالمتشابه، إطلاقاً لاسم السبب على المسبب)[[799]](#footnote-798).

واصطلاحاً : ذكر العلماء للمحكم والمتشابه أقوال كثيرة نقلوها عن كبار الصحابة والتابعين. وقد ذكر إبن عادل في تفسيره أكثر من قول ولم يرجح بين هذه الأقوال ومنها، حيث قال : (قال إبن عباس : محكمات القرآن : ناسخة، وحلاله، وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يؤمن به ولا يعمل به)، وقال مجاهد وعكرمة : (المحكم : ما فيه الحلال والحرام، وما سوى ذلك متشابه، يشبه بعضه بعضاً في الحق ويصدق بعضه بعضاً. وقيل : المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه والمتشابه ما احتمل أوجهاً. وقيل : المحكم : ما يستقل بنفسه في المعنى، والمتشابه : ما لا يستقل بنفسهِ بل يُرَد إلى غيره)[[800]](#footnote-799).

وقد ذكر إبن عادل الفوائد التي لأجلها جُعل بَعض القرآن محْكَماً، وبعضه متشابهاً، حيث قال : (ذكر العلماء في فوائد المتشابهات وجوها :

الأول : أنه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب.

الثاني : أن القرآن إذا كان مشتملاً على المحكم والمتشابه افتقر الناظر إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال.

الثالث : أن القرآن لما كان مشتملاً على المحكم والمتشابه افتقر إلى تعلم طريق التأويلات، وترجيح بعضها على بعض، وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة، من علوم اللغة، والنحو، وأصول الفقه، ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان الإنسان يحتاج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فكان في إيراد هذه المتشابهات هذه الفوائد.

الرابع : أنَّ القرآن يشتمل على دعوة الخواص، والعوام بالكلية.

الخامس : لو كان القرآن محكماً بالكلية لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد[[801]](#footnote-800).

منشأ التشابه وأقسامه وأمثلته :

قال الزرقاني : (أن التشابه إجمالاً، هو خفاء مراد الشارع من كلامه. وأما تفصيلاً فنذكر أن منه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى المعنى، ومنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ والمعنى معاً)[[802]](#footnote-801).

القسم الأول : وهو ما كان التشابه فيه راجعاً إلى خفاء في اللفظ وحده، منه مفرد ومركب، والمفرد قد يكون الخفاء فيه ناشئاً من جهة غرابته، أو من جهة اشتراكه والمركب قد يكون الخفاء ناشئاً من اختصاره، أو من جهة بسطه، أو من جهة ترتيبه[[803]](#footnote-802)، ومثال ما ذكره إبن عادل، في تشابه المفرد بسبب غرابته وندرة استعماله، قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَفَاكِهَةً وَأَبّاً][[804]](#footnote-803) : (الأبّا) يدل على أنه ليس برزق لأبن آدم، وأنه مما تختص به البهائم، والله أعلم)[[805]](#footnote-804).

ومن أمثلته على التشابه في المفرد بسبب اشتراكه بين معان عدة، قوله في تفسير الآية الكريمة : [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ][[806]](#footnote-805) : (واليمين : يجوز أن يراد بها إحدى اليدين، وأن يراد بها القوة، فالباء على هذا للحال، أي : ملبساً بالقوة، وإن يراد بها الحلِف وفاءً، بقوله : [وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ][[807]](#footnote-806))[[808]](#footnote-807).

ومن أمثلته على التشابه في المركب بسبب اختصاره، قوله في تفسير الآية الكريمة : [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ][[809]](#footnote-808) : (فإن خفاء المراد جاء من ناحية إيجازه والأصل : أنه لما نزلت الآية الكريمة، أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى، فقيل لهم : إن خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا أيضاً من الجور في حقوق النساء، فأنحكوا هذا العدد، لأن الكثرة تُفطي إلى الجور)[[810]](#footnote-809).

ومن أمثلته على التشابه في المركب بسبب بسطه والأطناب فيه، قوله في تفسير الآية الكريمة

: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء][[811]](#footnote-810) : (إن الكاف زائدة في خبر ليس، والتقدير : ليس شيءٌ مثله. ولولا إدعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل، وهو محال، إذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شيء فنفى المماثلة عن مثله، فثبت أن له مثلاً لا مثل لذلك المثال، وهذا محال على الله)[[812]](#footnote-811).

ومن أمثلته على التشابه في المركب بسبب تربيته ونظمه، يقول في تفسير الآية الكريمة : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا، قيماً][[813]](#footnote-812) : (فإن الخفاء جاء هنا من جهة الترتيب بين لفظ (قيما) وما قبله)[[814]](#footnote-813).

وكذلك فواتح السور القرآنية تدخل في هذا القسم، لأن التشابه والخفاء في المراد منها جاء من ناحية ألفاظها[[815]](#footnote-814).

القسم الثاني : وهو ما كان التشابه فيه راجعاً إلى خفاء المعنى وحده، والأمثلة على ذلك كثيرة، وردت في كتاب (اللباب) وهو كل ما جاء في القرآن الكريم وصفاً لله تعالى، أو لأهوال القيامة، أو لنعيم الجنَّة وعذاب النَّار، فإن العقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائق صفات الخالق، ولا بأهوال يوم القيامة، ولا بنعيم الجنّة وعذاب أهل النَّار. وكيف السبيل إلى أن يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، وما لم يكن فينا مثله ولا جنسه؟[[816]](#footnote-815).

القسم الثالث : وهو ما كان التشابه فيه راجعاً إلى اللفظ والمعنى معاً، ومن الأمثلة على هذا القول في الآية الكريمة : [وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا][[817]](#footnote-816) : (يقول : الزقاني (فإن من لا يعرف عادة العرب في الجاهلية، لا يستطيع أن يفهم هذا النص الكريم على وجهه[[818]](#footnote-817). ذكر إبن عادل في تفسير هذه الآية وسبب نزولها : (كان الناس، في أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم، لم يدخل بيته من بابه، بل ينقب نقباً في ظهر بيته يدخل منه، ويخرج، أو خلف الخيمة والفسطاط، ولا يخرج ولا يدخل من الباب، حتى يحل من إحرامه، فأنزل الله هذه الآية)[[819]](#footnote-818). فلخفاء الذي في هذه الآية الكريمة، يرجع إلى اللفظ بسبب اختصاره، ولو بسط لقيل : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إذا كنتم محرمين بحج أو عمرة، ويرجع الخفاء إلى المعنى أيضاً، لأنَّ هذا النص على فرض بسطه كما رأيت، لابد معه من معرفة عادة العرب في الجاهلية وإلا لتعذر فهمه[[820]](#footnote-819).

المبحث السادس

الوجوه والنظائر :

الوجوه لغة : جمع وَجْه، وَوَجءوه كُلِّ شيء : مُسْتَقْبَلهُ. وَوَجهُ الكلام : السبيل الذي تقصده به[[821]](#footnote-820).

والنظائر : جمع نظير والنَّظير : المِثْلُ، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي : مِثْلُك، ونظير الشيء : مثْلُهُ[[822]](#footnote-821).

وفي الاصطلاح : عرفه إبن الجوزي، فقال : (أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع متفرقة من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، ولكن يُراد بها في كل مكان ذُكرت فيه معنىً يخالف معناها في المكان الآخر)[[823]](#footnote-822).

وبناءً على هذا التعريف يكون المراد بالنظائر إنما هو أسم للألفاظ، ويكون المراد بالوجوه إنما هو إسم للمعاني[[824]](#footnote-823).

وعرفه الزركشي : (الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كالفظ (الأمة)، والنظائر كالألفاظ المتواطئة،[[825]](#footnote-824). وقد نقل السيوطي هذا التعريف في كتابه (الاتقان في علوم القرآن)، وبعد النظر في هذين التعريفين للوجه والنظائر، نرى أن تعريف إبن الجوزي كان تعريفاً جامعاً مانعاً شاملاً لمعنى الوجوه والنظائر[[826]](#footnote-825). وجرت عادة العلماء بذكر الوجوه والنظائر في مصنفاتهم على حسب ترتيب حروف الهجاء. أما منهج إبن عادل بذكر الوجوه والنظائر في كتابه (اللباب) فكان على حسب ترتيب السور القرآنية.

وقد كان من منهج إبن عادل في الإشارة إلى الوجوه والنظائر، ينقل عن علماء هذا الفن يقول في تفسير الآية الكريمة : [ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ][[827]](#footnote-826) : (قال أبو العباس المقرئ : ورد لفظ الهدى في القرآن بإزاء ثلاثة عشر معنى :

الأول : بمعنى (البيان) قال تعالى : [أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِم][[828]](#footnote-827)، أي : على بيان، ومثله : [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ][[829]](#footnote-828)، أي لتبين، وقوله تبارك وتعالى : [وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ][[830]](#footnote-829)، أي بينّا لهم.

الثاني : الهدى : دين الإسلام، قال تعالى : [قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ][[831]](#footnote-830)، أي دين الحق هو دين الله، وقوله : [إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً][[832]](#footnote-831)، أي : دين الحق.

الثالث : بمعنى (المعرفة) قال تعالى : [وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُون][[833]](#footnote-832)، أي : يعرفون، وقوله تعالى : [نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ][[834]](#footnote-833)، أي : أتعرف.

الرابع : بمعنى (الرسول)، قال تعالى : [فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً][[835]](#footnote-834)، أي : رسول.

الخامس : بمعنى (الرشاد)، قال تعالى : [وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ][[836]](#footnote-835)، أي : أرشدنا.

وقوله تعالى : [عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ][[837]](#footnote-836)، وقوله تعالى : [اهْدِنَا الصِّرَاطَ][[838]](#footnote-837).

السادس : بمعنى (القرآن)، قال تعالى : [وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى][[839]](#footnote-838)، أي : (القرآن).

السابع : بمعنى : بعثه النبي –صلى الله عليه وسلم- قال تبارك وتعالى : [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي][[840]](#footnote-839).

الثامن : بمعنى (شرح الصدر)، قال تعالى : [فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ][[841]](#footnote-840).

التاسع : بمعنى (التوراة)، قال تبارك وتعالى : [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى][[842]](#footnote-841)، يعني : التوراة.

العاشر : بمعنى (الجنَّة)، قال تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ][[843]](#footnote-842)، أي : يدخلهم الجنَّة.

الحادي عشر : بمعنى (رجع البيت)، قال تعالى : [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ][[844]](#footnote-843)، أي ك الحج.

الثاني عشر : بمعنى (الإصلاح)، قال تعالى : [وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ][[845]](#footnote-844)، أي : لا يصلح.

الثالث عشر : بمعنى (التوبة)، قال تعالى : [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ][[846]](#footnote-845)، أي : تُبنا ورجعنا)[[847]](#footnote-846).

ومن أمثلته أيضاً، قال إبن عادل في تفسير الآية الكريمة : [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ][[848]](#footnote-847) : (قال أبو عباس المقرئ : ورد في لفظ (في) في القرآن) بازاء ستَّةِ أوجه :

الأول : بمعنى (مع) كهذه الآية، وقوله تعالى : [وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ][[849]](#footnote-848)، أي : مع عبادك، ومثله : [فَادْخُلِي فِي عِبَادِي][[850]](#footnote-849).

الثاني : بمعنى (على)، قال تعالى : [لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْل][[851]](#footnote-850)، أي : على جذوع النخل، ومثاله : [أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ][[852]](#footnote-851)، أي : عليه.

الثالث : بمعنى (إلى)، قال تعالى : [أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا][[853]](#footnote-852)، أي : إليها.

الرابع : بمعنى (عن)، قال تعالى : [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى][[854]](#footnote-853)، أي : عن هذه الآيات.

الخامس : بمعنى (من)، قال تعالى : [وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّة][[855]](#footnote-854)، أي : من كل أمة شهيداً.

السادس : بمعنى (عند)، قال تعالى : [كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا][[856]](#footnote-855)، أي : عندنا)[[857]](#footnote-856).

ومن أمثلته ك أيضاً، يقول في تفسير الآية الكريمة : [وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَاب][[858]](#footnote-857) : (قال أبو العباس المقرئ : ورد في لفظ (السّوء) على خمسة عشر وجهاً :

الأول : بمعنى (الشدة) كهذه الآية، أي شدة العذاب.

الثاني : بمعنى (العقر)، قال تعالى : [وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوء][[859]](#footnote-858).

الثالث : بمعنى (الزّنا)، قال تعالى : [مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوء][[860]](#footnote-859).

الرابع : بمعنى (المرض)، قال تعالى : [تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ][[861]](#footnote-860).

الخامس : بمعنى (اللَّعنة)، قال تعالى : [إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ][[862]](#footnote-861).

السادس : بمعنى (العذاب)، قال تعالى : [لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ][[863]](#footnote-862).

السابع : بمعنى (الشرك)، قال تعالى : [مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوء][[864]](#footnote-863).

الثامن : بمعنى (العصيان)، قال تعالى : [ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ][[865]](#footnote-864).

التاسع : بمعنى (الشتم)، قال تعالى : [وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ][[866]](#footnote-865)، أي : بالشتم، ومثله : [لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ][[867]](#footnote-866)، أي : الشَّتْم.

العاشر : بمعنى (الجنون)، قال تعالى : [إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوء][[868]](#footnote-867)، أي : بجنون.

الحادي عشر : بمعنى (البأس)، قال تعالى : [وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار][[869]](#footnote-868)، أي : بأس الدار.

الثاني عشر : بمعنى (المرض)، قال تعالى : [وَيَكْشِفُ السُّوء][[870]](#footnote-869)، يعني : المرض.

الثالث عشر : بمعنى (الفقر)، قال تعالى : [وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ][[871]](#footnote-870)، أي : الفقر.

الرابع عشر : بمعنى (الهزيمة)، قال تعالى : [فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوء][[872]](#footnote-871).

الخامس عشر : السوء بمعنى (الصيد)، قال تعالى : [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ][[873]](#footnote-872)، أي : الصيد[[874]](#footnote-873).

ومن منهجه في عرض الوجوه والنظائر لا يشير إلى العلماء الذين أخذ منهم، ومن أمثلته على ذلك يقول في تفسير الآية الكريمة : [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً][[875]](#footnote-874) : ورود لفظ (المرض) على أربعة أوجه :

الأول : الشَّك كهذه الآية.

الثاني : الزَّنا، قال تعالى : [فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ][[876]](#footnote-875).

الثالث : الحَرَجُ، قال تعالى : [أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُم][[877]](#footnote-876).

الرابع : المرض بعينه[[878]](#footnote-877)، [[879]](#footnote-878).

ومن أمثلته على ذلك، قوله في تفسير الآية الكريمة : [هُدىً لِلْمُتَّقِينَ][[880]](#footnote-879) : (قد جاءت التقوى، والغرض منها الإيمان تارةً، كقوله تعالى : [وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى][[881]](#footnote-880)، أي : التوحيد، وتارة بمعنى التوبة، كقوله تعالى : [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا][[882]](#footnote-881)، وتارة بمعنى ترك المعصية، كقوله تعالى : [وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ][[883]](#footnote-882)، أي : فلا تعصوه، وتارة بمعنى الإخلاص، كقوله تعالى : [فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ][[884]](#footnote-883)، أي : من إخلاص القلوب[[885]](#footnote-884).

ومن أمثلته أيضاً، قوله في تفسير الآية الكريمة : [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ][[886]](#footnote-885) : (الذكر ورد على ثمانية أوجه :

الأول : بمعنى الطاعة كهذه الآية، أي : أطيعوني أغفر لكم.

الثاني : العمل، قال تعالى : [خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيه][[887]](#footnote-886)، أي : اعملوا بما فيه.

الثالث : العِظَة، قال تعالى : [وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ][[888]](#footnote-887)، أي : العظة، ومثله : [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِه][[889]](#footnote-888)، أي : ما وعظوا به.

الرابع : الشّرف، قال تعالى : [وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِك][[890]](#footnote-889)، ومثله : [بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ][[891]](#footnote-890)، أي : بشرفهم، وقوله : [هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي][[892]](#footnote-891)، أي : شرف.

الخامس : القرآن، قال تعالى : [أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا][[893]](#footnote-892)، أي : القرآن، ومثله : [وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ][[894]](#footnote-893).

السادس : التوراة، قال تعالى : [فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْر][[895]](#footnote-894)، أي : التوراة.

السابع : البيان، قال تعالى : [أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ][[896]](#footnote-895).

الثامن : الصلاة، قال تعالى : [فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّه][[897]](#footnote-896) [[898]](#footnote-897).

المبحث السابع

المناسبات بين الآيات والسور :

(المناسبة) لغةً : المقاربة والمشاكلة[[899]](#footnote-898)، واصطلاحاً : بيان مناسبة السورة أو الآية لما قبلها وما بعدها، بمعنى : بيان وجه الارتباط فيها بما قبلها وما بعدها[[900]](#footnote-899).

وقال السيوطي : (علمُ المناسبات من العلوم الشريفة التي قلَّ اعتناء المفسرين به لدقَّتِهِ)[[901]](#footnote-900)، وذلك لأنَّه يستوجب العلم بالنَّظم القرآني، والوقوف على أسرار معانية حتى أصبحت حاجة علم التفسير إلى علم المناسبات، كحاجة علم النَّحو إلى علم المعاني[[902]](#footnote-901).

ومما لا شك فيه أن ترتيب المصحف سوراً وآيات، توقيفي، وليس لاجتهاد الصحابة فيه نصيب، كما ذهب إلى ذلك إلى بعض القائلين[[903]](#footnote-902).

ولعلم التناسب فوائد، منها : بيان ترابط أجزاء الكلام، وكيف أنَّ بعضها يأخذ بأعناقِ بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير حال التأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[[904]](#footnote-903)، وبالكشف عن وحدة النظم القرآني يتبيَّن الإعجاز البياني للقرآن الكريم. كما يستفاد من علم التناسب في التفسير الموضوعي لاستنباط الأحكام القرآنية[[905]](#footnote-904).

ويقول صاحب الاتقان (إن مرجع التناسب في الآيات القرآنية إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني)[[906]](#footnote-905).

ولقد قل اعتناء المفسرين بهذا الفن لدقته[[907]](#footnote-906)، ولعل إبن عادل كان واحداً من القليل الذين ذكروا هذا العلم في نقل سيرهم.

ومن أبرز أئمة هذا العلم الذين عنوا به : أبو بكر النيسابوري (ت324هـ)، والغزالي (ت505هـ)، والزمخشري في الكشاف (ت538هـ)، أبو بكر بن العربي (ت543هـ) في تفسير له ذكر ذلك الزركشي في (البرهان)[[908]](#footnote-907)، والرازي (ت606هـ)، وغيرهم من أئمة هذا الفن.

وكان لإبن عادل في تفسيره عنايةً بعلم التناسب، وذلك (لأن الآيات كلها، في تكاملها واجتماعها، كالآية الواحدة وكلام الله واحد)[[909]](#footnote-908).

وكان منهجه في بيان تناسب القرآن الكريم، يقوم على بيان تناسب الآيات أولاً، وعلى بيان تناسب السور ثانياً.

(أولاً) : بيان تناسب الآيات، يقوم على بيان تناسب الألفاظ في الآية، وعلى بيان تناسب الآيات في السور.

1-تناسب الآية مع التي قبلها : يقول في الآيات : [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ][[910]](#footnote-909) : (وجه تعلق هذه الآية بما قبلها، أنَّه تعالى لما فرض القتال بقوله : [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّه]، ثم أمر بالإنفاق فيه بقوله : [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ)، ذكر بعد ذلك هذه القصة تحريضاً على عدم تركهم مخالفة الأمر بالقتال، فإنهم لما أُمروا تولوا، وخالفوا، فذمهم الله تعالى، فنسبهم إلى الظلم بقوله : [وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]، والمراد الترغيب في الجهاد)[[911]](#footnote-910).

2-تناسب الآية مع التي بعدها : يقول في تناسب الآية الكريمة : [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئا][[912]](#footnote-911)، مع الآية التي بعدها [وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ][[913]](#footnote-912) : (ووجه التناسب، أنَّه تعالى لما قال : [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئا]، اتبعه ببيان أن الصبر يؤدي إلى النُّصرة، والمعونة، ودفع ضرر العدو، وان عدم الصبر يؤدي إلى خلاف ذلك، فقال : [وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ]، يعني : بيوم أُحد، كانوا كثيرين، مستعدين للقتال، فلما خالفوا أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم- انهزموا، ويوم بدر كانوا قليلين، غير مستعدين للقتال، فلما أطاعوا أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم- غَلَبُوا.

وفيه وجه آخر، وهو أنه لما نهى عن اتخاذ المنافقين بطانة، بين هنا العلة في ذلك، وهو أن انكسارَهم يوم أحد، إنما حصل بسبب تخلف عبد الله بن أبيّ ابن سلول، المنافق)[[914]](#footnote-913).

3-تناسب خاتمة الآية مع بقية ألفاظها : يقول في الآية الكريمة : [وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ][[915]](#footnote-914) : (فإن قيل : درجات الأنبياء أفضل من درجات الأولياء والصالحين، فما السبب في أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين، فالجواب : الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يهم بمعصية، وهذه درجة عالية)[[916]](#footnote-915).

4-تناسب الآيتين من جهة التَّضاد[[917]](#footnote-916) : يقول في الآيتين الكريمتين : [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ][[918]](#footnote-917) : (أعلم أن بين الصدقة، والربا، مناسبة من جهة التضاد، لأن الصدقة عبارة عن تنقيص المال بسبب أمر الله تبارك وتعالى بذلك، والربّا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله سبحانه وتعالى عنه، فكانا كالمتضادين، ولهذا قال تعالى : [يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ][[919]](#footnote-918)، فلما حصلت المناسبة بينهما من هذا النوع)[[920]](#footnote-919).

(ثانياً) بيان تناسب السُّر : ويقوم على بيان السور مع بعضهما في القرآن الكريم وفيه يقول الزركشي : (وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدتها في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى)[[921]](#footnote-920). ومن موضوعات (تناسب السور) التي تكلَّم عليها، إبن عادل :

1-تناسب السورة مع السورة التي قبلها : يقول إبن عادل في سورة (الطور) : (مناسبة هذه السورة لما قبلها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحشر فيهما، وأول هذه السور مناسب لأخر ما قبلها، لأن في أخرها قوله تعالى : [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ][[922]](#footnote-921)، وفي أول هذه السورة : [فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ][[923]](#footnote-922)، وفي أخر تلك السورة قوله : [فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبا][[924]](#footnote-923)، وذلك إضارة إلى العذاب، وقال هَهُنا : (إنَّ عذابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ)[[925]](#footnote-924).

2-تناسب الآيات المتشابهة : ومن بين السُّر الذي أهتم به إبن عادل، التناسب بين الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، ولا سيَّما تلك التي تفتتح بها السُّور، وقد كشف إبن عادل عن سِرّ توزيعها وترتيبها، يقول في السُّر المفتوحة بالحمد : (هذه الكلمة مذكورة في أوائل خمسةٍ، (أولها) سورة الفاتحة : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ][[926]](#footnote-925)، و(ثانيها) : سورة (الأنعام) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض][[927]](#footnote-926)، والأول أعم، لأنَّ العالم عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى.

و(الثالث) : سورة (الكهف) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ][[928]](#footnote-927)، وهذا أيضاً تحميد مخصوص بنوع خاص من النعمة وهي نعمة العلم والمعرفة والهداية والقرآن، وبالجملة النعم الحاصلة بسبب بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

و(رابعها) : سورة (سبأ) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ][[929]](#footnote-928)، وهذا أيضاً تحميد على كونه مالكاً لكل ما في السموات والأرض، وهو قسم من الأقسام الداخلة في قوله : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ].

و(خامسها) : سورة (فاطر) : [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][[930]](#footnote-929)، وهو أيضاً قسمٌ من الأقسام الداخلة تحت قوله تبارك وتعالى : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] )[[931]](#footnote-930).

المبحث السابع

العلوم الأخرى التي عُنِيَ بها إبن عادل في تفسيره :

من علوم القرآن الأخرى التي عني بها إبن عادل في تفسيره :

(أولاً) –عَدَّ آي كُلِّ سورةٍ في القرآن وكلماتها وحروفها :

أ-عَدَّ أي السُّور : في أول كُلِّ سورة وبعد ذكر أمكية هي أم مدنية، أهتم إبن عادل ِبذكر عدد آياتها.

التزم إبن عادل، بعد آي القرآن، ويذكر عدد آي كل سورة من سور القرآن، ومن أمثلته على ذلك في عد آي سورة (الرحمن) : (وهي ثمان وسبعون آية)[[932]](#footnote-931)، ومن أمثلته أيضاً يقول في عد آي سورة (البقرة) : (وهي مائتان وستة وثمانون آية)[[933]](#footnote-932).

ب-عَدَّ كلمات وحروف كل سورة : اهتم إبن عادل بعدّ كلمات وحروف كل سورة، بعد عدّ آياتها، ولم يعلم بعض علماء القرآن لهذا العدّ فائدة، يقول علم الدين السخاوي : (أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك)[[934]](#footnote-933).

يقول إبن عادل في عدد كلمات وحروف سورة (النساء) : (ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون كلمة، وستة عشر ألفاً وثلاثة وثلاثون حرفاً)[[935]](#footnote-934).

(ثانياً)-معاني الحروف في أوائل بعض السور : عُني إبن عادل ببيان معاني الأحرف المقاطعة في أوائل بعض السور، وذكر إبن عادل أن هذه الحروف (فيها أموراً تدل على أنها غير خالية عن الحكمة لكن علم الإنسان لا يصل إليها. والذي يدل على أن فيها حكمة من حيث الجملة هو أن الله تعالى ذكر من الحروف نصفها وهي أربعة عشر حرفاً وهي نصف ثمانية وعشرين حرفاً هي جميع الحروف، التي هي في لسان العرب، ثم إنه تعالى قسم الحروف ثلاثة أقسام تسعة أحرف من الألف إلى الذال والتسعة الأخيرة من الفاء إلى الياء وعشرة في الوسط من الراء إلى الغين، وذكر من القسم الأول حرفين الألف والحاء وترك سبعة، ولم يترك من القسم الأول من حروف الحلق والصدر إلا واحداً لم يذكره وهو الخاء ولم يذكر من القسم الأخير من حروف الشّفة إلا واحداً لم يتركه وهو الميم. والعشر الأواسط ذكر منها حرفاً، فترك الزاي وذكر الراء، وذكر السين وترك الشين، وذكر الصاد وترك الضاد، وذكر الطاء، وذكر العين وترك الغين وليس هذا أمراً يقع اتفاقاً بل هو ترتيب مقصود وهو الحكمة لكنها غير معلومة وهي أن واحداً يدعي فيه شيئاً فماذا يقول في كون بعض السور مفتتحة بحرف كسورة (ن) و(ق) و(ص) وبعضها بحرفين كسورة (حم) و(يَس) و(طه)، وبعضها بثلاثة أحرف كسورة (الم) و(طسم) و(الر)، وبعضها بأربعة أحرف كسورة (المر) و(المص)، وبعضها بخمسة أحرف كسورة (حمعسق) و(كهيعص)، وهي أن قائلاً يقول : إن هذه إشارة بأن الكلام إما حرف، وإما فعل، وإما إسم، والحرف كثيراً ما جاء على حرف كواو العطف وفاء التعقيب، وهمزة الاستفهام، وكاف التشبيه، وياء الإلصاق وغيرها، وجاء على حرفين كَمن للتبعيض و(أو) للتخيير، و(أم) للاستفهام المتوسط، وإن للشرط، وغيرها. والفعل والإسم والحرف جاء على ثلاثة أحرف كإلى وعلى في الحرف وإلى وعلى في الإسم وألا يألو وعلا يعلو في الفعل، والإسم والفعل جاء على أربعة أحرف والإسم خاصة جاء على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة كـ (عِنْجل) وسنجل وجردل. فما جاء في القرآن إشارة إلى أن تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فماذا يقول هذا القائل في تخصيص بعض السور بالحرف الواحد، والبعض بأكثر فلا يعلم ما سر ذلك إلا الله ومن أعلمه الله به وإذا علم هذا فالعبادة منها قلبية ومنها لسانية ومنها خارجية وكل واحد منها قسمان :

قسم عُقل معناه وحقيقته وقسم لم يُعلم.

أما القلبية مع أنها أبعد عن الشك والجهل ففيها ما لم يعلم دليله عقلاً وإنما وجب الإيمان به والاعتقاد سمعاً كالصراط الذي هو أرق من الشعر وأحد من السيف، ويمرُّ عليه المؤمن كالبرق الخاطف، والميزان الذي توزن به الأعمال، التي لا ثقل لها في نظر الناظر، وكيفية الجنّة والنار، فإنَّ هذه الأشياء وجودها لم يعلم بدليل عقلي، وإنّما المعلوم بالعقل إمكانها، ووقوعها معلوم مقطوع به بالسمع، ومنها ما علم كالتوحيد والنبوة وقدرة الله تعالى وصدق الرسول، وكذلك في العبادات الجارحية ما علم معناه، وما لم يعلم، كمقادير النصب وعدد الركعات، والحكمة في ذلك أنّ العبد إذا أتى بما أُمر به من غير أن يعلم ما فيه من الفائدة، فلا يكون الإتيان إلا لمحض الفائدة، بخلاف ما لم تعلم الفائدة، فربما يأتي فيها لفائدة وإن لم يؤمن كما قال السيد لعبده : أنقل هذه الحجارة من ههنا ولم يعلمه بما في النقل فنقلها ولو قال أنقلها فإن تحتها كنزاً وهو لك فإنه ينقلها وإن لم يؤمر، وإذا علم هذا فكذلك في العبادات اللسانية الذكرية يجب أن يكون ما لم يفهم معناه إذا تكلم به العبد علم أنه لا يعقل غير الانقياد لأمر المعبود الإلهي، فإذا قال : (حم)، (طس)/ (يس) علم أنّه لا يذكر ذلك لمعنى يفهمه بل يتلفظ به امتثالاً لما أمر به)[[936]](#footnote-935)، وهذا كما قال العلماء : (كلام دقيق)[[937]](#footnote-936)، في الحروف المقطعة.

الفصل السابع

المسائل العلمية في (اللباب في علوم الكتاب)

المبحث الأول

مسلك إبن عادل في عرض المسائل الفقهية :

يعدُّ إبن عادل الحنبلي، من فقهاء الحنابلة، وله دراية بالمذاهب الأخرى وذلك لإطلاعه الواسع، على علوم الكتاب والسنَّة، وعلى مذاهب الأئمة، ومؤلفاته في هذا المضمار خير شاهد ودليل، وله حاشية على (المحرر) في الفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل.

فإبن عادل في ذكره للمباحث الفقهية، كان يتوسع في بعض المسائل بسرد أقوال الفقهاء في المسألة الواحدة، ولا يتوسع في مسائل أخرى.

وذكر في كتاب (اللباب) أن (الفقه) هو علم لعلم مخصوص، حيث قال : (إنَّ الفقه : إسم لعلم مخصوص، وهو معرفة غرض المتكلم من كلامه، لأنه أضاف الفقه إلى القول، ثم صار إسماً لنوع من علوم الدين…[[938]](#footnote-937).

ثم بين بعد ذلك معنى (الفقه وأقسامه) فقال : (الفقه : معرفة أحكام الدين، وهو ينقسم إلى : فرض عين، وفرض كفاية، ففرض العين مثل : علم الطهارة والصلاة والصوم، فعلى كل مكلف معرفته، قال عليه الصلاة والسلام (طلبُ العلم فريضة على كل مسلم)[[939]](#footnote-938)، وكذلك كل عبادة أوجبها الشَّرع، على كل واحد يجب عليه معرفة علمها مثل : علم الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه.

وأما فرض الكفاية، فهو أن يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعاً، وإذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين…[[940]](#footnote-939).

ومن خلال النظر في (اللباب) نرى أن إبن عادل الحنبلي، كان لا يتعصب، لمذهبه، فلقد حوى كتابه مسائل فقهية كثيرة، ومال في عدد كبير منها إلى غير مذهبه، ومن شواهده على ذلك قوله في (البسملة) : (وأما التسمية : فهي كالشيء المشترك فيه بين جميع السور)[[941]](#footnote-940)، وتكلم عن إسقاط البسملة من سورة (التوبة) ، وهو بهذا قد نهج منهج الإمام الشافعي[[942]](#footnote-941) وخالف مذهبه.

ومن أمثلته على ذلك أيضاً، يقول في الآية الكريمة : [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً][[943]](#footnote-942) : (دل الكتاب والسنة على أن الحجَّ على التراخي، وهو أحد قولي مالك والشافعي، ومحمد بن سيدين، وأبي يوسف في رواية عنه، وذهب بعض من المالكية إلى أن على الفور، والصحيح الأول…)[[944]](#footnote-943).

ومن منهجه أنه كان يذكر فقه الصحابة، ومن شواهده على ذلك، قوله في الآية الكريمة : [وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ][[945]](#footnote-944) : (روي عن علي –رضي الله عنه- أَنّهُ قال : الرّبيبة إذا لم تكن في حجر الزَّوج، وكان في بلد أخر ثم فارق الأم بعد الدخول فإنّه يجوز له أن يتزوج الربيبة، واحتج على ذلك بقوله : [اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ] )[[946]](#footnote-945).

ومن منهجه أنّه كان يرد على بعض مذاهب الصحابة، ومن شواهده على ذلك، قوله في الآية الكريمة : [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ][[947]](#footnote-946) : (مذهب أبي هريرة والحسن بن صالح، أنَّ الجنب إذا أصبح قبل الاغتسال، لم يكن له صوم، وهذه الآية تبطل قولهم، لأن المباشرة إذا أبيحت إلى انفجار الصُّبح، لم يمكنه الاغتسال إلا بعد الصبح.

ويؤيده ما ورد عنه –صلى الله عليه وسلم- أنه كان يدرك الفجر، وهو جنبٌ من أهله، ثم يغتسل ويصوم[[948]](#footnote-947)، والله أعلم[[949]](#footnote-948).

ومن منهجه أيضاً، أنه كان يذكر آراء الفقهاء دون أن يرجح واحداً منها، ومن شواهده على ذلك، قوله في الآية الكريمة : [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ][[950]](#footnote-949) : (اختلفوا في الرجل، يقول لعبده : (أنت حرٌّ بعد موتي)، وأراد الوصية، فله الرجوع عند مالك وإن قال : (فلان مُدبَّرٌ بَعْدَ مَوْتِي) لم يكن الرّجوع فيه، فإن أراد التدبير لقوله الأول، لم يرجع أيضاً عند أكثر أصحاب مالك، وأما الشافعي، وأحمد، فهذا كله عندهم وصية، لأنه في الثلث وكل ما كان في الثلث، فهو وصية، إلا أن الشافعي قال : (لا يكون له الرجوع في المدبر إلا بأن يخرجه عن مكله بيع أو هبة، وليس قوله : (فَقد رجعت) رجوعاً)[[951]](#footnote-950).

ومن منهجه أنه كان يذكر إجماع الفقهاء على المسألة الواحدة، ومن شواهده قال : (إذا طلق الرجل المرأة ثلاثاً بكلمةٍ واحدةٍ، لزمه الطلاق بالإجماع)[[952]](#footnote-951).

ومثاله أيضاً، قال إبن عادل : (اجمع الفقهاء على أن شهادة النساء مع الرجال في الأموال…)[[953]](#footnote-952).

ومن مذهبه أنه كان يذكر مذهباً في بعض المسائل الفقهية، مع عدم ترجيحه لهذا المذهب الذي ذكره، ومن شواهده على ذلك يقول في الخمر : (قال أبو حنيفة الخمرُ، هو ما كان من عصير العنب وغيره)[[954]](#footnote-953). ومن شواهده أيضاً، قال : ومذهب الشافعي في السحر، حكي عن الشافعي –رضي الله عنه- أنه قال : (السحر يخيل ويمرض ويقتل وأوجب القصاص على من يقتل به…)[[955]](#footnote-954).

ومن منهجه أنَّهُ كان يستدل في تفسيره لآيات الأحكام، ففي تفسيره للآية الكريمة : [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ][[956]](#footnote-955) حين قال : (ويحرم كلك الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها، لقوله –عليه الصلاة والسلام- : (لا يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأةِ وَعَمَّتِهَا وَلاَ بيْنَهَا وبَيْنَ خَالتِهَا)[[957]](#footnote-956) )[[958]](#footnote-957).

يتضح لنا ممّا تقدم أنَّ منهج إبن عادل الحنبلي في عرضه للأحكام الفقهية، يقوم على الدقة في النقل، والاعتماد على الدليل، وعدم التعصب لمذهبه، في عرض المسائل الفقهية.

المبحث الثاني

مسلكه في عرض المسائل الأصولية :

إنَّ من يتصدى لتفسير كتاب الله، لابدَّ له أن يكون محيطاً بعلم أصول الفقه، لأن لهذا العلم من أثر كبير في فهم الآيات القرآنية، وتفسيرها، واستنباط الأحكام منها، والاستدلال بها[[959]](#footnote-958).

والواضح من خلال كتاب (اللباب) أن إبن عادل الحنبلي كان ملماً بعلم أصول الفقه، فلقد توسع في عرض المسائل الأصولية، والرد على منكري بعض مصادر الأحكام الشرعية كالقياس. وفيما يأتي عرض للمسائل الأصولية التي وردت في تفسيره :

أولاً : مصادر الأحكام الشريعية[[960]](#footnote-959).

1-الأدلة التشرعية : وتشمل : القرآن، والسنَّة، والإجماع، والقياس.

أ،-القرآن الكريم، والسنَّة النبوية : سبق الكلام عن هذين المصدرين المهمين في التشريع في الفصول السابقة من الرسالة، وبينت الطريقة التي التزمها إبن عادل في استنباط الأحكام التشريعية من الكتاب والسنَّة.

ج-الإجماع : يطلق في اللغة على معينين أحدهما العزم والثاني الاتفاق، فعلى الأول يصح إطلاقه على الواحد، بخلاف الثاني لأن الاتفاق لا يسند إلا لمتعدِّد[[961]](#footnote-960).

وفي الاصطلاح : (اتفاق علماء العصر على الحادثة، أي الحادثة الشرعية)[[962]](#footnote-961)، أو هو (اتفاق جملة أهل الحلّ والعقل، من أمة محمد –صلى الله عليه وسلم- في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع)[[963]](#footnote-962).

واستدل إبن عادل بقوله تعالى [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ][[964]](#footnote-963)، على أن الإجماع حجة، يقول : (وإجماع الأمة حجة من وجهين : الأول : أنَّه تعالى قال : [وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ][[965]](#footnote-964)، ثم قال : [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ]، فوجب أن تكون بحكم هذه الآية هذه الأمة أفضل من تلك الأمة الذين يهدون بالحق من قومِ موسى، وإذا كان كذلك وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق، إذ لو جاز في هذه الأمة أن تحكم بما ليس بِحقّ،لامتنع كونهم أفضل من الأمة التي تهدي بالحق، لأن المبطل لا يكون خيراً من الحق، وإذا ثبت أن هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق كان إجماعهم حجة.

الثاني : أن الألف واللام في لفظ : (المعروف)، و(المنكر) يفيدان الاستغراق وهذا يقتضي كونهم آمرين بكل معروف، وناهين عن كل منكر، وحتى كانوا كذلك كان الإجماع حُجَّةً)[[966]](#footnote-965).

د-القياس : ومعناه (لغة)، هو تقدير الشيء بأخر ليعلم المساواة بينهما، يُقال : (قَاسَ الشَّيْءَ، يَقيسُهُ، قَيسْاً، وَقياساً، وأقْتَاسَهُ، وَقَيَّسَهُ)، إذا قدره على مثاله[[967]](#footnote-966).

وفي الاصطلاح : قال الجويني : (هو رد الفرع إلى الأصل بعلة تجمعهما في الحكم)[[968]](#footnote-967).

أو هو (حمل معلوم على معلوم، في إثبات حكم لهما، أو نفي عنهما، بأمر جامع بينهما)[[969]](#footnote-968).

وقد استعمل إبن عادل الحنبلي، على حجية القياس، بآيات من القرآن الكريم، ومن ذلك، يقول في الآية الكريمة : [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم][[970]](#footnote-969) : (دلت هذه الآية على أنَّ القياس حُجَّةٌ في الشَّرع، لأنَّ قوله : [الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم]، صفة لأولي الأمر، وقد أوجب الله على الذين يجيئهم أمرين : الأمن، أو الخوف أن يَرجعوا في معرفته إليهم ولا يخلو إما أن يَرجعوا إليهم في معرفة هذه الوقائع مع حُصول النَّصّ فيها أو لا :

والأول باطل، لأن من استدل بالنَّص في واقعةٍ لا يقال : إنه استنبط الحكم، فثبت أنَّه تعالى أمر المكلَّف بردّ الواقعة إلى من يَستنبط الحكم فيها، ولولا أن الاستنباط حُجَّة لما أمر المكلف بذلك، فثبت أن الاستنباط حُجَّة)[[971]](#footnote-970).

ومن منهجه أنه كان يذكر الآيات التي يتمسك بها نفاة القياس، ومن شواهد ذلك، قوله في الآية الكريمة : [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا][[972]](#footnote-971) : (استدلت نفاة القياس به الآية، فقالوا : الأحكام الشرعية إما أن يقال : إن اللهَ سبحانه وتعالى نصب عليه دلائل يقينية، أو ظنية، فإن كانت يقينية فلا تكتفي فيها بالقياس الذي يفيد الظن، لأن الدليل الظني لا يكتفي به في موضع اليقين، وإن كانت ظنية أدى الرجوع إليها إلى الاختلاف والنزاع وقد نهى الله عنه بقوله : [وَلا تَفَرَّقُوا] وقوله [وَلا تَنَازَعُوا][[973]](#footnote-972) )[[974]](#footnote-973).

ومن منهجه، أنَّه كان يرد على نفاة القياس، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ][[975]](#footnote-974) : (احتج نُفاة القياس بهذه الآية، وقالوا : العمل بالقياس من اتباع الظن، وهو مذموم، لأن الله تعالى ذكر اتباع الظن في معرض الذم ههنا، وذم الكُفَّار في سورة الأنعام بقوله : [إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُون][[976]](#footnote-975) وقال : [إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً][[977]](#footnote-976)، فدَّل ذلك على أن اتباع الظن مذموم.

والجواب : لا نسلم أن العمل بالقياس من اتباع الظن، فإن الدَّليل القاطع لمَّا دَلَّ على العمل بالقياس، كان الحكم المُستفاد من القياس معلوماً مظنوناً)[[978]](#footnote-977).

ولقد جوز إبن عادل الحنبلي، تخصيص مدلول النص العام بالقياس، إذ قال : (إن القياس الذي يبطل النَّصَّ بالكلية بطال، أَمَّا القياس الذي يخصص مدلول النص العام غير باطل)[[979]](#footnote-978).

ثانياً : الأحكام التكليفية.

ذكر إبن عادل في تفسيره، أن أهل السنَّة جواز تكليف العبد بما لا يطيق، إذ قال : احتج أهل السنة بـ (سورة المسد) على جواز تكليف ما لا يطاق، بأنه تعالى كلف أبا لهب بالأمان مع تصديق الله تعالى في كل ما اخبر عنه، ومما أخبر عنه أنه لا يؤمن وأنه من أهل النار، فقد صار مكلفاً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن، وهذا تكليف بالجمع بين النقيضين، وهو محال[[980]](#footnote-979).

واستدل إبن عادل بالقرآن، على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة : [مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ][[981]](#footnote-980) : (دلت هذه الآية على أنَّ الكفَّار مخاطبون بفروع الإسلام، لأن قوله تعالى : يتناول جميع المحرمات، فيدخل فيه ما صدر عن الكفَّار مما هو محرَّم في دين الإسلام، وقوله : (يُجزَ بهِ) يدلُ على وصول جزاء كل ذلك إليهم)[[982]](#footnote-981).

1. اللباب : 1/13. [↑](#footnote-ref-0)
2. ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي 5/ 200 –235، وينظر : القلقشندي، صبح الأعشى 4/196، والأدب في العصر المملوكي 39-56. [↑](#footnote-ref-1)
3. اللباب : 1/16-20. [↑](#footnote-ref-2)
4. ذكر الباحث مثنى الجبوري في رسالة الماجستير (الظواهر النحوية في تفسير ابن عادل) في هامش ص6 : (بعد الاستقراء لكثير من كتب الأعلام والتراجم، لم أجد إلا أربعة كتب قد ترجمت لشخصية ابن عادل… ) ومن خلال كلامه يتضح أنه استقراء تام، وفي كلامه نظر، لأن الاستقراء التام أو الكامل لا يكون إلا في الأمور اليقينية. ينظر : مقاصد الفلاسفة 195، والإبهاج في شرح المنهاج، للإمام السبكي، 3/173. [↑](#footnote-ref-3)
5. ينظر : مجلة المجمع العلمي العربي 2/831 مقالة بعنوان : ترجمة مفقودة للأستاذ راغب الطباخ. [↑](#footnote-ref-4)
6. ينظر : الأنساب 2/277. [↑](#footnote-ref-5)
7. ينظر : ترجمته في حلية الأولياء 9/161، تاريخ بغداد 4/412. [↑](#footnote-ref-6)
8. نفرد بذكر هذه النسبة صاحب هداية العارفين، 5/794. [↑](#footnote-ref-7)
9. ينظر : معجم البلدان، لياقوت الحموي، 5/39، ولب اللباب، للسيوطي 2/299. [↑](#footnote-ref-8)
10. قال محققوا اللباب عن نسبة ابن عادل إلى النعمانية (قلت ولعل المصنف رحمه الله تعالى قد رحل إليها واستوطن فنسبه إليها إسماعيل باشا…) ينظر مقدمة تحقيق اللباب 1/21. [↑](#footnote-ref-9)
11. ينظر : هداية العارفين، 5/794. [↑](#footnote-ref-10)
12. ينظر : معجم المؤلفين : 7/300، هداية العارفين : 5/794، مقدمة التحقيق اللباب : 1/21. [↑](#footnote-ref-11)
13. ينظر : الأعلام : 5/58. [↑](#footnote-ref-12)
14. صرح الشيخ عادل احمد عبد الجواد (مقدمة تحقيق اللباب) إن الشربيني صرح في مقدمة تفسيره (السراج المنير) إنه اعتمد على تفسير ابن عادل، وهذا الكلام لم يقل به الشربيني في مقدمته، ينظر ك السراج المنير ج1 /21-22. [↑](#footnote-ref-13)
15. ينظر : مقدمة تحقيق اللباب : 1/22. [↑](#footnote-ref-14)
16. ينظر : (مقدمة التخفيف) : 1/22. [↑](#footnote-ref-15)
17. لم أعثر على نسبة هذا البيت إلا أنه ذكر في (مقدمة اللباب) : 1/22 من غير نسبته لقائله. [↑](#footnote-ref-16)
18. ينظر : الأعلام للزركلي : 5/58. [↑](#footnote-ref-17)
19. ينظر : معجم المؤلفين : 7/300. [↑](#footnote-ref-18)
20. ينظر : اللباب (مقدمة التحقيق) : 1/22. [↑](#footnote-ref-19)
21. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-20)
22. ينظر : الأعلام للزركلي : 5/58، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر : 1/398. [↑](#footnote-ref-21)
23. ينظر : مقدمة اللباب : 1/79. [↑](#footnote-ref-22)
24. ينظر : الأعلام : 5/58، معجم المؤلفين : 7/300، كشف الظنون : 2/1543، وهداية العارفين : 5/794، ومعجم المفسرين : 1/398. [↑](#footnote-ref-23)
25. الأعلام : 5/58. [↑](#footnote-ref-24)
26. أحصاها قسم من الباحثين وأوصلها إلى (14) مخطوطة موزعة على مكاتب العالم. [↑](#footnote-ref-25)
27. الأعلام : 5/58. [↑](#footnote-ref-26)
28. ينظر : مقدمة اللباب : 1/72. [↑](#footnote-ref-27)
29. وهو استاذ في المملكة العربية السعودية جامعة جدة. [↑](#footnote-ref-28)
30. ينظر : منهج دراسة الخطيب الشربيني، د. عمار عبد الكريم، رسالة ماجستير, [↑](#footnote-ref-29)
31. ينظر : اللباب ج1 /ص79. [↑](#footnote-ref-30)
32. المصدر نفسه : 3/124، 191، 252، 323. [↑](#footnote-ref-31)
33. اللباب : ج1/115، ومثاله، 14/17. [↑](#footnote-ref-32)
34. اللباب : ج1 /113، ومثاله، 5/152. [↑](#footnote-ref-33)
35. المصدر نفسه : 1/523. [↑](#footnote-ref-34)
36. المصدر نفسه : 4/500. [↑](#footnote-ref-35)
37. المصدر نفسه : 14/208. [↑](#footnote-ref-36)
38. المصدر نفسه : 15/152، ومثاله : 19/478. [↑](#footnote-ref-37)
39. المصدر نفسه : 9/191. [↑](#footnote-ref-38)
40. اللباب : 6/132، ومثاله : 8/296. [↑](#footnote-ref-39)
41. المصدر نفسه : 5/260، ومثاله : 16/276. [↑](#footnote-ref-40)
42. المصدر نفسه : 5/260، ومثاله : 8/451. [↑](#footnote-ref-41)
43. المصدر نفسه ك 8/451. [↑](#footnote-ref-42)
44. المصدر نفسه : 4/207. [↑](#footnote-ref-43)
45. المصدر نفسه : 5/455. [↑](#footnote-ref-44)
46. المصدر نفسه : 4/155. [↑](#footnote-ref-45)
47. المصدر نفسه : 1/125. [↑](#footnote-ref-46)
48. المصدر نفسه : 17/442. [↑](#footnote-ref-47)
49. المصدر نفسه : 4/56. [↑](#footnote-ref-48)
50. المصدر نفسه : 3/177. [↑](#footnote-ref-49)
51. المصدر نفسه : 8/447. [↑](#footnote-ref-50)
52. اللباب : 14/156. [↑](#footnote-ref-51)
53. المصدر نفسه : 1/115. [↑](#footnote-ref-52)
54. المصدر نفسه :6/20. [↑](#footnote-ref-53)
55. المصدر نفسه : 3.10. [↑](#footnote-ref-54)
56. المصدر نفسه : 14/20. [↑](#footnote-ref-55)
57. المصدر نفسه : [↑](#footnote-ref-56)
58. المصدر نفسه : 1/185. [↑](#footnote-ref-57)
59. [↑](#footnote-ref-58)
60. سورة البقرة : 234. [↑](#footnote-ref-59)
61. البيت لثبت العتكي، ينظر معاني القرآن للفراء : 1:151، الدر المصون : 1/576. [↑](#footnote-ref-60)
62. ينظر : معاني الفراء : 1/150، الطبري : 2/525، الدر المصون : 1/576 بدون نسبة إلى قائله. [↑](#footnote-ref-61)
63. البيت لشداد العبسي وهو من شواهد الكتاب لسيبويه : 1/152، اللسان : (جبر)، الدر المصون : 1/576. [↑](#footnote-ref-62)
64. ينظر : معاني القرآن للأخفش : 1/176. [↑](#footnote-ref-63)
65. المحرر الوجيز : 1/301. [↑](#footnote-ref-64)
66. هذه عبارة صاحب الدر المصون، ولم يعقل إبن عطية حكى المهدوي عن سيبويه، وإنما قال حكى المهدوي عن بعض العلماء. ينظر : المحرر 1/301. [↑](#footnote-ref-65)
67. سورة المائدة : 38. [↑](#footnote-ref-66)
68. سورة النور : 2. [↑](#footnote-ref-67)
69. اللباب : 4/188-189. [↑](#footnote-ref-68)
70. الدر المصون : 1/76. [↑](#footnote-ref-69)
71. سورة ق : 9. [↑](#footnote-ref-70)
72. سورة : 7. [↑](#footnote-ref-71)
73. اللباب : 20/19. [↑](#footnote-ref-72)
74. ينظر : التفسير الكبير : 28/157. [↑](#footnote-ref-73)
75. البغوي ومنهجه في التفسير 31، طبقات المفسرين 1/157، 158، معجم المفسرين 1/161. [↑](#footnote-ref-74)
76. سورة البقرة : 164. [↑](#footnote-ref-75)
77. اللباب : 3/131، وينظر : أنوار التنزيل 1/136، وينظر اللباب على سبيل المثال : 7/19، 16/475، 507. [↑](#footnote-ref-76)
78. سورة البقرة : 25. [↑](#footnote-ref-77)
79. اللباب : 1/447، ينظر البغوي 1/، وينظر : الللباب : 3/118، 9/533، 16/537. [↑](#footnote-ref-78)
80. سورة المطففين : 26. [↑](#footnote-ref-79)
81. اللباب : 20/222، معالم التنزيل 4/461، وينظر اللباب 16/265، 18/249، 445. [↑](#footnote-ref-80)
82. سورة الشورى : 35. [↑](#footnote-ref-81)
83. سورة آل عمران : 142. [↑](#footnote-ref-82)
84. اللباب : 17/206، ينظر معالم التنزيل 6/126، وينظر اللباب 16/483، 19/62. [↑](#footnote-ref-83)
85. سورة النجم : 22. [↑](#footnote-ref-84)
86. اللباب : 18/184، وينظر معالم التنزيل 6/263. [↑](#footnote-ref-85)
87. سورة الفاتحة : 7. [↑](#footnote-ref-86)
88. اللباب : 1/221 –222، وينظر : معالم التنزيل : 1/ ، وينظر اللباب : 4/264. [↑](#footnote-ref-87)
89. ينظر : الرازي مفسراً 13-33، معجم المفسرين 2/596. [↑](#footnote-ref-88)
90. سورة البقرة : 21. [↑](#footnote-ref-89)
91. اللباب : 1/409، ينظر : التفسير الكبير 2/78، وينظر اللباب : 1/253، 352، 7/241، 361. [↑](#footnote-ref-90)
92. سورة الرعد : 12. [↑](#footnote-ref-91)
93. اللباب : 11/274، ينظر : التفسير الكبير 19/ 21، وينظر الللباب : 1/490. [↑](#footnote-ref-92)
94. سورة الفاتحة : 7. [↑](#footnote-ref-93)
95. اللباب : 1/91، ينظر : التفسير الكبير 1/ ،و ينظر اللباب : 1/141. [↑](#footnote-ref-94)
96. سورة يوسف : 25. [↑](#footnote-ref-95)
97. اللباب : 11/71-72، وينظر : التفسير الكبير 18/98، وينظر اللباب : 16/398. [↑](#footnote-ref-96)
98. سورة الأعراف : 26. [↑](#footnote-ref-97)
99. اللباب : 9/67، وينظر القرطبي : 7/117، وينظر : على سبيل المثال اللباب : 1/112، 3/227، 4/22. [↑](#footnote-ref-98)
100. سورة يوسف : 5-4. [↑](#footnote-ref-99)
101. اللباب : 11/130، ينظر : القرطبي : 9/137، وينظر اللباب : 1/443، 3/21، 7/55. [↑](#footnote-ref-100)
102. سورة المائدة : 4. [↑](#footnote-ref-101)
103. اللباب : 7/207 –208، وينظر : القرطبي : 6/49، وينظر : اللباب: 1/458، 9/85، 10/208، 218. [↑](#footnote-ref-102)
104. سورة البقرة : 164. [↑](#footnote-ref-103)
105. اللباب : 3/120، وينظر : القرطبي : 2/130، وينظر اللباب : 3/301، 18/309، 19/313. [↑](#footnote-ref-104)
106. سورة القمر : 48. [↑](#footnote-ref-105)
107. اللباب : 18/280، وينظر : القرطبي : 17/147، وينظر : اللباب : 18/415. [↑](#footnote-ref-106)
108. سورة المائدة : 3. [↑](#footnote-ref-107)
109. اللباب : 7/160، وينظر : القرطبي : 2/16، وينظر : اللباب : 1/167. [↑](#footnote-ref-108)
110. سورة الأعراف : 45. [↑](#footnote-ref-109)
111. الللباب : 9/145، ينظر : القرطبي : 7/141. [↑](#footnote-ref-110)
112. سورة الفاتحة : 1. [↑](#footnote-ref-111)
113. اللباب : 1/131، ينظر : الكشاف : 1/28-29، وينظر : اللباب : 1/331، 2/28. [↑](#footnote-ref-112)
114. سورة الفاتحة : 4. [↑](#footnote-ref-113)
115. اللباب : 1.1010، ينظر : الكشاف : 1/59، وينظر : اللباب : 1/526، 3/212، 9/549، 11/14. [↑](#footnote-ref-114)
116. سورة الأعراف : 64. [↑](#footnote-ref-115)
117. اللباب : 7/427، وينظر : الكشاف : 1/628، وينظر : اللباب : 4/112، 13/25، 18/ 224. [↑](#footnote-ref-116)
118. سورة مريم : 82. [↑](#footnote-ref-117)
119. أخرجه أو داود 4/666 –669، باب الديات، وأخرجه إبن ماجة 2/895، باب الديات. [↑](#footnote-ref-118)
120. اللباب : 13/140، وينظر : الكشاف : 2/423، وينظر : اللباب : 3/276، 11/429، 20/455. [↑](#footnote-ref-119)
121. سورة الغاشية : 25. [↑](#footnote-ref-120)
122. اللباب : 20/305، وينظر الكشاف : 4/745، وينظر : اللباب : 17/382، 18/178، 19/254. [↑](#footnote-ref-121)
123. سورة الصافات : 112. [↑](#footnote-ref-122)
124. اللباب : 16/337، وينظر : الكشاف : 3/351. [↑](#footnote-ref-123)
125. سورة البقرة : 228. [↑](#footnote-ref-124)
126. اللباب : 4/115، وينظر : الكشاف : 1/365، وينظر : اللباب : 11/226، 17/326، 18/194. [↑](#footnote-ref-125)
127. اللباب : 7/72، وينظر الكشاف. [↑](#footnote-ref-126)
128. سورة المائدة : 6. [↑](#footnote-ref-127)
129. اللباب : 7/221، وينظر الكشاف : 1/610، وينظر : اللباب : 19/90. [↑](#footnote-ref-128)
130. سورة البقرة : 42. [↑](#footnote-ref-129)
131. اللباب : 2/23، وينظر : المحرر الوجيز : 1/136، وينظر : اللباب : 1/230، 370، 2/85، 169،444. [↑](#footnote-ref-130)
132. سورة البقرة : 158. [↑](#footnote-ref-131)
133. اللباب : 3/97، وينظر : المحرر الوجيز 1/229، وينظر : اللباب : 20/306. [↑](#footnote-ref-132)
134. سورة المائدة : 60. [↑](#footnote-ref-133)
135. اللباب : 7/409، وينظر : المحرر الوجيز / 2/211، وينظر اللباب : 13/21، 17/245. [↑](#footnote-ref-134)
136. سورة المائدة : 3. [↑](#footnote-ref-135)
137. اللباب : 7/160، وينظر : المحرر الوجيز، [↑](#footnote-ref-136)
138. سورة البقرة : 89. [↑](#footnote-ref-137)
139. الإملاء : 1/50. [↑](#footnote-ref-138)
140. اللباب : 2/273، وينظر : البحر المحيط : 1/471، وينظر : اللباب : 2/274، 356، 3/25، 225. [↑](#footnote-ref-139)
141. سورة يس : 49. [↑](#footnote-ref-140)
142. اللباب : 16/238، وينظر : البحر المحيط : 7/341، وينظر : اللباب : 17/513، 18/510، 20/228. [↑](#footnote-ref-141)
143. سورة الإنسان : 10. [↑](#footnote-ref-142)
144. الباب : 20/26، وينظر : البحر المحيط : 8/354، وينظر اللباب : 11/225، 17/142، 19/254. [↑](#footnote-ref-143)
145. ينظر : اللباب : 4/69. [↑](#footnote-ref-144)
146. ينظر المصدر نفسه 3/282. [↑](#footnote-ref-145)
147. ينظر المصدر نفسه 2/496، 6/70. [↑](#footnote-ref-146)
148. ينظر المصدر نفسه 5/455. [↑](#footnote-ref-147)
149. ينظر : البيضاوي ومنهجه في التفسير 12-19، معجم المفسرين 1/318. [↑](#footnote-ref-148)
150. ينظر : اللباب : 9/104. [↑](#footnote-ref-149)
151. ينظر : اللباب : 1/147، 2/3، 3/247. [↑](#footnote-ref-150)
152. ينظر اللباب : 4/27. [↑](#footnote-ref-151)
153. ينظر المصدر نفسه 4/56. [↑](#footnote-ref-152)
154. ينظر المصدر نفسه 2/177. [↑](#footnote-ref-153)
155. ينظر المصدر نفسه 2/348، 5/310، 562، 18/530. [↑](#footnote-ref-154)
156. ينظر المصدر نفسه 2/348. [↑](#footnote-ref-155)
157. ينظر المصدر نفسه 3/395. [↑](#footnote-ref-156)
158. ينظر المصدر نفسه 3/178، 9/176، 18/460. [↑](#footnote-ref-157)
159. ينظر المصدر نفسه 14/273. [↑](#footnote-ref-158)
160. ينظر المصدر نفسه 7/55، 8/420، 19/23. [↑](#footnote-ref-159)
161. ينظر اللباب : 2/177. [↑](#footnote-ref-160)
162. ينظر المصدر نفسه 18/564. [↑](#footnote-ref-161)
163. ينظر المصدر نفسه2/323، 3/111، 4/282، 7/25. [↑](#footnote-ref-162)
164. ينظر المصدر نفسه 3/408. [↑](#footnote-ref-163)
165. ينظر المصدر نفسه 3/44، 4/50، 12/76، 18/131، 20/235. [↑](#footnote-ref-164)
166. ينظر المصدر نفسه 7/341، 18/148، 20/14. [↑](#footnote-ref-165)
167. ينظر المصدر نفسه 3/108، 120، 4/9، 20/78. [↑](#footnote-ref-166)
168. ينظر المصدر نفسه 13/52، 17/165، 18/130، 20/228. [↑](#footnote-ref-167)
169. اللباب : 6/203، 11،374. [↑](#footnote-ref-168)
170. ينظر المصدر نفسه 7/4374، 9/153، 11/281، 16/307. [↑](#footnote-ref-169)
171. ينظر المصدر نفسه 1/464، 4/469، 5/301، 7/135، 8/22، 9/425. [↑](#footnote-ref-170)
172. ينظر المصدر نفسه 1/119، 2/496، 3/72، 4/43، 5/4. [↑](#footnote-ref-171)
173. ينظر المصدر نفسه 1/307، 2/5، 4/431، 7/108، 8/94. [↑](#footnote-ref-172)
174. ينظر المصدر نفسه 1/252، 290، 372، 379، 445. [↑](#footnote-ref-173)
175. اللباب : 7/142، 10/538، 582، 583. [↑](#footnote-ref-174)
176. ينظر المصدر نفسه 3/153، 11/190، 16/314، 17/73. [↑](#footnote-ref-175)
177. ينظر المصدر نفسه 18/220، 362، 19/220، 20/508. [↑](#footnote-ref-176)
178. ينظر المصدر نفسه 1/169، 3/36، 4/25، 11/114، 16/360. [↑](#footnote-ref-177)
179. ينظر المصدر نفسه 1/113، 114، 4/158. [↑](#footnote-ref-178)
180. ينظر المصدر نفسه 19/44. [↑](#footnote-ref-179)
181. ينظر المصدر نفسه 3/215، 4/92، 9/67، 13/408. [↑](#footnote-ref-180)
182. ينظر المصدر نفسه 4/300، 13/408، 18/581، 19/4. [↑](#footnote-ref-181)
183. اللباب : 9/285، 19/88، 450. [↑](#footnote-ref-182)
184. المصدر نفسه : 1/90، 9/285، 19/95، 459، 484. [↑](#footnote-ref-183)
185. المصدر نفسه : 19/101، 118، 405، 20/446، 453. [↑](#footnote-ref-184)
186. المصدر نفسه : 3/215. [↑](#footnote-ref-185)
187. المصدر نفسه : 1/152، 3/215، 19/86، 146. [↑](#footnote-ref-186)
188. المصدر نفسه : 1/80، 4/300. [↑](#footnote-ref-187)
189. المصدر نفسه : 1/181، 266، 354، 400، 2/48، 92، 277. [↑](#footnote-ref-188)
190. المصدر نفسه : 2/516. [↑](#footnote-ref-189)
191. المصدر نفسه : 7/353، 384، 10/582، 584. [↑](#footnote-ref-190)
192. اللباب : 1/347، 2/145، 3/489، 6/253، 7/511. [↑](#footnote-ref-191)
193. المصدر نفسه : 5/152. [↑](#footnote-ref-192)
194. المصدر نفسه : 3/91. [↑](#footnote-ref-193)
195. المصدر نفسه : 11/372. [↑](#footnote-ref-194)
196. المصدر نفسه : 19/575. [↑](#footnote-ref-195)
197. المصدر نفسه : 4/500. [↑](#footnote-ref-196)
198. المصدر نفسه : 17/442. [↑](#footnote-ref-197)
199. المصدر نفسه : 4/18. [↑](#footnote-ref-198)
200. المصدر نفسه : 7/366. [↑](#footnote-ref-199)
201. اللباب : 14/17. [↑](#footnote-ref-200)
202. المصدر نفسه : 8/447. [↑](#footnote-ref-201)
203. المصدر نفسه : 3/10، 17، 498، 18/284. [↑](#footnote-ref-202)
204. المصدر نفسه : 19/286. [↑](#footnote-ref-203)
205. المصدر نفسه : 4/499. [↑](#footnote-ref-204)
206. المصدر نفسه : 14/ 208. [↑](#footnote-ref-205)
207. المصدر نفسه : 3/16، 14/17. [↑](#footnote-ref-206)
208. المصدر نفسه : 1/96، 3/278، 7،176، 16/246، 17/42. [↑](#footnote-ref-207)
209. المصدر نفسه : 4/112. [↑](#footnote-ref-208)
210. اللباب : 5/4. [↑](#footnote-ref-209)
211. مقدمة في أصول التفسير : 93، أصول التفسير وقواعده : 79. [↑](#footnote-ref-210)
212. ينظر : التفسير والمفسرون : 1/40-44، مباحث في علوم التفسير : 162، مناهل العرفان : 340، دراسات في أصول التفسير ورجاله : 30. [↑](#footnote-ref-211)
213. ينظر : التفسير والمفسرون : 1/40-44. [↑](#footnote-ref-212)
214. سورة الفاتحة الآية : 7. [↑](#footnote-ref-213)
215. سورة المائدة الآية : 60. [↑](#footnote-ref-214)
216. سورة المائدة الآية : 77. [↑](#footnote-ref-215)
217. اللباب : 1/225-226. [↑](#footnote-ref-216)
218. سورة المرسلات الآية : 12-13. [↑](#footnote-ref-217)
219. سورة الدخان الآية 40. [↑](#footnote-ref-218)
220. اللباب : 20/70. [↑](#footnote-ref-219)
221. سورة الأنعام الآية : 73. [↑](#footnote-ref-220)
222. سورة آل عمران الآية : 191. [↑](#footnote-ref-221)
223. سورة الدخان الآية : 38. [↑](#footnote-ref-222)
224. اللباب : 8/23. [↑](#footnote-ref-223)
225. سورة الأعراف الآية : 29. [↑](#footnote-ref-224)
226. سورة طه الآية : 55. [↑](#footnote-ref-225)
227. سورة طه : 14،15. [↑](#footnote-ref-226)
228. اللباب : 9/84. [↑](#footnote-ref-227)
229. سورة غافر الآية : 61. [↑](#footnote-ref-228)
230. سورة سبأ الآية : 13. [↑](#footnote-ref-229)
231. اللباب : 17/78. [↑](#footnote-ref-230)
232. سورة النساء الآية : 160 [↑](#footnote-ref-231)
233. سورة الأنعام الآية : 146. [↑](#footnote-ref-232)
234. اللباب : 7/120. [↑](#footnote-ref-233)
235. سورة البقرة : 51. [↑](#footnote-ref-234)
236. سورة الأعراف : 42. [↑](#footnote-ref-235)
237. اللباب : 2/70. [↑](#footnote-ref-236)
238. سورة المرسلات : 9. [↑](#footnote-ref-237)
239. سورة النبأ : 19. [↑](#footnote-ref-238)
240. سورة الانشقاق : 1. [↑](#footnote-ref-239)
241. سورة الفرقان : 25. [↑](#footnote-ref-240)
242. اللباب : 20/68. [↑](#footnote-ref-241)
243. سورة التوبة : 5. [↑](#footnote-ref-242)
244. سورة الجن : 27. [↑](#footnote-ref-243)
245. اللباب : 10/18. [↑](#footnote-ref-244)
246. سورة البقرة : 184. [↑](#footnote-ref-245)
247. سورة البقرة : 237. [↑](#footnote-ref-246)
248. اللباب : 3/272. [↑](#footnote-ref-247)
249. سورة آل عمران : 155. [↑](#footnote-ref-248)
250. اللباب : 6/3. [↑](#footnote-ref-249)
251. سورة آل عمران : 120. [↑](#footnote-ref-250)
252. سورة التوبة : 50. [↑](#footnote-ref-251)
253. الباب : 5/500. [↑](#footnote-ref-252)
254. سورة آل عمران : 83. [↑](#footnote-ref-253)
255. سورة آل عمران : 85. [↑](#footnote-ref-254)
256. ينظر اللباب : 1/193. [↑](#footnote-ref-255)
257. سورة محمد : 4 [↑](#footnote-ref-256)
258. سورة آل عمران : 146. [↑](#footnote-ref-257)
259. اللباب : 17/433. [↑](#footnote-ref-258)
260. سورة الأنعام : 1 [↑](#footnote-ref-259)
261. سورة الفاتحة : 2. [↑](#footnote-ref-260)
262. سورة الأنعام : 1 [↑](#footnote-ref-261)
263. سورة الكهف : 1 [↑](#footnote-ref-262)
264. سورة سبأ : 1. [↑](#footnote-ref-263)
265. سورة فاطر : 1 [↑](#footnote-ref-264)
266. اللباب : 8/7. [↑](#footnote-ref-265)
267. سورة الأنعام : 130. [↑](#footnote-ref-266)
268. سورة الرحمن : 22. [↑](#footnote-ref-267)
269. سورة نوح : 16. [↑](#footnote-ref-268)
270. اللباب : 8/435. [↑](#footnote-ref-269)
271. سورة آل عمران : 192. [↑](#footnote-ref-270)
272. سورة مريم : 71. [↑](#footnote-ref-271)
273. سورة مريم : 72 [↑](#footnote-ref-272)
274. سورة التحريم : 6. [↑](#footnote-ref-273)
275. اللباب : 6/118. [↑](#footnote-ref-274)
276. سورة البقرة : 186. [↑](#footnote-ref-275)
277. سورة الأنعام : 41. [↑](#footnote-ref-276)
278. اللباب : 3/298. [↑](#footnote-ref-277)
279. تفسير القرآن الكريم بالسنّة النبوية، (أطروحة دكتوراه)1. [↑](#footnote-ref-278)
280. ينظر : التفسير والمفسرون : 1/45. [↑](#footnote-ref-279)
281. ينظر اللباب : 5/505. [↑](#footnote-ref-280)
282. المصدر نفسه : 7/496-497. [↑](#footnote-ref-281)
283. ينظر : نظور تفسير القرآن 13، أصول التفسير وقواعده 117، 125، حجية السنة 243-539. [↑](#footnote-ref-282)
284. سورة النمل : 86. [↑](#footnote-ref-283)
285. اللباب : 12/140-141. [↑](#footnote-ref-284)
286. سورة البقرة : 143. [↑](#footnote-ref-285)
287. أخرجه البخاري (3339) باب قول الله عز وجل : (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، واحمد (3/32) والترمذي (2965)، وابن ماجة (4284). [↑](#footnote-ref-286)
288. أخرجه البيهقي، 3/273. [↑](#footnote-ref-287)
289. اللباب : 3/10. [↑](#footnote-ref-288)
290. سورة المزمل : 4. [↑](#footnote-ref-289)
291. أخرجه أبو داود : 1/463 رقم 1464، الترمذي 2914، احمد 2/192. [↑](#footnote-ref-290)
292. اللباب : 1/90. [↑](#footnote-ref-291)
293. سورة البقرة : 45. [↑](#footnote-ref-292)
294. أخرجه البخاري في الصحيح : 8/47، كتاب الأدب باب الصبر على الأذى رقم (6099). [↑](#footnote-ref-293)
295. اللباب : 2/32. [↑](#footnote-ref-294)
296. سورة البقرة : 196. [↑](#footnote-ref-295)
297. أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، أبو داود، كتاب السنة، باب في القدر رقم 4695، الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في وصف جبريل عليه السلام، النبي الإسلام والإيمان 2610، النسائي 8/97، إبن ماجة 63، إبن حيان 168، واحمد 1/5352. [↑](#footnote-ref-296)
298. اللباب : 3/361. [↑](#footnote-ref-297)
299. سورة البقرة : 164. [↑](#footnote-ref-298)
300. أخرجه أبو داود : 5097، كتاب الدب، باب ما يقال إذا ما هاجت الريح، أحمد 2/218-518، الحاكم : 4/285، البيهقي : 3/361. [↑](#footnote-ref-299)
301. اللباب : 3/131. [↑](#footnote-ref-300)
302. سورة آل عمران : 6. [↑](#footnote-ref-301)
303. أخرجه البخاري : 4/230، كتاب بدأ الخلق باب ذكر الملائكة 3208، كتاب القدر لا6594، وأخرجه مسلم : 16/189 –195، شرح النووي. [↑](#footnote-ref-302)
304. أخرجه مسلم : 16/193، كتاب القدر، وأخرجه احمد : 4/7، الطبراني في الكبير : 3/195. [↑](#footnote-ref-303)
305. اللباب : 5/27-28. [↑](#footnote-ref-304)
306. سورة البقرة : 170. [↑](#footnote-ref-305)
307. أخرجه احمد : 1/200، أبو داود : 1665، كتاب الزكاة باب حق السائل. [↑](#footnote-ref-306)
308. أخرجه مالك في (الموطأ) : 2/126، كتاب صفة النبي باب ما جاء في المسكين، احمد : 6/435، النسائي : 5/81، أبو داود : 2/126، الحاكم : 1/417، ابن حيان : 825. [↑](#footnote-ref-307)
309. اللباب : 3/158. [↑](#footnote-ref-308)
310. سورة النساء : 58. [↑](#footnote-ref-309)
311. تخريج. [↑](#footnote-ref-310)
312. اللباب : 6/439. [↑](#footnote-ref-311)
313. سورة التوبة : 3. [↑](#footnote-ref-312)
314. أخرجه البخاري : 3/157، كتاب الجنائز، 1257، 1258، 1259، رواه مسلم : 2/646، 647. [↑](#footnote-ref-313)
315. اللباب : 10/11. [↑](#footnote-ref-314)
316. سورة آل عمران : 96-97. [↑](#footnote-ref-315)
317. شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل الصاوي 600، ورواية الديوان (صارت حنيفة) بدل (كانت حنيفة). [↑](#footnote-ref-316)
318. أخرجه أحمد : 3/128-185، والنسائي : 7/61، والحاكم : 2/160. [↑](#footnote-ref-317)
319. اللباب : 5/407. [↑](#footnote-ref-318)
320. سورة الأعراف : 43. [↑](#footnote-ref-319)
321. متفق عليه من رواية أبي هريرة (رضي الله عنه)، أخرجه البخاري في الصحيح : 1/294، والرواية له وأخرجه مسلم : 4/169. [↑](#footnote-ref-320)
322. اللباب : 9/121. [↑](#footnote-ref-321)
323. سورة البقرة : 156-157. [↑](#footnote-ref-322)
324. اللباب : 3/87. [↑](#footnote-ref-323)
325. ذكر إبن عادل موطن الشاهد ولم يكمل الحديث، وهو حديث قدسي، أخرجه مسلم 2569. [↑](#footnote-ref-324)
326. اللباب : 18/106. [↑](#footnote-ref-325)
327. سورة البقرة : 238. [↑](#footnote-ref-326)
328. أخرجه مسلم : 1/174، واحمد : 1150-1151، والنسائي : 1/83. [↑](#footnote-ref-327)
329. اللباب : 4/223. [↑](#footnote-ref-328)
330. سورة النساء : 23. [↑](#footnote-ref-329)
331. أخرجه البيهقي : 7/267 رقم 13942. [↑](#footnote-ref-330)
332. اللباب : 6/296. [↑](#footnote-ref-331)
333. المائدة : 38. [↑](#footnote-ref-332)
334. اللباب : 7/326. [↑](#footnote-ref-333)
335. النحل : 8. [↑](#footnote-ref-334)
336. أخرجه البخاري : 9/565، مسلم : 15413، أبو داود : 3788، الدرامي : 2/87. [↑](#footnote-ref-335)
337. اللباب : 12/17-18. [↑](#footnote-ref-336)
338. سورة البقرة : 106. [↑](#footnote-ref-337)
339. اللباب : 2/381-382. [↑](#footnote-ref-338)
340. ينظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (85). [↑](#footnote-ref-339)
341. اللباب : 7/159. [↑](#footnote-ref-340)
342. رواه الثعالبي وابن مردويه من حديث أبي (رضي الله عنه)، ينظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (122). [↑](#footnote-ref-341)
343. اللباب ك 14/580. [↑](#footnote-ref-342)
344. رواه إبن ماجة : 2/902. [↑](#footnote-ref-343)
345. اللباب : 3/249. [↑](#footnote-ref-344)
346. قال البوصيري في زوائد إبن ماجة (2/364) : هذا سناده ضعيف مجهول، وقال إبن الجوزي في الموضوعات (3/221)، هذا الحديث لا يصح. [↑](#footnote-ref-345)
347. ينظر : مقدمة في أصول التفسير 45-47، علم التفسير، 12-28، نضور تفسير القرآن، 21-38، أصول التفسير وقواعده 117، مباحث في علوم التفسير 146-147، دراسات حول القرآن 141-153. [↑](#footnote-ref-346)
348. ينظر : تدريس الراوي 64، التفسير والمفسرون للذهبي 1/94. [↑](#footnote-ref-347)
349. القواعد والفوائد الأصولية 299. [↑](#footnote-ref-348)
350. ينظر : الأحكام في أصول الأحكام 4/385، شرح الأسنوي على البيضاوي 3/143، حاشية العلامة البناني على متن جمع الجوامع 2/546، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السُّل 235، المستصفى 1/271، مختصر المنتهى مه حاشية العضد والسعد 2/287. [↑](#footnote-ref-349)
351. ينظر : منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل 55. [↑](#footnote-ref-350)
352. ينظر : تحفة المسؤول في شرح مختصر منتتهى السُّول 3/235، الأحكام في أصول الأحكام 4/385، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 243، الأسنوي 3/143، نزهة الخاطر 1/403. [↑](#footnote-ref-351)
353. الأحكام في أصول الأحكام : 3-4/385. [↑](#footnote-ref-352)
354. ينظر : المستصفى 1/271ن منتهى الأصول والأمل 55، مختصر المنتهى مع حاشية العضد والسعد 2/287، المنهاج مع البرخشي والأسنوي 3/141، جمع الجوامع 187. [↑](#footnote-ref-353)
355. أصول السرخسي 2/106، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السّول 3/235. [↑](#footnote-ref-354)
356. شرح الكوكب المنير 386، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السّول 3/235. [↑](#footnote-ref-355)
357. شرح الأسنوي مع البرخشي 3/143، حاشية البناني على جمع الجوامع 2/549. [↑](#footnote-ref-356)
358. شرح الأسنوي مع البرخشي 3/143، حاشية البناني على جمع الجوامع 2/549، تحفة المسؤول 3/235. [↑](#footnote-ref-357)
359. ينظر : إرشاد الفصول 243، ينظر : الرسالة، للإمام الشافعي 597. [↑](#footnote-ref-358)
360. الأحكام في أصول الأحكام 3-4/385. [↑](#footnote-ref-359)
361. ينظر : اللمع في أصول الفقه 68، 94. [↑](#footnote-ref-360)
362. ينظر : المنخول من تعليقات الأصول 431، 450. [↑](#footnote-ref-361)
363. الأحكام في أصول الأحكام 3-4/385، الأسنوي 3/143، نزهة الخاطر 1/403. [↑](#footnote-ref-362)
364. لم يقتصر أخذه من الإمام الشافعي في هذه المسألة فحسب، بل آخذ منه العديد نمن المسائل الفقهية وسأذكرها في بابها، إن شاء الله. [↑](#footnote-ref-363)
365. ينظر : اللباب : 7/18. [↑](#footnote-ref-364)
366. ينظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 1/183-184. [↑](#footnote-ref-365)
367. اللباب : 7/522. [↑](#footnote-ref-366)
368. آل عمران : 133. [↑](#footnote-ref-367)
369. اللباب : 5/538. [↑](#footnote-ref-368)
370. سورة الإنسان : 1. [↑](#footnote-ref-369)
371. اللباب : 20/3. [↑](#footnote-ref-370)
372. سورة النجم : 11،12. [↑](#footnote-ref-371)
373. سورة الأنعام : 103. [↑](#footnote-ref-372)
374. سورة الشورى : 51. [↑](#footnote-ref-373)
375. سورة لقمان : 34. [↑](#footnote-ref-374)
376. سورة المائدة : 67. [↑](#footnote-ref-375)
377. اللباب : 18/168. [↑](#footnote-ref-376)
378. سورة النساء : 142. [↑](#footnote-ref-377)
379. اللباب : 7/85. [↑](#footnote-ref-378)
380. سورة المرسلات : 9. [↑](#footnote-ref-379)
381. سورة المرسلات : 10. [↑](#footnote-ref-380)
382. ينظر : لسان العرب (خوى) (نسف)، والقرطبي : 19/102. [↑](#footnote-ref-381)
383. اللباب : 20/68. [↑](#footnote-ref-382)
384. النساء : 11. [↑](#footnote-ref-383)
385. اللباب : 6/217. [↑](#footnote-ref-384)
386. مريم : 22. [↑](#footnote-ref-385)
387. اللباب : 13/38. [↑](#footnote-ref-386)
388. آل عمران : 28. [↑](#footnote-ref-387)
389. اللباب : 5/142. [↑](#footnote-ref-388)
390. البقرة : 50. [↑](#footnote-ref-389)
391. اللباب : 3/67. [↑](#footnote-ref-390)
392. النساء : 24. [↑](#footnote-ref-391)
393. الطلاق : 1. [↑](#footnote-ref-392)
394. اللباب : 6/310. [↑](#footnote-ref-393)
395. المزمل : 9-10. [↑](#footnote-ref-394)
396. اللباب : 19/449.. [↑](#footnote-ref-395)
397. فلقد أكثرت كتب التفسير من ذكر روايات إسرائيلية عن إبن عباس وعلى سبيل المثال (السراج المنير)، ينظر : الكتاب ورسالة الماجستير (د. عمار عبد الكريم) منهج الخطيب الشربيني ص102. [↑](#footnote-ref-396)
398. آل عمران : 93. [↑](#footnote-ref-397)
399. اللباب : 5/392. [↑](#footnote-ref-398)
400. ينظر : تطور تفسير القرآن 32. [↑](#footnote-ref-399)
401. ينظر : تفسير إبن عباس دراسة وتحليل (رسالة ماجستير)، وينظر : دراسة منهج الخطيب الشربيني)، 102. [↑](#footnote-ref-400)
402. ينظر : تطور تفسير القرآن 32. [↑](#footnote-ref-401)
403. ينظر : القواعد والفوائد الأصولية 200، التفسير والمفسرون 128-129، مقدمة في أصول التفسير 100-103. [↑](#footnote-ref-402)
404. البقر : 195. [↑](#footnote-ref-403)
405. اللباب : 3/356. [↑](#footnote-ref-404)
406. سورة الحشر : 9. [↑](#footnote-ref-405)
407. اللباب : 19/593-594. [↑](#footnote-ref-406)
408. ينظر : الإسرائيليات في التفسير الحديث 19، لسان العرب (سؤال)، (سرأن). [↑](#footnote-ref-407)
409. ينظر : تطور تفسير القرآن 29، دراسات في القرآن 113، منهج الخطيب الشربيني 105. [↑](#footnote-ref-408)
410. ينظر : في أدلة المانعين : الإسرائيليات في التفسير والحديث 68-71، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير 86-87، منهج الخطيب الشربيني 105. [↑](#footnote-ref-409)
411. آل عمران : 93. [↑](#footnote-ref-410)
412. فتح الباري 6/498، ينظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث 74-97، دراسة (محقق كتاب العظمة) 1/137. [↑](#footnote-ref-411)
413. ينظر : فتح الباري 6/499، تفسير القرآن العظيم 1/4، أصول التفسير وقواعده 98. [↑](#footnote-ref-412)
414. ينظر : تفسير القرآن العظيم 3/182. [↑](#footnote-ref-413)
415. ينظر : دراسة محقق (كتاب العظمة) : 1/140. [↑](#footnote-ref-414)
416. تفسير إبن عباس (دراسة وتحليل) أطروحة ماجستير 82-93، وينظر : منهج الخطيب الشربيني 106. [↑](#footnote-ref-415)
417. التفسير الكبير : 18/109، وينظر : الرازي مفسراً : 148-149. [↑](#footnote-ref-416)
418. سورة يوسف : 93-94. [↑](#footnote-ref-417)
419. اللباب : 11/207. [↑](#footnote-ref-418)
420. سورة البقرة : 102. [↑](#footnote-ref-419)
421. اللباب : 2/344. [↑](#footnote-ref-420)
422. الدراسات النحوية في الكشاف للزمخشري (رسالة ماجستير) 53. [↑](#footnote-ref-421)
423. ينظر : الاقتراح 36، ارتقاء السادة 47، وينظر : دراسة الخطيب الشربيني 111. [↑](#footnote-ref-422)
424. ينظر : التبيان في علوم القرآن : 8. [↑](#footnote-ref-423)
425. ينظر : الظواهر النحوية في تفسير إبن عادل (رسالة ماجستير) 66. [↑](#footnote-ref-424)
426. سورة البقرة : 10. [↑](#footnote-ref-425)
427. سورة الكهف : 13. [↑](#footnote-ref-426)
428. سورة البقرة : 10. [↑](#footnote-ref-427)
429. اللباب : 1/342، وعلى سبيل المثال : 1/481، 2/384. [↑](#footnote-ref-428)
430. سورة البقرة : 144. [↑](#footnote-ref-429)
431. سورة آل عمران : 196. [↑](#footnote-ref-430)
432. اللباب : 3/30، وعلى سبيل المثال : 1/467، 5/73، 10/330. [↑](#footnote-ref-431)
433. سورة البقرة ك 18. [↑](#footnote-ref-432)
434. وهي قراءة عبد الله بن مسعود وحفصة أم المؤمنين، ينظر : مختصر في شواذ القرآن : 2-3. [↑](#footnote-ref-433)
435. سورة المسد : 4. [↑](#footnote-ref-434)
436. البيت لعروة بن الورد، ينظر : ديوانه 11. [↑](#footnote-ref-435)
437. اللباب : 1/382-383. [↑](#footnote-ref-436)
438. سورة البقرة : 20. [↑](#footnote-ref-437)
439. ينظر : الكتاب 4/224. [↑](#footnote-ref-438)
440. سورة الكهف : 109. [↑](#footnote-ref-439)
441. الحديث ذكره العجلوني، ينظر : كشف الخفاء : 2/323، برقم (2831). [↑](#footnote-ref-440)
442. اللباب : 1/400-410. [↑](#footnote-ref-441)
443. سورة البقرة : 89. [↑](#footnote-ref-442)
444. سورة المؤمنون : 35. [↑](#footnote-ref-443)
445. اللباب : 2/275. [↑](#footnote-ref-444)
446. ينظر : اللباب : 66. [↑](#footnote-ref-445)
447. المصدر نفسه : 67-68. [↑](#footnote-ref-446)
448. ينظر : اللباب : 1/66. [↑](#footnote-ref-447)
449. ينظر : الشاهد وأصول النحو : 66-69، دراسة لمنهج الخطيب الشربيني (رسالة ماجستير) 112. [↑](#footnote-ref-448)
450. سورة النحل : 10 [↑](#footnote-ref-449)
451. أخرجه أبو عبيد في (الأحوال) موقوفاً عن عكرمة، ينظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف : 2/597. [↑](#footnote-ref-450)
452. اللباب : 12/21. [↑](#footnote-ref-451)
453. الأحزاب : 33. [↑](#footnote-ref-452)
454. قاله سيبويه في الكتاب : 2/234. [↑](#footnote-ref-453)
455. رواه الإمام احمد في مسنده : 2/463. [↑](#footnote-ref-454)
456. اللباب : 15/547-548. [↑](#footnote-ref-455)
457. ينظر : الاقتراح 44، ارتقاء السيادة 47. [↑](#footnote-ref-456)
458. اللباب : 1/207، 209، 7/610، 11/79. [↑](#footnote-ref-457)
459. المصدر نفسه : 3/126، 4/69، 8/65، 11/409، 13/9. [↑](#footnote-ref-458)
460. المصدر نفسه : 10/372، 17/184. [↑](#footnote-ref-459)
461. اللباب : 1/400. [↑](#footnote-ref-460)
462. سورة النحل : 47. [↑](#footnote-ref-461)
463. ينظر : الكشاف : 2/584. [↑](#footnote-ref-462)
464. أورده الجوهري ونسبه إلى (ذي الرمة)، ينظر : (الصحاح)، وأورده إبن منظور ونسبه إلى (إبن مُعْقِل)، ينظر : لسان العرب (خوف). [↑](#footnote-ref-463)
465. اللباب : 12/65. [↑](#footnote-ref-464)
466. سورة آل عمران : 52. [↑](#footnote-ref-465)
467. اللباب : 5/258. [↑](#footnote-ref-466)
468. الإسراء : 36. [↑](#footnote-ref-467)
469. البيت لجرير، ينظر : ديوانه : 990. [↑](#footnote-ref-468)
470. اللباب : 12/284-285. [↑](#footnote-ref-469)
471. القصص : 29. [↑](#footnote-ref-470)
472. اللباب : 15/248. [↑](#footnote-ref-471)
473. ينظر : السبعة 493، الكشاف : 2/173. [↑](#footnote-ref-472)
474. ينظر : تفسير إبن عطية : 11/295، البحر المحيط : 7/103. [↑](#footnote-ref-473)
475. اللباب : 15/29. [↑](#footnote-ref-474)
476. الاقتراح : 66، وينظر : الخصائص 1/189-190. [↑](#footnote-ref-475)
477. ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه 126. [↑](#footnote-ref-476)
478. ينظر : الإنصاف في مساند الاختلاف : 2/609، والشاهد وأصول النحو 438-439. [↑](#footnote-ref-477)
479. سورة آل عمران : 97. [↑](#footnote-ref-478)
480. اللباب : 5/407. [↑](#footnote-ref-479)
481. الصحاح مادة (قيس)، وينظر : لسان العرب مادة : (قيس). [↑](#footnote-ref-480)
482. الشاهد وأصول النحو 221. [↑](#footnote-ref-481)
483. كتاب الحدود بالنحو 38. [↑](#footnote-ref-482)
484. الأغراب في الجدل والإعراب 45. [↑](#footnote-ref-483)
485. سورة الأنبياء : 13/613. [↑](#footnote-ref-484)
486. اللباب : 13/613. [↑](#footnote-ref-485)
487. المصدر نفسه : 1/522، 2/161، 7/407، 18، 236، 19/47. [↑](#footnote-ref-486)
488. اللباب : 18/599. [↑](#footnote-ref-487)
489. المصدر نفسه : 1/522. [↑](#footnote-ref-488)
490. المصدر نفسه : 13/385. [↑](#footnote-ref-489)
491. المصدر نفسه : 3/471. [↑](#footnote-ref-490)
492. المصدر نفسه : 2/161. [↑](#footnote-ref-491)
493. المصدر نفسه : 2/107-108. [↑](#footnote-ref-492)
494. المصدر نفسه : 3/352. [↑](#footnote-ref-493)
495. سورة البقرة : 31. [↑](#footnote-ref-494)
496. اللباب : 1/514-515. [↑](#footnote-ref-495)
497. المزهر : 1/201. [↑](#footnote-ref-496)
498. كالرازي، الذي أنكر على اللغويين والنحويين قولهم بالشقاق، وعده باطلاً، لأنه يؤدي إلى الدور أو التسلسل، على حد قولهن وينظر : الرازي مفسراً 127-128. [↑](#footnote-ref-497)
499. ينظر : الصاحبي 67، المزهر 200. [↑](#footnote-ref-498)
500. سورة البقرة : 49. [↑](#footnote-ref-499)
501. اللباب : 2/53. [↑](#footnote-ref-500)
502. الصاحبي : 78-81، المزهر : 1/172-177. [↑](#footnote-ref-501)
503. سورة آل عمران ك 167. [↑](#footnote-ref-502)
504. اللباب : 6/40. [↑](#footnote-ref-503)
505. سورة البقرة : 235. [↑](#footnote-ref-504)
506. اللباب : 4/198. [↑](#footnote-ref-505)
507. سورة آل عمران : 96. [↑](#footnote-ref-506)
508. اللباب : 5/197-198. [↑](#footnote-ref-507)
509. سورة الزخرف : 71. [↑](#footnote-ref-508)
510. اللباب : 17/290. [↑](#footnote-ref-509)
511. ينظر : الرسالة 41-42. [↑](#footnote-ref-510)
512. ينظر : البرهان 1/287. [↑](#footnote-ref-511)
513. ينظر : الرازي مفسراً 129-130. [↑](#footnote-ref-512)
514. ينظر : الاتقان : 1/291، البرهان : 1/290. [↑](#footnote-ref-513)
515. سورة فُصلت : 3. [↑](#footnote-ref-514)
516. من قوله تعالى [من سندس واستبرق] الكهف : 31. [↑](#footnote-ref-515)
517. من قوله [ترميهم بحجارةٍ من سجيل] الفيل : 4. [↑](#footnote-ref-516)
518. من قوله [مثل نوره كمشكاة فيها مصباح] النور : 35. [↑](#footnote-ref-517)
519. من قوله : [وزنوا بالقسطاس المستقيم] الشعراء : 182. [↑](#footnote-ref-518)
520. سورة يوسف : 2. [↑](#footnote-ref-519)
521. سورة إبراهيم : 4. [↑](#footnote-ref-520)
522. اللباب : 17/99. [↑](#footnote-ref-521)
523. المصدر نفسه : 12/279. [↑](#footnote-ref-522)
524. سورة يوسف : 2. [↑](#footnote-ref-523)
525. سورة فُصلت : 44. [↑](#footnote-ref-524)
526. ينظر : البرهان : 1/287. [↑](#footnote-ref-525)
527. الرسالة : 41-42. [↑](#footnote-ref-526)
528. ينظر : دراسة محقق (المعرّب) للجواليقي 13-14. [↑](#footnote-ref-527)
529. ينظر : الخصائص : 2/459، الصاحبي 196-197، المزهر : 1/207. [↑](#footnote-ref-528)
530. سورة الصافات : 65. [↑](#footnote-ref-529)
531. هو من الطويل ك والمشرفي نسبة إلى مشارف الشام كانت تصنع في قراها السيوف والسنون المحدد المصقول، وشاهداه بلاغي حيث شبه تشبيهاً وهمياً وهو غير المدرك بإحدى الحواس الخمس، فإن أنياب الغول، مما لا يدركه الحس لعدم تحققها. ينظر : دلائل الإعجاز 149، الكامل : 3/96، والبحر المحيط : 7/363، وفتح القدير للشوكاني : 4/398، ديوان أمرئ القيس 33. [↑](#footnote-ref-530)
532. اللباب : 16/314-315. [↑](#footnote-ref-531)
533. سورة المائدة : 112. [↑](#footnote-ref-532)
534. اللباب : 9/67. [↑](#footnote-ref-533)
535. سورة الفتح : 27. [↑](#footnote-ref-534)
536. اللباب : 17/509-510. [↑](#footnote-ref-535)
537. سورة البقرة : 22. [↑](#footnote-ref-536)
538. ينظر : الكشاف : 1/334-335. [↑](#footnote-ref-537)
539. سورة الدخان : 15. [↑](#footnote-ref-538)
540. سورة البقرة : 228. [↑](#footnote-ref-539)
541. اللباب : 1/421. [↑](#footnote-ref-540)
542. سورة فاطر : 12. [↑](#footnote-ref-541)
543. اللباب : 16/116. [↑](#footnote-ref-542)
544. سورة الأعراف : 45. [↑](#footnote-ref-543)
545. سورة طه : 5. [↑](#footnote-ref-544)
546. اللباب : 9/150-151. [↑](#footnote-ref-545)
547. سورة البقرة :2. [↑](#footnote-ref-546)
548. البيت لخفاف بن نَدبة، ينظر : الأغاني : 2/129، معاني القرآن : 1/29. [↑](#footnote-ref-547)
549. اللباب : 1/261. [↑](#footnote-ref-548)
550. سورة البقرة : 7. [↑](#footnote-ref-549)
551. سورة الأحزاب : 23. [↑](#footnote-ref-550)
552. اللباب : 1/327. [↑](#footnote-ref-551)
553. سورة الحج : 63. [↑](#footnote-ref-552)
554. اللباب : 14/134. [↑](#footnote-ref-553)
555. سورة النساء : 13. [↑](#footnote-ref-554)
556. اللباب : 6/233. [↑](#footnote-ref-555)
557. سورة الفرقان : 42. [↑](#footnote-ref-556)
558. اللباب : 14/538. [↑](#footnote-ref-557)
559. سورة المؤمنون : 33. [↑](#footnote-ref-558)
560. اللباب : 203-204. [↑](#footnote-ref-559)
561. سورة البقرة : 2. [↑](#footnote-ref-560)
562. للباب : 1/260. [↑](#footnote-ref-561)
563. المصدر نفسه : 8/335. [↑](#footnote-ref-562)
564. المصدر نفسه : 6/13. [↑](#footnote-ref-563)
565. المصدر نفسه : 8/16. [↑](#footnote-ref-564)
566. المصدر نفسه : 7/134. [↑](#footnote-ref-565)
567. المصدر نفسه : 2/206. [↑](#footnote-ref-566)
568. المصدر نفسه : 10/503. [↑](#footnote-ref-567)
569. اللباب : 6/167. [↑](#footnote-ref-568)
570. المصدر نفسه : 6/97. [↑](#footnote-ref-569)
571. المصدر نفسه : 4/5 [↑](#footnote-ref-570)
572. المصدر نفسه : 4/9. [↑](#footnote-ref-571)
573. المصدر نفسه : 15/460. [↑](#footnote-ref-572)
574. المصدر نفسه : 15/467. [↑](#footnote-ref-573)
575. المصدر نفسه : 5/397. [↑](#footnote-ref-574)
576. المصدر نفسه : 10/6. [↑](#footnote-ref-575)
577. سورة النساء : 47. [↑](#footnote-ref-576)
578. اللباب : 6/412. [↑](#footnote-ref-577)
579. ينظر : معنى اللبيب : 2/685. [↑](#footnote-ref-578)
580. ينظر : قواعد التدبر، مثل 141، الاشباه والنظائر في النحو : 1/241-253. [↑](#footnote-ref-579)
581. سورة المائدة : 54. [↑](#footnote-ref-580)
582. اللباب : 7/392. [↑](#footnote-ref-581)
583. سورة البقرة : 45. [↑](#footnote-ref-582)
584. اللباب : 2/31. [↑](#footnote-ref-583)
585. سورة البقرة : 143. [↑](#footnote-ref-584)
586. اللباب : 3/24-25. [↑](#footnote-ref-585)
587. سورة النساء : 11. [↑](#footnote-ref-586)
588. اللباب : 6/214. [↑](#footnote-ref-587)
589. سورة الأعراف : 143. [↑](#footnote-ref-588)
590. سورة البقرة : 95. [↑](#footnote-ref-589)
591. سورة الزخرف : 77. [↑](#footnote-ref-590)
592. اللباب : 9/301. [↑](#footnote-ref-591)
593. ينظر : الرازي مفسراً : 237-240. [↑](#footnote-ref-592)
594. ينظر : الدراسات النحوية والبلاغية عند الزمخشري : 235-238. [↑](#footnote-ref-593)
595. ينظر : إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة : 80-90. [↑](#footnote-ref-594)
596. سورة البقرة : 23. [↑](#footnote-ref-595)
597. اللباب : 1/429-430. [↑](#footnote-ref-596)
598. سورة الطور : 34. [↑](#footnote-ref-597)
599. اللباب : 18/138. [↑](#footnote-ref-598)
600. سورة البقرة : 8. [↑](#footnote-ref-599)
601. اللباب : 1/332. [↑](#footnote-ref-600)
602. سورة آل عمران : 13. [↑](#footnote-ref-601)
603. سورة الأنفال : 44. [↑](#footnote-ref-602)
604. اللباب : 5/61. [↑](#footnote-ref-603)
605. سورة الإنسان : 28. [↑](#footnote-ref-604)
606. اللباب : 20/55. [↑](#footnote-ref-605)
607. سورة هود : 44. [↑](#footnote-ref-606)
608. اللباب : 10/497. [↑](#footnote-ref-607)
609. مختصر المعاني : 29. [↑](#footnote-ref-608)
610. المصدر نفسه، ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : 1/12، والتلخيص في علوم البلاغة : 37. [↑](#footnote-ref-609)
611. ينظر : علوم البلاغة : 42-43. [↑](#footnote-ref-610)
612. ينظر : لسان العرب، إبن منظور (أمر). [↑](#footnote-ref-611)
613. مختصر المعاني : 212. [↑](#footnote-ref-612)
614. ينظر : المفتاح : 152. [↑](#footnote-ref-613)
615. سورة الأنعام : 135. [↑](#footnote-ref-614)
616. اللباب : 8/440. [↑](#footnote-ref-615)
617. سورة الفاتحة : 6. [↑](#footnote-ref-616)
618. اللباب : 1/203. [↑](#footnote-ref-617)
619. سورة البقرة : 65. [↑](#footnote-ref-618)
620. اللباب : 2/149. [↑](#footnote-ref-619)
621. سورة الطور : 16. [↑](#footnote-ref-620)
622. اللباب : 18/122. [↑](#footnote-ref-621)
623. سورة البقرة : 24. [↑](#footnote-ref-622)
624. اللباب : 1/434. [↑](#footnote-ref-623)
625. ينظر : الخطاب والتكلم والغيبة. [↑](#footnote-ref-624)
626. مختصر المعاني : 112. [↑](#footnote-ref-625)
627. سورة يَس : 22. [↑](#footnote-ref-626)
628. اللباب : 6/191-192. [↑](#footnote-ref-627)
629. سورة البقرة : 23. [↑](#footnote-ref-628)
630. اللباب : 1/433. [↑](#footnote-ref-629)
631. سورة يونس : 22. [↑](#footnote-ref-630)
632. اللباب : 10/292. [↑](#footnote-ref-631)
633. سورة البقرة : 186. [↑](#footnote-ref-632)
634. اللباب : 3/295. [↑](#footnote-ref-633)
635. سورة الفاتحة : 4-5. [↑](#footnote-ref-634)
636. اللباب : 1/203. [↑](#footnote-ref-635)
637. ينظر : مختصر المعاني : 115. [↑](#footnote-ref-636)
638. سورة الأنفال : 13. [↑](#footnote-ref-637)
639. اللباب : 9/473. [↑](#footnote-ref-638)
640. سورة البقرة : 196. [↑](#footnote-ref-639)
641. رجح إبن عادل هذا القول، بدليل تقديمه على بقية الأقوال. [↑](#footnote-ref-640)
642. اللباب : 3/383-384. [↑](#footnote-ref-641)
643. المصدر نفسه : 18/311. [↑](#footnote-ref-642)
644. سورة البقرة : 197. [↑](#footnote-ref-643)
645. ينظر : ديوانه 65، شرح شواهد المغني : 2/176، الكتاب : 1/1/62، مغني اللبيب : 2/500، الكافية : 1/92. [↑](#footnote-ref-644)
646. اللباب : 3/400. [↑](#footnote-ref-645)
647. سورة الرحمن : 13. [↑](#footnote-ref-646)
648. اللباب : 18/311-312. [↑](#footnote-ref-647)
649. ينظر : لسان العرب (بين). [↑](#footnote-ref-648)
650. مختصر المعاني : 273. [↑](#footnote-ref-649)
651. مفتاح العلوم : 77. [↑](#footnote-ref-650)
652. انقسم العلماء على ثلاثة أقسام : منهم من أنكروا المجاز، لأن المجاز هو عكس الحقيقة، منهم من أثبتوا المجاز، ولكنهم أسرفوا في المجاز، وثالثهم، لم ينكروا وجود المجاز، لأنه نزل بلغة العرب، ولم يسرفوا في القول بالمجاز. [↑](#footnote-ref-651)
653. مختصر المعاني : 323. [↑](#footnote-ref-652)
654. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-653)
655. ينظر : لسان العرب (جوز). [↑](#footnote-ref-654)
656. ينظر : دلائل الإعجاز : 286. [↑](#footnote-ref-655)
657. مختصر المعاني : 45. [↑](#footnote-ref-656)
658. ينظر : دلائل الإعجاز : 286. [↑](#footnote-ref-657)
659. الاتقان في علوم القرآن : 2/36. [↑](#footnote-ref-658)
660. مثل : نسب الفعل إلى الزمان (يوماً يجعل الولدان شيباً)، نسب الفعل إلى الجماد، (وأخرجت الأرض أثقالها)، وغيرها من أنواع المجاز العقلي. [↑](#footnote-ref-659)
661. سورة القارعة، 7. [↑](#footnote-ref-660)
662. اللباب : 20/476. [↑](#footnote-ref-661)
663. سورة مريم : 61. [↑](#footnote-ref-662)
664. اللباب : 15/94. [↑](#footnote-ref-663)
665. الاتقان في علوم القرآن : 2/36. [↑](#footnote-ref-664)
666. سورة البقرة : 19. [↑](#footnote-ref-665)
667. اللباب : 1/391. [↑](#footnote-ref-666)
668. سورة الذاريات : 47. [↑](#footnote-ref-667)
669. اللباب : 18/100. [↑](#footnote-ref-668)
670. سورة يوسف : 36. [↑](#footnote-ref-669)
671. سورة النساء : 2. [↑](#footnote-ref-670)
672. اللباب : 11/100. [↑](#footnote-ref-671)
673. سورة البقرة : 184. [↑](#footnote-ref-672)
674. اللباب : 3/270. [↑](#footnote-ref-673)
675. ينظر : لسان العرب (شبه). [↑](#footnote-ref-674)
676. الإيضاح : 213. [↑](#footnote-ref-675)
677. سورة النور : 35. [↑](#footnote-ref-676)
678. اللباب : 14/380. [↑](#footnote-ref-677)
679. ينظر : لسان العرب (عور). [↑](#footnote-ref-678)
680. مفتاح العلوم : 174. [↑](#footnote-ref-679)
681. سورة آل عمران : 103. [↑](#footnote-ref-680)
682. اللباب : 5/430. [↑](#footnote-ref-681)
683. سورة البقرة : 179. [↑](#footnote-ref-682)
684. اللباب : 3/229-230. [↑](#footnote-ref-683)
685. سورة البقرة : 117. [↑](#footnote-ref-684)
686. ينظر : لسان العرب (بدع). [↑](#footnote-ref-685)
687. مختصر المعاني : 385. [↑](#footnote-ref-686)
688. سورة البقرة : 276. [↑](#footnote-ref-687)
689. سورة النجم : 43. [↑](#footnote-ref-688)
690. اللباب : 4/456. [↑](#footnote-ref-689)
691. المصدر نفسه : 3/230. [↑](#footnote-ref-690)
692. سورة البقرة : 206. [↑](#footnote-ref-691)
693. اللباب : 3/465. [↑](#footnote-ref-692)
694. سورة الأنبياء ك 3. [↑](#footnote-ref-693)
695. اللباب : 15/492-493. [↑](#footnote-ref-694)
696. المصدر نفسه : 15/493. [↑](#footnote-ref-695)
697. اللباب : 16/222-223، وينظر على سبيل المثال : 13/494. [↑](#footnote-ref-696)
698. سورة يَس : 40. [↑](#footnote-ref-697)
699. سورة يوسف : 4. [↑](#footnote-ref-698)
700. اللباب : 16/223،224. [↑](#footnote-ref-699)
701. سورة النحل : 1. [↑](#footnote-ref-700)
702. اللباب : 12/109-110. [↑](#footnote-ref-701)
703. سورة النحل : 2. [↑](#footnote-ref-702)
704. اللباب : 13/112. [↑](#footnote-ref-703)
705. مناهل العرفان : 1/288. [↑](#footnote-ref-704)
706. ينظر : المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : 1/45. [↑](#footnote-ref-705)
707. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 1/75. [↑](#footnote-ref-706)
708. سورة طه : 63. [↑](#footnote-ref-707)
709. اللباب : 13/302. [↑](#footnote-ref-708)
710. سورة الإنسان : 4. [↑](#footnote-ref-709)
711. اللباب : 20/13. [↑](#footnote-ref-710)
712. سورة الإنسان : 15. [↑](#footnote-ref-711)
713. اللباب : 20/33-34. [↑](#footnote-ref-712)
714. سورة الأنفال : 13. [↑](#footnote-ref-713)
715. اللباب : 9/473. [↑](#footnote-ref-714)
716. سورة البقرة : 185. [↑](#footnote-ref-715)
717. اللباب : 3/277. [↑](#footnote-ref-716)
718. سورة البقرة : 177. [↑](#footnote-ref-717)
719. اللباب : 3/191. [↑](#footnote-ref-718)
720. سورة المزمل : 17. [↑](#footnote-ref-719)
721. اللباب : 19/477. [↑](#footnote-ref-720)
722. سورة البقرة : 196. [↑](#footnote-ref-721)
723. اللباب : 3/359-360. [↑](#footnote-ref-722)
724. سورة سبأ : 19. [↑](#footnote-ref-723)
725. اللباب : 16/49. [↑](#footnote-ref-724)
726. سورة البقرة : 150. [↑](#footnote-ref-725)
727. اللباب : 3/69. [↑](#footnote-ref-726)
728. مناهل العرفان : 1/81. [↑](#footnote-ref-727)
729. ينظر : مناهل العرفان : 1/83، الاتقان في علوم القرآن : 1/29. [↑](#footnote-ref-728)
730. ينظر : أصول التفسير وقواعده : 102. [↑](#footnote-ref-729)
731. ينظر : أصول التفسير وقواعده : 102. [↑](#footnote-ref-730)
732. ينظر : دراسة محقق كتاب (العجاب في بيان الأسباب) 63-65 )أطروحة دكتوراه). [↑](#footnote-ref-731)
733. سورة التوبة : 58. [↑](#footnote-ref-732)
734. اللباب : 10/120. [↑](#footnote-ref-733)
735. سورة الهمزة : 1. [↑](#footnote-ref-734)
736. اللباب : 20/490. [↑](#footnote-ref-735)
737. سورة آل عمران : 1-2. [↑](#footnote-ref-736)
738. اللباب : 5/10. [↑](#footnote-ref-737)
739. سورة المائدة : 87. [↑](#footnote-ref-738)
740. اللباب : 7/489. [↑](#footnote-ref-739)
741. سورة البقرة : 207. [↑](#footnote-ref-740)
742. اللباب : 3/467. [↑](#footnote-ref-741)
743. المصدر السابق : 3/470. [↑](#footnote-ref-742)
744. سورة البقرة : 223. [↑](#footnote-ref-743)
745. ما نسب إلى مالك من هذا القول باطل، وهو مرًّؤن من ذلك، لأن إباحة الإتيان مختصة بموضوع الحرث، لقوله تعالى : [فأتوا حرثكم)، …..، ينظر تفسير القرطبي : 3/63. [↑](#footnote-ref-744)
746. أخرجه الدار قطنين ودعلج كلاهما في (غرائب مالك) (الدر المصون) : 1/475. [↑](#footnote-ref-745)
747. اللباب : 4/80. [↑](#footnote-ref-746)
748. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 2/20. [↑](#footnote-ref-747)
749. ينظر : اللباب : 2/366، وينظر : اللسان (نسخ). [↑](#footnote-ref-748)
750. اللباب : 2/371. [↑](#footnote-ref-749)
751. سورة البقرة : 106. [↑](#footnote-ref-750)
752. ينظر : اللباب : 2/371. [↑](#footnote-ref-751)
753. المصدر نفسه : 2/382. [↑](#footnote-ref-752)
754. أخرجه احمد : 5/182، وابن ماجة : 2/853، وأبو داود، كتاب الحدود باب 16. [↑](#footnote-ref-753)
755. أخرجه البخاري : برقم (6440)، واحمد : 5/117، ومسلم برقم (1049). [↑](#footnote-ref-754)
756. أخرجه مسلم (كتاب الرضاع) باب 25، وأو داود رقم (2062)، والترمذي رقم (1150). [↑](#footnote-ref-755)
757. اللباب : 2/380. [↑](#footnote-ref-756)
758. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-757)
759. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-758)
760. ينظر : الرسالة 109-110. [↑](#footnote-ref-759)
761. سورة المجادلة : 13. [↑](#footnote-ref-760)
762. اللباب : 18/551. [↑](#footnote-ref-761)
763. اللباب : 2/380. [↑](#footnote-ref-762)
764. المصدر نفسه : 18/549. [↑](#footnote-ref-763)
765. سورة البقرة : 215. [↑](#footnote-ref-764)
766. اللباب : 3/522-523. [↑](#footnote-ref-765)
767. سورة البقرة : 6. [↑](#footnote-ref-766)
768. اللباب : 18/235. [↑](#footnote-ref-767)
769. ينظر : مناهل العرفان : 1/141، الاتقان في علوم القرآن : 1/16، البرهان في علوم القرآن : 1/187. [↑](#footnote-ref-768)
770. اللباب : 7/160. [↑](#footnote-ref-769)
771. ينظر : مناهل العرفان : 1/143-143، الاتقان في علوم القرآن : 1/15، البرهان في علوم القرآن : 1/187. [↑](#footnote-ref-770)
772. الاتقان في علوم القرآن : 1/16. [↑](#footnote-ref-771)
773. ينظر : مناهل العرفان : 1/144، الاتقان في علوم القرآن، البرهان في علوم القرآن : 1/191. [↑](#footnote-ref-772)
774. ينظر : دراسة منهج الخطيب الشربيني (رسالة ماجستير) 207. [↑](#footnote-ref-773)
775. لم يذكر إبن عادل أنها مكية أو مدنية، إلا أن الراجح أنها مكية، ينظر : اللباب : 13/3. [↑](#footnote-ref-774)
776. اللباب : 18/152. [↑](#footnote-ref-775)
777. المصدر نفسه، 18/229. [↑](#footnote-ref-776)
778. المصدر نفسه، 9/443. [↑](#footnote-ref-777)
779. سورة النحل : 126. [↑](#footnote-ref-778)
780. لم يذكر إبن عادل ما هي الآيات المدنية. [↑](#footnote-ref-779)
781. سورة القصص : 52-55. [↑](#footnote-ref-780)
782. اللباب : 15/212. [↑](#footnote-ref-781)
783. سورة القصص : 58. [↑](#footnote-ref-782)
784. سورة العنكبوت : 10. [↑](#footnote-ref-783)
785. سورة الزمر : 53. [↑](#footnote-ref-784)
786. اللباب : 18/290. [↑](#footnote-ref-785)
787. المصدر نفسه : 18/367. [↑](#footnote-ref-786)
788. اللباب : 19/43. [↑](#footnote-ref-787)
789. الاتقان في علوم القرآن : 1/13. [↑](#footnote-ref-788)
790. اللباب : 20/205. [↑](#footnote-ref-789)
791. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 1/13. [↑](#footnote-ref-790)
792. اللباب : 20/519. [↑](#footnote-ref-791)
793. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 1/14. [↑](#footnote-ref-792)
794. اللباب : 20/559. [↑](#footnote-ref-793)
795. الاتقان في علوم القرآن : 10/14. [↑](#footnote-ref-794)
796. ينظر : اللسان مادة (حكم) وتاج العروس : 8/253. [↑](#footnote-ref-795)
797. اللباب : 5/31. [↑](#footnote-ref-796)
798. ينظر : مناهل العرفان : 2/528. [↑](#footnote-ref-797)
799. اللباب : 5/31-32. [↑](#footnote-ref-798)
800. اللباب : 5/30-31. [↑](#footnote-ref-799)
801. ينظر : اللباب : 5/33-34. [↑](#footnote-ref-800)
802. مناهل العرفان : 2/534، ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 2/3. [↑](#footnote-ref-801)
803. ينظر : المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-802)
804. سورة عبس : 31. [↑](#footnote-ref-803)
805. اللباب : 20/169. [↑](#footnote-ref-804)
806. سورة الصافات : 93. [↑](#footnote-ref-805)
807. سورة الأنبياء : 57. [↑](#footnote-ref-806)
808. اللباب : 16/325. [↑](#footnote-ref-807)
809. سورة النساء : 3. [↑](#footnote-ref-808)
810. اللباب : 6/157. [↑](#footnote-ref-809)
811. سورة الشورى : 11. [↑](#footnote-ref-810)
812. اللباب : 17/173. [↑](#footnote-ref-811)
813. سورة الكهف : 1-2. [↑](#footnote-ref-812)
814. ينظر : اللباب : 12/417-418، وينظر : مناهل العرفان : 2/535. [↑](#footnote-ref-813)
815. ينظر : الاتقان : 2/4، مناهل العرفان : 2/535. [↑](#footnote-ref-814)
816. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-815)
817. سورة البقرة : 189. [↑](#footnote-ref-816)
818. مناهل العرفان : 2/535. [↑](#footnote-ref-817)
819. اللباب : 3/337. [↑](#footnote-ref-818)
820. ينظر : مناهل العرفان : 2/535-536، الاتقان في علوم القرآن : 2/5. [↑](#footnote-ref-819)
821. اللسان : (وجه). [↑](#footnote-ref-820)
822. البسان : (نظر). [↑](#footnote-ref-821)
823. دراسة وتحقيق على كتاب نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر، 46-47. [↑](#footnote-ref-822)
824. ينظر : الوجوه والنظائر : 17. [↑](#footnote-ref-823)
825. البرهان : 1/102. [↑](#footnote-ref-824)
826. ينظر : دراسة وتحقيق : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 47. [↑](#footnote-ref-825)
827. سورة البقرة : 2. [↑](#footnote-ref-826)
828. سورة البقرة : 5. [↑](#footnote-ref-827)
829. سورة الشورى : 52. [↑](#footnote-ref-828)
830. سورة فُصلت : 17. [↑](#footnote-ref-829)
831. سورة آل عمران : 73. [↑](#footnote-ref-830)
832. سورة الحج : 67. [↑](#footnote-ref-831)
833. سورة النحل : 16. [↑](#footnote-ref-832)
834. سورة النمل : 41. [↑](#footnote-ref-833)
835. سورة البقرة : 38. [↑](#footnote-ref-834)
836. سورة ص : 22. [↑](#footnote-ref-835)
837. سورة فُصلت : 22. [↑](#footnote-ref-836)
838. سورة الفاتحة : 3. [↑](#footnote-ref-837)
839. سورة النجم : 23. [↑](#footnote-ref-838)
840. سورة الشورى : 52. [↑](#footnote-ref-839)
841. سورة الأنعام : 125. [↑](#footnote-ref-840)
842. سورة غافر : 53. [↑](#footnote-ref-841)
843. سورة يونس : 9. [↑](#footnote-ref-842)
844. سورة آل عمران : 96. [↑](#footnote-ref-843)
845. سورة يوسف : 52. [↑](#footnote-ref-844)
846. سورة الأعراف : 156. [↑](#footnote-ref-845)
847. اللباب : 1/273-274. [↑](#footnote-ref-846)
848. سورة الأنفال : 33. [↑](#footnote-ref-847)
849. سورة النمل : 19. [↑](#footnote-ref-848)
850. سورة الفجر : 29. [↑](#footnote-ref-849)
851. سورة طه : 71. [↑](#footnote-ref-850)
852. سورة الطور : 38. [↑](#footnote-ref-851)
853. سورة النساء : 97. [↑](#footnote-ref-852)
854. سورة الإسراء : 72. [↑](#footnote-ref-853)
855. سورة النحل : 89. [↑](#footnote-ref-854)
856. سورة هود : 62. [↑](#footnote-ref-855)
857. اللباب : 9/506. [↑](#footnote-ref-856)
858. سورة البقرة : 49. [↑](#footnote-ref-857)
859. سورة هود : 64. [↑](#footnote-ref-858)
860. سورة يوسف : 51. [↑](#footnote-ref-859)
861. سورة طه : 22. [↑](#footnote-ref-860)
862. سورة النحل : 27. [↑](#footnote-ref-861)
863. سورة الزمر : 61. [↑](#footnote-ref-862)
864. سورة النحل : 28. [↑](#footnote-ref-863)
865. سورة النحل : 119. [↑](#footnote-ref-864)
866. سورة الممتحنة : 2. [↑](#footnote-ref-865)
867. سورة النساء : 148. [↑](#footnote-ref-866)
868. سورة هود : 54. [↑](#footnote-ref-867)
869. سورة الرعد : 25. [↑](#footnote-ref-868)
870. سورة النمل : 62. [↑](#footnote-ref-869)
871. سورة الأعراف : 188. [↑](#footnote-ref-870)
872. سورة آل عمران : 174. [↑](#footnote-ref-871)
873. سورة الأعراف : 165. [↑](#footnote-ref-872)
874. اللباب : 2/57. [↑](#footnote-ref-873)
875. سورة البقرة : 10. [↑](#footnote-ref-874)
876. سورة الأحزاب : 32. [↑](#footnote-ref-875)
877. سورة النساء : 102. [↑](#footnote-ref-876)
878. لم يذكر إبن عادل الآية، ومثاله قوله تعالى : [وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ]، سورة الشعراء : 80. [↑](#footnote-ref-877)
879. اللباب : 1/342. [↑](#footnote-ref-878)
880. سورة البقرة : 2. [↑](#footnote-ref-879)
881. سورة الفتح : 26. [↑](#footnote-ref-880)
882. سورة الأعراف : 96. [↑](#footnote-ref-881)
883. سورة البقرة : 189. [↑](#footnote-ref-882)
884. سورة الحج : 32. [↑](#footnote-ref-883)
885. اللباب : 1/276-277. [↑](#footnote-ref-884)
886. سورة البقرة : 152. [↑](#footnote-ref-885)
887. سورة البقرة : 63. [↑](#footnote-ref-886)
888. سورة الذاريات : 55. [↑](#footnote-ref-887)
889. سورة الأنعام : 44. [↑](#footnote-ref-888)
890. سورة الزخرف : 44. [↑](#footnote-ref-889)
891. سورة المؤمنون : 71. [↑](#footnote-ref-890)
892. سورة الأنبياء : 24. [↑](#footnote-ref-891)
893. سورة ص : 8. [↑](#footnote-ref-892)
894. سورة الأنبياء : 50. [↑](#footnote-ref-893)
895. سورة النحل : 43. [↑](#footnote-ref-894)
896. سورة الأعراف : 63. [↑](#footnote-ref-895)
897. سورة الجمعة : 9. [↑](#footnote-ref-896)
898. اللباب : 3/75-76. [↑](#footnote-ref-897)
899. اللباب : (نسب). [↑](#footnote-ref-898)
900. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 2/109، نظم الدرر : 1/5، البرهان في علوم القرآن : 1/44-45. [↑](#footnote-ref-899)
901. الاتقان في علوم القرآن : 2/109، ينظر : معترك الاقران : 1/43. [↑](#footnote-ref-900)
902. ينظر : نظم الدرر. [↑](#footnote-ref-901)
903. ينظر : البرهان في علوم القرآن : 1/256-260، الاتقان في علوم القرآن : 2/109. [↑](#footnote-ref-902)
904. ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 2/108، البرهان في علوم القرآن : 1/36، معترك الاقران : 1/45. [↑](#footnote-ref-903)
905. ينظر : في ذلك : مبحث (دلالات التناسب على الأحكام) في كتاب (دراسات في التفسير الموضوعي) : 104-108. [↑](#footnote-ref-904)
906. الاتقان في علوم القرآن : 2/108. [↑](#footnote-ref-905)
907. المصدر نفسه : 2/108. [↑](#footnote-ref-906)
908. ينظر : البرهان في علوم القرآن : 1/36. [↑](#footnote-ref-907)
909. السراج المنير : 1/196. [↑](#footnote-ref-908)
910. سورة البقرة : 244-245-246. [↑](#footnote-ref-909)
911. اللباب : 4/266. [↑](#footnote-ref-910)
912. سورة آل عمران : 120. [↑](#footnote-ref-911)
913. سورة آل عمران : 121. [↑](#footnote-ref-912)
914. اللباب : 5/507. [↑](#footnote-ref-913)
915. سورة النمل : 19. [↑](#footnote-ref-914)
916. 3-اللباب : 15/134. [↑](#footnote-ref-915)
917. ذكر هذا النوع الزركشي في البرهان في علوم القرآن : 1/49، وتبعه السيطوي في الاتقان في علوم القرآن : 2/110، ومعترك الاقران : 1/46، وإبن عادل في اللباب : 4/447. [↑](#footnote-ref-916)
918. سورة البقرة : 274-275. [↑](#footnote-ref-917)
919. سورة البقرة : 276. [↑](#footnote-ref-918)
920. اللباب : 4/447. [↑](#footnote-ref-919)
921. البرهان في علوم القرآن : 1/38. [↑](#footnote-ref-920)
922. سورة الذاريات : 60. [↑](#footnote-ref-921)
923. سورة الطور : 11. [↑](#footnote-ref-922)
924. سورة الذاريات : 59. [↑](#footnote-ref-923)
925. اللباب : 18/113. [↑](#footnote-ref-924)
926. سورة الفاتحة : 2. [↑](#footnote-ref-925)
927. سورة الأنعام : 1. [↑](#footnote-ref-926)
928. سورة الكهف : 1. [↑](#footnote-ref-927)
929. سورة سبأ : 1. [↑](#footnote-ref-928)
930. سورة فاطر : 1. [↑](#footnote-ref-929)
931. اللباب : 8/7. [↑](#footnote-ref-930)
932. اللباب : 18/291. [↑](#footnote-ref-931)
933. اللباب : 1/251. [↑](#footnote-ref-932)
934. جمال القراء : 1/231، ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 1/65، مناهل العرفان : 1/341. [↑](#footnote-ref-933)
935. اللباب : 6/139. [↑](#footnote-ref-934)
936. اللباب : 16/165-166. [↑](#footnote-ref-935)
937. السراج المنير : 3/335-336. [↑](#footnote-ref-936)
938. اللباب : 10/552. [↑](#footnote-ref-937)
939. أخرجه إبن ماجه : 1/81، المقدمة : باب فضل العلماء (224). [↑](#footnote-ref-938)
940. اللباب : 10/241-242. [↑](#footnote-ref-939)
941. نفس المصدر : 10/3-4. [↑](#footnote-ref-940)
942. معني المحتاج : 1/157. [↑](#footnote-ref-941)
943. سورة آل عمران : 97. [↑](#footnote-ref-942)
944. اللباب : 5/412-413. [↑](#footnote-ref-943)
945. سورة النساء : 23. [↑](#footnote-ref-944)
946. اللباب : 6/293. [↑](#footnote-ref-945)
947. سورة البقرة : 187. [↑](#footnote-ref-946)
948. أخرجه البخاري : 3/71 رقم (6930)، ومسلم رقم (76) والترمذي رقم (779). [↑](#footnote-ref-947)
949. اللباب : 3/315. [↑](#footnote-ref-948)
950. سورة البقرة : 180. [↑](#footnote-ref-949)
951. اللباب : 3/139-140. [↑](#footnote-ref-950)
952. المصدر نفسه : 4/135. [↑](#footnote-ref-951)
953. المصدر نفسه : 4/495. [↑](#footnote-ref-952)
954. المصدر نفسه : 4/29. [↑](#footnote-ref-953)
955. المصدر نفسه : 2/331. [↑](#footnote-ref-954)
956. سورة النساء : 24. [↑](#footnote-ref-955)
957. المسند الجامع : 4/85، رقم (2488). [↑](#footnote-ref-956)
958. اللباب : 6/296. [↑](#footnote-ref-957)
959. ينظر : دراسة منهج الخطيب الشربيني 230، وينظر : المستصفى : 2/350، مباحث في علوم التفسير 93. [↑](#footnote-ref-958)
960. اتبع إبن عادل طريقة المتأخرين من علماء الأصول، في ترتيب الأدلة التشريعية. [↑](#footnote-ref-959)
961. ينظر : اللسان (جمع)، شرح الدمياطي على شرح الورقات 18، الإحكام في أصول الأحكام : 1/167. [↑](#footnote-ref-960)
962. الورقات : 18. [↑](#footnote-ref-961)
963. الإحكام في أصول الأحكام : 1/167-168، إرشاد الفحول 71، مرآة الأصول 226. [↑](#footnote-ref-962)
964. سورة آل عمران : 110. [↑](#footnote-ref-963)
965. سورة الأعراف : 159. [↑](#footnote-ref-964)
966. اللباب : 5/467. [↑](#footnote-ref-965)
967. ينظر : اللسان (قيس)، شرح الدمياطي على الورقات : 20. [↑](#footnote-ref-966)
968. الورقات : 20. [↑](#footnote-ref-967)
969. الإحكام في أصول الأحكام : 3/167. [↑](#footnote-ref-968)
970. سورة النساء : 83. [↑](#footnote-ref-969)
971. اللباب : 6/526. [↑](#footnote-ref-970)
972. سورة آل عمران : 103. [↑](#footnote-ref-971)
973. سورة الأنفال : 46. [↑](#footnote-ref-972)
974. اللباب : 5/432-436. [↑](#footnote-ref-973)
975. سورة النساء : 157. [↑](#footnote-ref-974)
976. سورة الأنعام : 116. [↑](#footnote-ref-975)
977. سورة يونس : 36. [↑](#footnote-ref-976)
978. اللباب : 7/115، وينظر : على سبيل المثال، اللباب : 7/199. [↑](#footnote-ref-977)
979. اللباب : 9/34. [↑](#footnote-ref-978)
980. اللباب : 20/558. [↑](#footnote-ref-979)
981. سورة النساء : 123. [↑](#footnote-ref-980)
982. اللباب : 7/33، وينظر : على سبيل المثال، اللباب : 2/26. [↑](#footnote-ref-981)